في التحليل النحوي وخصائص العربية

دكتور
ممدوح عبد الرحمن

رقم الإيداع ٢٠٠١/١٤٦١٩

إهداء

إلى معلمتى الأصيلـــة ...

السيدة / جليلة حســـنين منصـــور

التى علمتنى أبجديات الحياة والمعرفـــة ، وشبـــمعتى التـــى تضـــئ لـــى السبيل بعد أن أظلمت عيناى ، وعونى وساعدى يـــوم لـــم ينفعنـــى جـــهدى واجتهادى ، وكـــهفى الـــذى أخفـــى فيـــه ضعفـــى عـــن أعيـــن النـــاس ، وصديقتى بعد أن دفنت أصحابى فى التراب ، وشـــراعى الـــذى يشـــق لـــى الأجواء بعد أن ضاق الزحام بمنكبـــى ، ومركبـــى الـــذى يقلنـــى بعـــد أن ضاق الطريق بقدمـــى .

فعدت كذى رجلين رجـــلٍ صحيحـــةٍ

ورجل رمى فيـــها الزمـــان فشـــلّتِ

وكنت كذات الظلع لمـــا تحـــاملت

على طلعها بعد العثار استقلت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين الذى أنزل الكتاب بلسان عربي مبين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين .

هذا مدخل فى تحليل الكلام العربى إلى وحداته التى استقر عليها الدرس النحوى وهى الأسماء والأفعال والحروف وما يطرأ عليها أو بالأحرى على أواخرها من تغيير نتيجة لدخول الكلمة الواحدة فى تركيب ونتيجة لتأديتها وظيفة محددة فى الجملة فتكون العلامة على آخرها دليلاً على وظيفتها فى الجملة .

ناهينا بأن اللغة العربية تتسم بمجموعة من السمات والخصائص تميزت بها خصوصاً أن هذه اللغة تستعمل فى قضاء الحاجات والأغراض كما أن لها استعمالات فنية خاصة تتجلى فى لغة الشعر والنثر الفنى والحِكَم وأمثال العرب ، وهذه المستويات اللغوية التى يختلف الأسلوب فى كلٍّ منها عن الآخر تسلك الكلمات فيها مسالك شتى وهذه المسالك هى ؛ التى تعرف بخصائص العربية ، وتبعًا لتعدد هذه الخصائص وتباينها تعددت أشكال الجمل ، وتعددت مواقع الكلمات فتعددت وظائفها ، ودلالاتها ، وأمكن للإنسان العربى أن يعبر عن جميع أغراضه العادية والفنية باستثمار هذه الخصائص من ناحية ، والوسائل التى أتاحتها هذه اللغة من ناحية أخرى ، لذ وجدنا علامات للبناء وعلامات للإعراب بعضها أصلى وبعضها فرعى ، ناهينا بالإعراب التقديرى أى غير الظاهر ، مراعاةً لامكانات الجهاز الصوتى للإنسان العربى وتناسبه مع خصائص أصوات الكلمات وطرق تركيبها ، ناهينا باللهجات الخاصة للقبائل التى قد تختلف بعضها عن بعض فى الخصائص مما يحدث فوارق تركيبية يتأثر بها التحليل النحوى والإعراب .

وبعد فلله الحمد ومنه المنة وهو سبحانه وتعالى ولى التوفيق ،،،

الإسكندرية

سبتمبر ٢٠٠١م

د . ممدوح عبد الرحمن

رئيس قسم النحو والصرف والعروض

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل الكتاب بلسان عربي مبين ﴿ والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين ورسول ربّ العالمين صاحب الحوض المورود والمقام المحمود " محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين .

{ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ } .

والنحو في اللغة أي الاتجاه . والفعل ٠٠٠

نحوت أي : اتجهت ، ونحوت أو نحوت هذا النحو بمعنى اتجهت هذا الاتجاه أو سلكت هذا المسلك .

وعلاقة المعنى السابق بالعلم الذي ندرسه هو أنك تصل بهذا العلم إلى أن تسلك الكلام العربي مسلك المتقدمين من العرب، فتنطق الكلام العربي كما نطقوه ، وتستعمل اللغة في أغراض حياتك كما استعملوها، فتفيد من ذلك أن تفهم كلامهم وتستعمله وينالك منه العلم والحكمة والمعرفة التي خلّفوها لنا في كتب التراث التي يجب أن نحافظ عليها ونفيد منها كما أفاد منها غيرنا من الأوربيين في عصور الظلام عندهم، فما يزال هؤلاء الأوربيين يحتفظون في مكتباتهم ومتاحفهم بأغلى وأثمن المخطوطات العربية، فلو لم يكن لهذه المخطوطات التي كتبت بلغة عربية فصحى قيمة عظيمة نافعة للبشرية لما احتفظ بها غير العرب، وعنوا بها هذه العناية الفائقة.

وفوق ذلك كله فإن لدينا النّص القرآني العظيم وكتب السنة والمذاهب وكلها كتبت بلغة العرب، وهي تنظيم حياة الإنسان المسلم

فكيف لهذا المسلم أن يعرف شـــرعه وحقوقـــه وواجباتـــه وعقيدتـــه إذا لـــم يعرف كيف يقرأ هذه الكتـــب ؟

إن هذا العلم أي النحـــو بقوانينـــه وقواعـــده وشـــواهده والتحليـــلات التي تجري عليها يمكن أن تقدم للإنسان المســـلم والعربـــي إمكانيـــة يمكـــن بها تحقيق ما تقدم من واجبات عليه أن يقـــوم بـــها .

ـــ وفي بداية عهد التأليف في هذا العلم لم يكن علـــم النحـــو مســـتقلاً عـــن علم الصرف وإنما امتزج العلمان كما يتضـــح ذلـــك مـــن طريقـــة تـــأليف سيبويه لكتابه، بل ظلت مباحث الصـــرف مبعـــثرة داخـــل كتـــب النحـــو، إلى أن استقل علم الصرف عـــن النحـــو فـــي مؤلفـــات مســـتقلة ككتـــاب التصريف لأبي عثمان المازني الذي شـــرحه تلميـــذه ابـــن جنـــي المتوفـــى سنة ٣٩٢ هـــ واكتمل نضج علم الصرف منـــذ عـــهد الزمخشـــري وابـــن الحاجب الذي ألَّف الشافية في التصريف والكافيـــة فـــي النحـــو.

ـــ لقد فهم القدماء درس الصرف فهماً صحيحاً حيـــن جعلـــوه مـــع النحـــو علماً واحداً، أو حين أشار بعضـــهم إلـــى ضـــرورة دراســـته قبـــل النحـــو على ما قرر أبو الفتح ابن جني في شرحه على تضنيـــق ابـــن عثمـــان .

ـــ والذي لاشك فيه أن الصرف لاغنى عنه فـــي الـــدرس اللغـــوي، وفـــي الدرس العربي على وجه الخصوص، لكنـــه الـــذي لاشـــك فيـــه أيضـــاً أن الصرف لم يلق حتى الآن ما ينبغي لـــه مـــن الـــدرس الـــذي يعيـــن علـــى تقديمه في صورة تيسر الإفادة منـــه .

ـــ وإذا كان الدرس النحـــوي يقتضـــي درس الصـــرف، فـــإن الصـــرف لا يمكن فهمه فهماً صحيحاً دون معرفة القوانيـــن التـــي يجـــري عليـــها علـــم الأصـــوات .

ـ علم الصرف يدرس " الكلمة "

ـ علم النحو " يدرس الجملة " .

ومن هذا الترتيب نستطيع أن ندرك أن كثيراً من مسائل الصرف لا يمكن فهمه دون دراسة للأصوات وبخاصة في موضع كالإعلال والإبدال، كما أن عدداً كبيراً من مسائل النحو لايمكن فهمه إلاّ بعد دراسة الصرف. وعلى ذلك يرى معظم اللغويين المحدثين درس النحو والصرف تحت قسم واحد ويسمون النحو في هذه الحالة " grammar " على أن يشمل :

أ ـ الصرف morphology .

ب ـ النظم Syntax .

وهذا الرأي يتبنى على أساس صحيح لأن الصرف يشكل مقدمة ضرورية لدراسة النحو ، ولنأخذ مثلاً الجملة الآتية :-

" زيد قارئ كتاباً "

فأنت لا تستطيع أن تعرف موقع كلمة كتاباً إلا إذا عرفت أن كلمة قارئ اسم فاعل، أي أنك لا تعرف " الوظيفة النحوية" لكلمة " كتابا " إلا بمعرفة " البنية" الصرفية لكلمة " قارئ" وهكذا .

والواقع أن علماء العربية القدماء لم يفصلوا بين النحو والصرف، ولا تزال كتب النحو القديمة منذ كتاب سيبويه تشمل العلمين معاً . ومن اللافت للنظر أن أبا الفتح عثمان بن جني قد أشار إلى أن يكون درس الصرف قبل درس النحو فقال في كتابه المنصف:

" فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلمــة الثابتــه، والنحــو إنمــا هو لمعرفة أحوال المتنقلة"، ألا ترى أنــك إذا قلــت : قــام بكــر، ورأيــت بكرا، ومررت ببكر، فإنك إنما خالفت بيــن حركــات حــروف الإعــراب لاختلاف العامل، ولم تعرض لباقي الكلمــة، وإذا كــان ذلــك كذلــك فقــد كان من الواجب على من أراد معرفــة النحــو أن يبــدأ بمعرفــة التصريــف لأن معرفة ذات الشيء الثابت ينبغي أن يكون أصلاً لمعرفــة حالــة المتنقلــة [١]

ومهما يكن مــن أمــر، فــإن علمــاء العــرب يحــددون ميــدان " الصرف " بأنه دراسة لنوعين فقط مــن الكلمــة :

أ ــ الاسم المتمكــن .

ب ــ الفعل المتصــرف .

ومعنى ذلــك نــه لا يــدرس الحــرف ، ولا الاســم المبنــي ، ولا الفعل الجــامد.

ــ التصنيف في علم النحو بدأ قبل سيبويه ولكــن لــم يصــل إلــى أيدينــا شيئ مما صنف قبله ما عدا كتابا نسب للخليل بــن أحمــد[٢] وهــو مــازال قيد بحثنا لنقول فيه، فما فتئ كتاب ســيبويه يعــد أول كتــاب احتفــظ بــه الزمان من تلك المصنفات المبكرة وقد جمع حصــاد أشــياخ عصــره فــي علم النحو وأرســي كتــاب ســيبويه أمــوراً صــارت مســلمات أو شــبه مسلمات وكان لها أثرها البارز في النظــرة للنحــو العربــي حتــى اليــوم. وتتلخص هذه الأمور في التقســيم الثلاثــي لأجــزاء الكــلام، والإعــراب والعوامل، والعلــل .

---

[١] ابن جني : المنصف في شرح كتاب التصريف للمازني ج٤ تحقيق إبراهيم مصطفــي وعبد الله أمين (القاهرة ١٩٥٤)

[٢] الخليل بن أحمد : الجمل تحقيق . د . فخر الدين قباوه سنة ١٩٨٥ مؤسسة الرسالة بيروت .

فأقسام الكلام اسم وفعل وحرف، والأسماء والأفعال منها ما هو معرب ومنها ما هو مبني، والأصل في الأسماء الإعراب، والأصل في الأفعال البناء، أما الحرف فلا يزول عنه البناء والعوامل منها ما يرفع أو ينصب أو يخفض الأسماء، وما ينصب أو يجزم الأفعال، والعوامل إما أسماء وإما أفعال وإما حروف وقد تكون العوامل معنوية كالابتداء وتجريد المضارع من عوامل النصب وعوامل الجزم، واحتل الإعراب والبناء المرتبة الأولى في مفهوم علم النحو وسمى علم الإعراب بمعنى تغيير أواخر الكلم لتغيير العوامل الداخلة عليها .

وحاول بعض النحويين الخروج عن هذه المسلمات فقال ابن صابر النحوي بوجود قسم رابع لأقسام الكلام وسماه الخالفة ويريد به أسماء الأفعال [٣]

ونادي قطرب بن المستغير بعدم ارتباط الإعراب بالمباني [٤] وثارا بن مضاء على العوامل والعلل [٥]

ولكن هذه المحاولات راحت أدراج الرياح فقد أحكم النحويون الدفاع عن حصنهم المنيع، وارصدوا الأبواب أمام إعادة النظر في هذه المسلمات فازدادت صلابة ومنعة، وتسلل النحو إلى كتب التفسير وكتب القراءات وكتب الأدب وانتشر في تضاعيفها، وطفق النحويون يصنفون المطولات، والمختصرات، وشرح المختصرات، واختصار المطولات، وفقاً لمقتضيات الأحوال، وتستنتج مصنفاتهم بظلال ثقافات

---

[٣] همع الهوامع للسيوطي (جـ ٢ صفحة ١٠٥) دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان .

[٤] الزجاج : الإيضاح في علم النحو (ص ٧) تحقيق : مازن مبارك .

[٥] ابن مضاء القرطبي : الرد على النحاة (ص ٧٦ ـ ١٢٩) تحقيق : د / شوقي ضيف .

وعلوم عصرهم من منطق وفلسفة، وفقه، وأصول، وكلام ونستطيع أن نقول إن التصنيف في النحو اتسم بطابعين رئيسيين ، وهما :

الطابع الأول :

طابع تعليمي وهو الغالب، والغرض منه عرض مسائل النحو وقضاياه حتى يتسنى للدارسين الوقوف عليها أملاً في استيعابها ومراعاتها عندما ينطقون أو يكتبون وكتب الطابع التعليمي تعني ما صنف لبيان الضوابط التي تميز الصواب من الخطأ في التراكيب وبنيه المفردات وما صنف في تطبيق هذه الضوابط على النصوص سواء أكانت هذه المصنفات مختصرة للمبتدئين أم كانت مفصلة للشادين أو مطولة للمتخصصين فالغرض منها مختصرة أو مطولة تعليم النحو وإن اختلفت المستويات التعليمية .

الطابع الثاني :

طابع نظري ، والغرض منه بيان ما يمكن أن يسمى فلسفة النحو كما بدت للنحويين ككتاب علل النحو، ونقض علل النحو للغذة الأصبهاني [٦] ، وعلل النحو لهارون المعروف بابن الحائك [٧] ، وعلل النحو لأبي الحسن بن الوارق [٨]والإيضاح في علل النحو للزجاجي، والإغراب في جدل الإعراب، ولمع الأدلة في النحو لابن الأنباري ، والخصائص لابن جني ، والرد على النحاة لابن مضاء، والأشباه والنظائر النحوية للسيوطي .

---

(٦) الفهرست لابن النديم (ص)٨٩ تحقيق: رضا تجدد .

(٧) المرجع السابق (ص ٨١) .

(٨) المرجع السابق (ص ٩٥) .

ولم تبدأ المصنفات ذات الطابع التعليمي من آثار الطابع النظري الفلسفي بل طُغِمَت حواشيها ببعض تلك الآثار بدءاً بكتاب سيبويه وظلت بصماتها على صفحات المصنفين .

ـ ويكاد يجمع النحاة القدماء بصريين وكوفيين ـ على أن الكلم في العربية ينقسم إلى ثلاثة أقسام : اسم وفعل وحرف، جاء ذلك على لسان سيبويه والكسائي ، والفراء، والمبرد، والزجاج، وابن السراج، والزجاج ، والفارسي ، والرماني ، وابن فارس والبطليوسي، والزمخشري ، وابن الانباري، وابن يعيش، وابن الحاجب، وابن عصفور، وابن مالك، والرضي، وابن هشام، وابن الصائغ، والسيوطي وغيرهم من النحاة .

وورد في النصوص أن بعض النحاة جعل أقسام الكلم أربعة فأضاف إلى الاسم والفعل والحرف قسماً رابعاً هو اسم الفعل سماه " الخالفة " وبذلك كسر الطوق الذي فرضه النحاة القدماء على تقسيم الكلم واضعاً هذا البعض إشارة الدعوة إلى إعادة النظر في التقسيم.

وقد لاحظنا حيرة النحاة في تقسيم الكلم واضحة أيضاً حين يتعرضون لما سموه بأسماء الأفعال فمنهم من اعتبرها أسماء حقيقية[٩] وأعطي الدليل على ذلك قبول ألفاظها لعلامات الاسم، وأبرزها التنوين، وأنها لا تقبل علامات الفعل، ومنهم من اعتبرها أفعالاً حقيقية[١٠] ونسب بعضهم هذا الرأي إلى الكوفيين محتجين بأنها

---

[٩] الأزهري : شرح التصريح على التوضيح جـ ٢ (ص ١٩٦) القاهرة ١٣٥٨ هـ ، أبو الفتح ابن جني : الخصائص جـ ٣ (ص ٤٤، ٤٥)، تحقيق: محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٥٢م ابن يعيش : شرح المفصل جـ ٤ (ص ٥٤) المطبعة المنيرية .

[١٠] د / مهدي المخزومي : في النحو العربي: قواعد وتطبيق (ص ٢٢٣) بيروت ١٩٩٦ .

إنما كانت أفعالاً، لدلالتها على الحدث والزمن، ولرفعها الفاعل، ونصبها المفعول، ولتأديتها معاني الفعل من أمر، ونهي، ومنهم من يقول إنها أفعال استعملت استعمال الأسماء، ومنهم من يقول إنها منزلة بين الأسماء والأفعال ومنهم من يقول : إنها قسم رابع من أقسام الكلم، قسيم للاسم والفعل والحرف، ومنهم من فصل بين مفرداتها، فاعتبرها ما استعمل منها ظرفاً أو مصدراً باقياً على أسميته، واعتبر قسما منها أسماء أصوات كأف، وأوه، والقسم الآخر مصادر كفرطك وحذرك، وقسماً ثالثاً أسماء أفعال كصه [11] ، وقد اختلف النحاة في مجال تقسيم الكلم، فمنهم من راعي الأسس الشكلية في التقسيم ، ومنهم من راعي الأسس الوظيفية، أو ما يعبر عنه النحاة المحدثون بالمعاني الوظيفية، ومنهم من جمع بين هذه وتلك.

ـ إذ معنى النحو "ضبط أواخر الكلم طبقاً لقواعد معينة وإذا عدنا إلى كتب القدماء نجد تعريفين بارزين يحددان المراد بالنحو :

التعريف الأول :

وهو تعريف المتقدمين ويعبر عنه ابن جني المتوفى سنة ٣٩٢ هـ بقوله: " هو انتحاء سمت كلام العرب في تصريفه من إعراب وغيره كالتثنية ، والجمع ، والتحقير ، والتكسير ، والإضافة ، والنسب ، والتركيب ، وغير ذلك [12] وعبر عنه ابن عصفور المتوفى

ـ جلال الدين السيوطي : همع الهوامع جـ ٢ (ص ١٠٥) تصحيح محمد بدر الدين، ط١ مطبعة السعادة مصر ١٣٢٧ هـ .

[11] الأشموني : شرح الألفية جـ٣ (ص ١٩٥) دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة .

[12] أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص ، جـ١ (ص ٣٤) تحقيق : محمد على النجار. دار الكتب . القاهرة.

سنة٦٩٦هـ بقوله : " النحو علم علـــى مستخرج بالمقـاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلـــة إلـى معرفـة أحكـام أجزائـه التـي تأتلف منـها " (١٣)

ويزيـد الخضري كـلام ابن عصفور أيضاً بقوله فـي تعريـف النحـو :

" علم بأصول مستنبطة مـن كـلام العـرب يعـرف بـه أحكـام الكلمـات العربيـة حـال إفرادهـا كـالإعلال ، والإدغـام ، والحـذف ، والإبدال ، وحال التركيب كـالإعراب والبنـاء ومـا يتبعـهما مـن بيـان شروط النواسخ وحذف العائد وكسـر إنَّ وفتحـها (١٤)

ومن الواضح أن هذا التعريـف لا يخـص النحـو بتغـير أواخـر الكلمات وضوابط هذا التغيير بل يشمل مع ذلك مـا يتصـل ببنيـة الكلمـة وصياغتها كتثـنيتها وجمعها وتصغيرها والنسـب إليـها، وتركيبـها مـع غيرها في علاقات نحوية، وبذلـك يشـمل هـذا التعريـف جـانبين همـا جانب المركبات وجانب المفردات قبل الـتركيب وبعـد الـتركيب .

وينبغي أن نشير إلى فرق بين تعريف ابـن جنـي وتعريـف ابـن عصفور لا يخفي على الباحثين وذلـك أن ابـن جنـي جعـل النحـو أداء لغوياً عندما قال هو انتحاء سمت كلام العـرب، أمـا ابـن عصفـور فقـد جعله علم بـأصول يعـرف بـها أحكـام الكلمـات العربيـة ... ومعرفـة الأحكام لا يؤدي بالضرورة إلى مراعاتـها فـي الأداء اللغـوي .

التعريف الثاني للنحـو :

" هو علم يبحث فيه عنّ أحوال أواخر الكلـم إعرابـاً وبنـاء " (١٥)

---

(١٣) ابن عصفور : المقرب جـ١ (ص ٤٥) تحقيق : أحمد عبد الستار الجـواري ، وعبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ــ بغداد ١٩٧٢ م .

(١٤) الشيخ محمد الدمياطي الخضري: حاشية الخضري على شـرح ابـن عقيـل جـ١ (ص١٠)بلا تاريخ .

(١٥) حاشية الصبان على شرح الأشموني جـ ١ (ص ١٥) .

وعلى هذا فهو خاص بالإعراب أي يبحث العلاقات النحوية بين الكلمات في الجمل والتراكيب ويبدو أن الفرق بين التعريفين راجع إلى أن كتب النحو كانت في أول الأمر متضمنة المسائل الصرفية فكان التعريف يشملها، ولكن عندما انحسرت بحوث الصرف عن كتب النحو وانفردت بمؤلفاتها اقتصر ما يتعلق ببحوثه ومسائله من مفهوم الاصطلاح على كلمة النحو وبرز اصطلاح الصرف والتصريف ونشأ خلاف بين مدلول اصطلاحي الصرف والتصريف لسنا في حاجة إلى عرضه هنا [١٦] . أما إذا خرجنا عن النسق العربي في تأليف الجمل فإما نكون قد وقعنا في اللحن أي الانحراف عن كلام العرب في التأليف والإنشاء. فإذا قلنا : " المجدون ناجح" فنكون قد ارتكبنا خطأ نحوياً لعدم مطابقة الخبر للمبتدأ في العدد وينبغي أن نقول : " المجدون ناجحون " ، وإذا قلنا : " الكتب التي اشتريتهم نافعه " نكون قد ارتكبنا خطأ نحوياً أيضاً لأن الضمير "هم" في اشتريتهم لا يعود إلا على مذكر عامل، والكتب ليست عاقلة، والأخطاء في كل هذه الأمثلة بعيدة عن أواخر الكلم وليست متصلة بعلامات الإعراب وهي تعد من قبيل الأخطاء النحوية على التعريف الأول، ولا تعد من قبيل الأخطاء النحوية في التعريف الثاني، أما إذ قلنا : " كتابُ محمدُ جديدُ " برفع كلمة "محمد" أو قلنا : " كان المجدان فائزان" فإننا نكون قد وقعنا في خطأ نحوي بالمفهوم الأول والثاني معاً لأن الخطأ هنا في العلامة الإعرابية، وينبغي أن نجر كلمة " محمد " في الجملة الأولى ، وأن نقول : " فائزين " في الجملة الثانية ، وغير ذلك . ولكن سقت هذه الأمثلة إيضاحاً ونحن لا نتعلم

(١٦) انظر كتابنا: المدخل إلى علم الصرف على ضوء دراسة اللغة والنحو الجزء الثاني .

النحو لذاته بل لأنه وسيلة عصمة ألسنتنا وأقلامنا من مجانبة انتحاء سمت كلام العرب فتفهم ونفهم الآخرين .

وقد كان القدماء حريصين على بيان الغاية من تعليم النحو فهذا خلف الأحمر يقول مقدمته : " فمن قرأها، وحفظها، وناظر عليها علم أصول النحو كله مما يصلح لسانه في كتاب يكتبه، أو شعر ينشده، أو خطبة أو رسالة إن ألفها " (١٧)

فالغاية من تعليم النحو كما ترى إصلاح اللسان، والمراد بالإصلاح عدم مجانبة ما استقام من لغة العرب في المواقف التي تستدعي ذلك وهي مواقف إفهام الآخرين كتابة، وإنشاء للشعر وإلقاء للخطب وتدبيجاً للرسائل.

وها هو يطرح الزجاج سؤالاً مازال يتردد على ألسنة كثير منا فيقول : " فإن قال قائل: فما الفائدة من تعلم النحو وأكثر الناس يتكلمون بغير إعراب ولا معرفة منهم به فيفهمون ويفهمون غيرهم مثل ذلك ؟ فالجواب أن يقال له : الفائدة فيه الوصول إلى التكلم بكلام العرب على الحقيقة صواباً غير مبدل ولا مغير، وتقديم كتاب الله عز وجل الذي هو اصل الدين والدنيا والمعتمد ومعرفة أخبار النبي(ﷺ) وإقامة معانيها على الحقيقة ؛ لأنه لا تفهم معانيها على صحة إلاّ بتوفيقها حقوقها من الإعراب ثم يقول : " فأدب العرب وديوانها هو الشعر ولن يمكن أحد من المولدين إقامته إلا بمعرفة النحو " إلى أن يقول : " فأما من تكلم من العامة بالعربية بغير إعراب فيفهم عنه فإنما ذلك من المتعارف المشهور والمستعمل المألوف بالدراية. ولو التجأ أحدهم إلى الإيضاح عن معنى ملتبس بغير فيمه بالإعراب لم يمكنه ذلك (١٨)

---

(١٧) مقدمة في النحو،خلف الأحمر (ص ٣٤) .

(١٨) أبو القاسم الزجاج : الإيضاح في علل النحو (ص ٩٦) تحقيق : مازن مبارك.

فالزجاج يوضح فائدة تعليم النحو في نقـــاط ثلاثــة .

١ ــ التكلم بكلام العـــرب .

٢ ــ القراءة الصحيحة لما لا يحتمل فساداً وهــو القــرآن والســنة .

٣ ــ الإبداع الشــعري .

فقد عنى الزجاجي بالجانب القومــي والجــانب الدينــي وكــان مــن ابرز أسباب منشأة ذلك العلـــم.

ــ ويلخص ابن جني فائدة تعليم النحو بقوله " ليلحق مـــن ليــس مــن أهــل العربية بأهلها في الفصاحـــة فينطـــق بـــها وإن لــم يكــن منــهم وإن شــذ بعضهم عنها ردً به إليـــها " [١٩]

ــ ويبين الزمخشري شدة الحاجة إلى تعليم النحو لائما من يغضّ من العربيــة ويضع من مقدارها في عصره بقوله : " وذلك أنهم لا يجدون علماً من العلوم الإسلامية فقهها وكلامها، وعلمي تفسيرها وأخبارها الا وافتقاره إلى العربيــة بيّن لا يدفع ومكشوف لا يتقنع ويرون الكلام في معظم أبواب أصــول الفقــه ومسائلها مبنياً على علم الإعراب والتفاسير مشحونة بالروايات عن ســـيبويه والأخفش والكسائي والفراء وغيرهم من النحويين البصريين والكوفييـــن ... وبهذا اللسان مناقلتهم في العلم ومحاورتهم، وتدريسهم ومناظرتهم وبه تقطـــر في القراطيس أقلامهم ، وبه تسطر الصكوك والسجلات حكامهم فهم ملتبسون بالعربية أية سلكوا غير منفكين منها " أينما وجهوا، كلٌّ عليها حيثما سيروا " [٢٠] .

فإذا كانت هذه الأسباب ماثلة فـــي أذهــان القدمــاء دافعــة لتعليــم النحو وتعلمه فأعتقد أننا اليوم أشد احتياجاً إلـــى فــهم ديننــا، والنحــو مــن

---

[١٩] أبو الفتح عثمان بن جني : الخصائص جـــ ١ (ص ٣٤) .

[٢٠] المفصل في علم العربية:للزمخشري جـــ ٣.

أول الأمور التي تعين على الفهم الصحيح ، وأشد احتياجاً إلى معاودة التراث العربي الإسلامي لنتخذ منه منطلقاً لنهضة معاصرة، وأشد احتياجاً إلى تدوين علومنا الحديثة وأفكارنا بلغة عربية وخص لغتنا لنصل الماضي بالحاضر بالمستقبل، ولن يتحقق لنا ذلك إلا بتعليم النحو لا بمعناه الضيق المقصور على علامات الإعراب بل بما يشمل ما يتصل بالتركيب من تقديم، وتأخير، وذكر، وحذف، ومطابقة ومخالفة...، وما يتصل بالمفردات من حيث بنيتها واشتقاقاتها وتصريفاتها .

وعلينا أن ندرك أمراً بالغ الأهمية وهو أنه ليس بقراءة كتب النحو أو باستظهارها تتحقق الفائدة المرجوة بل تتحقق الفائدة بالتدريب والتطبيق المستمر حتى تكتمل الملكة اللغوية.

وظائف نحوية عامة :

وهي المعاني العامة المستفادة من الجمل والأساليب بشكل عام، وتتمثل هذه الوظائف في دلالة الجمل أو الأساليب على الخبر والإنشاء، والإثبات والنفي، والتأكيد، وفي دلالتها على الطلب بأنواعه كالاستفهام، والأمر، والنهي، والعرض، والتخضيض ، والتمني ، والترجي ، والنداء ، وفي دلالتها على الشرط بنوعيه: الامتناعي والإمكاني كل ذلك باستخدام الأداة التي تحمل وظيفة الجملة أو الأسلوب باستثناء الجمل التي لا تحتاج بطبيعتها إلى الأداة .

كما تتمثل هذه الوظائف النحوية العامة في قدرة الجمل على الإفصاح باستخدام الإخالة والصوت والمدح والذم، وفي قدرتها على الإفصاح عن التعجب والقسم باستخدام أداة التعجب وأداة القسم. وينبغي ألا يغيب عن الأذهان أن أي معنى جملي في اللغة العربية

كالاستفهام والشرط والنفي – لا يدرك إلا باستخدام الأداة الخاصة بذلك المعنى، باستثناء جملة الإثبات وجملة الأمر بالصيغة ، وبعض جمل الإفصاح حين يكون بالإخالة والمدح والذم والصوت فإن هذه فقط لا تعتمد في أداء وظيفتها على أية أداة ، ومعنى ذلك أن الوظائف النحوية العامة في الأعم الأغلب تتم بواسطة مبني تقسيمي واحد، ولا يكون هذا المبني إلا الأداة بأمثلتها المختلفة .

وظائف نحوية خاصة :

وهي معاني الأبواب النحوية وتتضح الصلة بين الوظيفة النحوية الخاصة وبين الباب النحوي إذا عرفنا أن الكلمة التي تقع في باب من أبواب النحو تقم بوظيفة ذلك الباب [٢١] ويتمثل هذا في وظيفة الفاعلية التي يؤديها الفاعل، والمفعولية التي يؤديها المفول، والحالية التي يؤديها الحال، ووظيفة التفسير التي يؤديها التميز وهلم جرا.

وعلى المستوى التطبيقي في استخدام الوظائف النحوية الخاصة أو معاني الأبواب للتفريق بين أقسام الكلام يمكن أن نقول مثلاً : " إن الأسماء والصفات والضمائر من بين أقسام الكلم كالخوالف والأفعال والظروف والأدوات، فلا تصلح لأن تؤدي وظيفة الفاعلية .

ولما كانت الأسماء والصفات والضمائر هي التي تقع فاعلا في الكلام فإن كلاً منها يؤدي بجانب وظيفته الصرفية العامة وظيفته النحوية الخاصة، فالاسم الفاعل يؤدي وظيفتين: إحداهما صرفيه عامة وهي الدلالة على المسمى أو وظيفة التسمية، والأخرى نحوية خاصة

---

(٢١) اللغة العربية معناها ومبناها ، د / تمام حسان (ص ١٩٤) مطابع الهيئة المصرية

وهي الفاعلية والصفة التي تقع فاعلاً في الجملة بإسناد الفعل إليها تؤدي وظيفتين إحداهما وظيفة عامة وهي الاتصاف بالحدث والأخرى نحوية خاصة هي الفاعلية .

وظائف صرفيه :

وهي المعاني الصرفية المستفادة من الصيغ المجردة لمباني التقسيم:

ـ إن المعنى الصرفي للأسماء هو الدلالة على المسمى ومعنى ذلك أن التسمية هي وظيفة الاسم الصرفيه، وهو لايدل على زمن البته، ولهذا فقد عرف النحاة الاسم: بأنه ما دل على مسمى وليس الزمن جزءاً منه، علماً بأن الدلالة على الحدث المجرد أو عدده أو نوعه هي المعاني الصرفيه لما يندرج تحت مفهوم الاسم، فهي الوظائف الصرفية للمصدر، واسم المصدر واسم الهيئة واسم المرة ، وهنا ينبغي أيضاً التفريق بين وقوع الحدث في زمن ما، وهو ما تدل عليه صيغ الأفعال، وهو وظيفتها الصرفية المركبة، وبيان مكان الحدث أو زمانه أو آلته، وهو ما تدل عليه أسماء المكان أو الزمان أو الآلة ويعتبر وظيفتها الصرفية ، ويجعلها تندرج تحت مفهوم الاسم. وإذا رأينا أن بعض الأسماء يدل على الزمان فإنما يدل عليه عن طريق التسمية وحينئذ يكون الزمن هو مسمى الاسم، كما نسمي الوقتين المعلومين الليل والنهار ، وقد يدل الاسم على الزمان عن طريق معاملته معاملة الظرف مثلاً ليلاً ونهاراً حين يكون الوقتان وعاءً لحدث ما .

ـ إن الخوالف ، وإن لم تخضع لصيغ صرفية معينة إلا أن معناها الصرفي في العام هو الإفصاح كما يعيش في النفس من معنى تأثري. بمعنى أن معناها الوظيفي هو الإفصاح، وتتساوى في هذه الوظيفة خوالف الإخالة، والصوت والمدح والذم والتعجب .

ـ إن الضمائر بفروعها (ضمـائر الشخص والإشارات والموصلات) وإن لم تخضع لصيغ صرفية معينة ـ إلا إنها تدل على معانٍ صرفية عامة حقها ان تؤدي بالحروف كما يقول النحاة والمعنى الصرفي في العام الذي يدل عليه الضمير هو عموم الحاضر أو الغائب ، والدلالة على عموم الحاضر أو الغائب هي وظيفة الضمائر بشكل عام أو هي معناها الوظيفي في الكلام من هنا كان معناها وظيفيا لا معجمياً، وينقسم الحضور إلى :

١ ـ حضور المتكلم : ويعبر عنه بالضمير (أنا ونحن) وبقية ضمائر المتكلم المتصلة .

ب ـ حضور خطاب : ويعبر عنه بالضمير " أنت " وبقية ضمائر الخطاب المنفصلة والمتصلة .

جـ ـ حضور إشارة : ويعبر عنه بالضمير "هذا" وبقية ضمائر الإشارة .

وتنقسم العينية إلى :

أ ـ شخصية : ويعبر عنها بالضمير (هو) وبقية ضمائر الغائب المنفصلة والمتصلة .

ب ـ موصوليه : ويعبر عنها بالضمير (الذي) وبقية الضمائر الموصوله.

ـ إن الظروف وإن لم يكن لها صيغ صرفية معينة شأنها في ذلك شأن الخوالف والضمائر والأدوات إلا أنها تدل على معنى صرفي عام هو الظرفية الزمانية أو المكانية، فالدلالة على الظرفية هي وظيفة الظروف أو هي معناها المعبر عن العلاقات الزمانية أو المكانية بالوظيفة .

نشأة النحو العربـــي :

تكاد الروايات والأخبار المختلفـــة الموجـــودة فـــي كتـــب الطبقـــات والتراجم وغيرها تجمع علـــى نســـبة علـــم النحـــو (علـــم العربيـــة) إلـــى أبي الأسود الدؤلي المتوفى سنة ٦٩هـــ فهو أول من رســـم للنـــاس النحـــو أول من أسس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ، ووضـــع قياســـها وتشـــير تلك الروايات والأخبار أن أبـــا الأســـود الدؤلـــي وضعـــه بمشـــورة أمـــير المؤمنين على ابن أبي طالب كرم الله وجهه، فقد فتـــح لـــه الطريـــق إلـــى الوضع في النحو وأرشده إليه، لأنـــه أعطـــاه أصـــولاً بنـــي منـــها وعمـــل بعده عليها، أو لأنه تقدم إلى أبـــي الأســـود حتـــى وضـــع للنـــاس أصـــلاً ومثالاً وباباً وقياساً بعد أن فتق له حاشيته، ومـــهد لـــه مـــهارة ، وضـــرب له قواعـــده.

سبب وضع علم النحـــو :

يعود السبب في وضع النحو إلـــى انتشـــار" اللحـــن" علـــى الألســـنة حين اختلط العرب بغيرهم من الشعوب والأجنـــاس غـــير العربيـــة .

ـــ يعد أبو الأسود الدؤلي أمام النحاة ورائدهـــم، لذلـــك أجمعـــت المصـــادر على أن النحو نشأ بالبصرة وبها اتسع ونمـــا وتكـــامل وصـــار علمـــاً لـــه حدوده وموضوعاتـــه وقضايـــاه ، وأن أئمتـــه ورواده بنزعيتـــه الســـماعية والقياسية من علماء البصرة، وقد عبر عن ذلـــك ابـــن ســـلام فـــي طبقاتـــه بقوله : " وكان لأهـــل البصـــرة فـــي العربيـــة قدمـــة ، وبـــالنحو ولغـــات العرب والغريب عنايـــة " (٢٢) .

---

(٢٢) محمد بن سلام الجمحي " طبقات فحول الشعراء" المقدمة .

وقال ابن النديم في " الفهرست بتلــك المقالــة حيــن ذكــر نحــاة الكوفة بعــد نحــاة البصــرة : " إنمــا قدمنــا البصريين أولاً، لأن علـم العربية عنهم أُخذ ومن هنا فقد أفرد العلمـــاء كتبــاً تــدور حــول طبقــات علماء البصرة، وليس في هذا تعصب أو تقليل مــن شــأن علمــاء الكوفــة وقد عرف النحاة منذ المراحــل البــاكرة بعــض المصطلحــات التــي مــا تزال مستعملة حتى الآن، مع تقديم تعريف لــها، ومــن ذلــك مــا يتصــل بأقسام الكلمة الثلاثة اسم وفعل وحرف والحد الخــاص بكــل منــها .

وقد سُمي النحو نحواً من قول الإمــام علــى لأبــي الأســود " مــا أحسن هذا النحو الذي نحــوت "

أما عن أبي الأسود الدؤلي فهو أحد الــرواد الأوائــل وجــهده فــي نشأة النحو إنما هو جهد المؤسس الــذي فتــح البــاب أمــام معاصريــه أو من أتوا بعــده.

وهناك عدة روايات تدل على أن الخطأ فــي الإعــراب كــان أحــد العوامل الأساسية التي أدت إلى نشأة النحو ونقدم أحــد تلــك الروايــات:-

ـ " قدم أعرابي في خلافة أمــير المؤمنيــن عمــر بــن الخطــاب (ﷺ) فقال من يُقرئني شيئاً مما أنــزل الله علــى محمــد (ﷺ) ؟ فــأقرأه رجــل سورة براءة فقــال : " إن الله بــرئ مــن المشــركين ورســوله " بــالجر لكلمة رسوله " فقال الأعرابي أو قد بــرئ الله مــن رســوله ، إن يكــن الله قد برأ من رسوله فأنا أبرأ منــه ! فبلــغ عمــر (ﷺ) مقالــه الأعرابــي، فدعاه فقال يا أعربــي : أتــبرأ مــن رســول الله (ﷺ) ؟ فقــال : يــاأمير المؤمنين إني قدمت للمدينة ولا علم لي بــالقرآن ، فســألت مــن يقرئنــي، فأقرأني سورة براءة ، فقال : " إن اللهَ بــرئٌ مــن المشــركين ورســولِه "

فقلت : أو قد برئ الله من رسوله. إن يكن برئ من رسوله فإن أبرأ منه فقال: عمر رضي الله عنه ليس هكذا يا أعرابي، فقال كيف هي يأمير المؤمنين ؟

فقال : " إن الله برئٌ من المشركين ورسولُه " .

فقال الأعرابي : وأنا – والله – أبرأ ممن برئ الله ورسوله منه. فأمر عمر رضى الله عنه ألا يقرأ القرآن إلا عالم باللغة وأمر أبا الأسود أن يضع النحو" .

وواضح من هذه الرواية أن نشأة النحو ترتبط باللحن حين قراءة آي الذكر الحكيم ونشير إلى أن كلمة " رسوله " مرفوعة من ثلاثة أوجه :

أولها : رسول مبتدأ والخبر محذوف، والتقدير ورسوله برئ ، وتم حذف الخبر لدلالة الأول " برئ " عليه .

ثانيها : " رسول " اسم معطوف على الضمير المستتر في كلمة " برئ "إذ التقدير : برئ هو، وجاز العطف على الضمير المرفوع وإن لم يؤكد لوجود الفاصل بالجار والمجرور " من المشركين " لأنه يقوم مقامه .

ثالثها : "رسول" مرفوع بالعطف على موضع "أن" واسمها "أن الله" وموضعه الرفع ؛ لأنه يجوز أن تقول : إن زيداً قائماً وعلى بالرفع لكلمة على .

وكان البحث في النحو في الأدوار الأولى للثقافة العربية ممتزجاً باللغة والأدب. وعلم القراءات . ثم اقتضيت طبيعة التدرج والتعمق في البحث أن يستقل النحو عن فروع العربية الأخرى ، وأن

ينفرد به بعض العلماء، وأن تظهر فيه مؤلفات مستقلة. ولا شك أن علم النحو إنما هو طائفة من خصائص اللغة العربية، وليست الناحية الإعرابية والصرفية هي مل خصائص اللغة ولكنها ناحية لها أهميتها في اللغة العربية. ولعلها الناحية التي كان تسرب اللحن منها إلى الأذهان داعياً لوضع قواعد لاجتناب هذا اللحن .

وقد نطق العرب لغتهم سليقة وسجية ولم يكونوا بحاجة إلى قواعد يضبطون بها الألسنة أو يتعرفون بها الأساليب .

ولما اتسعت رقعة الدولة العربية، وازادا اختلاط العرب بغيرهم من العناصر غير العربية؛ ودخل الأعاجم في الإسلام نشأ عن ذلك كله ما هو معلوم من تفشي اللحن. فخشي الغيورون على اللغة أن تصاب اللغة وأصولها. بما يضعف من شأنها ويقضي على مقوماتها، ولهذا فكروا في وضع قواعد تصون اللسان وتعصمه من الخطأ. وكان ما وضعوه من ذلك في أول الأحد قليلاً ، ولم يكن كافياً لصون القرآن من أن تخطئ في ضبطه الألسنة فقام أبوالأسود الدؤلي ووضع علامات الشكل، وكانت في أول الأمر نقطاً فوق الحرف للفتحة وتحتها للكسرة ويجانبه للضمه.

ولما أرادوا نقط الحروف لتمييزها بعضها من بعض، وقد كانت حينذاك مهملة كلها، رأو أن يفرقوا بين النقط التي للإعجام والنقط التي للشكل فجعلوا كل منها بلون خاص .

ثم عدلوا عن ذلك وجعلوا للشكل علامات أخري هي حروف مد صغيره فالضمة وأو صغيره، ولكسرة ياء صغيره والفتحة ألف مائلة قليلاً .

ثم اتجه العلماء بعد ذلك إلى تنمية النحو، وإكمال أبوابه وتعضيل مسائله ، فنشط فريق منهم لذلك وكان ميدان النشاط والبحث هو بلاد العراق في مدينتي البصرة والكوفة .

أصول النحو:

بعد أن جمعت اللغة والأدب نوعاً من الجمع جاء علماء النحو والصرف ففلسفوا اللغة كما فلسف الفقهاء الشريعة وفلسف علماء الكلام العقائد .

فمهمة اللغوي أن يجمع ما نطقت به العرب ، ولا يتعداه ، أما النحوي فشأنه أن يتصرف فيما يجمعه اللغوي ويقيس عليه .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن علماء النحو أو الطبقة الأولى منهم كانوا أيضًا علماء ولغة وأدب، لأن هذه الفروع لم تنفصل وتتحدد ويتميز كل عالم بعلم منها إلا بعد العصر العباسي الأول من ١٣٢ هـ ـ ٣٣٢ هـ فلما جاء علماء النحو أرادوا أن يضعوا للجزئيات كليات : رأوا مثلاً " أقبل الضيف " ، " أنشد الشاعر " ، " عاد الغائب " فأرادوا أن يسموا الضمة على فاء الضيف ، وراد الشاعر ، وباء الغائب رفعاً، وأن يسموا هذا الكلمات فاعلاً ، وأن يضعوا القاعدة العامة " الفاعل مرفوع " وكذلك فعلوا في قواعد الصرف باذلين جهداً كبيراً في تتبع النصوص واستخراج القواعد .

وقد نشأ البحث في اللغة على هذا الوضع في العراق، كما نشأ جمع اللغة وتدوينها في العراق، وكما نشأ الفقه بمعناه الخاص في العراق .

ولم يكن بالحجاز ولا غيره من الأمصار شيئ من اللغة والنحو يقاس بما في العراق. ويعزي تفوق العراق على سائر الأمصار في اختراع العلوم وتدوينها إلى أن سكان العراق بقايا أمم قديمة منحصرة كان بها علم وتدوين، فلما دخل أهله في الإسلام عالجوا العلوم العربية على قياس معالجة أممهم السابقة للعلوم.

هذا في العلوم عامة ، أما في علم النحو والصرف واللغة خاصة فإن حاجة البلاد الأعجمية إليها أشد من حاجة البلاد العربية .

فعرب البادية والحجاز لم يكونوا بحاجة إلى النحو واللغة لأنهم يعرفون لغتهم ويتكلمون بها صحيحة عن سليقة. فإذا كان الباعث على النحو ما ظهر من اللحن ، كان طبيعياً أن يكون منشؤه بلداً أعجمياً ولا أفضل في ذلك من العراق فقد جمع إلى أعجميته ثقافة موروثه .

يعد السماع والقياس والإجماع واستصحاب الحال مجموعة من الأسس التي اعتمد عليها القدماء في معالجة المسائل النحوية، وقد سيطرت تلك الأسس على تفكيرهم النحوي ، لأنها استطاعت توجيه عقولهم في الخلافات التي نشأت بينهم، وفي تغليب رأي على آخر حين تعددت الآراء، بالإضافة إلى سيطرتها على الكثير من الأعمال النحوية بصورة واضحة ، وتعد تلك الأسس : السماع والقياس والإجماع ، واستصحاب الحال المحور الذي دار حوله البحث المنهجي في أدلة النحو أو أصوله عند القدماء .

وقد أشار النحاة إلى أن " الحكم النحوي " ينقسم إلى واجب وممنوع ، وحسن وقبيح، وخلاف الأولى وجائز على السواء ، وتلك الأقسام أثر من آثار تقسيم " الحكم الفقهي " عند علماء الأصول . وقد شرح السيوطي المقصود بتلك الأحكام على النحو التالي :

ـ الحكم النحوي الواجب : وذلك كرفع الفاعل وتأخيره عن الفاعل، ونصب المفعول، وجر المضاف إليه، وتنكير الحال والتمييز وغير ذلك من الأحكام التي تتماشى مع القواعد التي وضعها النحاة للجملة العربية .

ـ الحكم النحوي الممنوع : " وهو ما كان ضد ما سبق أي أن تنصب الفاعل أو تجره أو تقدمه على الفعل أو ترفع المفعول أو تجره وغير ذلك من المحظورات النحوية التي تؤدي إلى اللحن والخطأ والابتعاد عن جادة الصواب .

ـ الحكمَ النحوي الحسن : وذلك كرفع الفعل المضارع الواقع جزاء، أي جواب الشرط ، بعد الشرط ماضي نحو : " إن اجتهد زيد " ينالُ النجاح.

ـ الحكم النحوي القبيح : وذلك كرفع المضارع بعد شرط مضارع ، نحو : ان يجتهد زيد ينالُ النجاح، أي أن الجملة غير صحيحة نحوياً لخروجها عن قواعد النحاة .

ـ الحكم النحوي خلاف الأولى : وذلك نحو تقديم الفاعل في مثل قولنا : " ضَرَبَ غلامُه زيداً "

ـ الحكم النحوي الجائز على السواء: ومن ذلك حذف المبتدأ أو الخبر واثباته ، حيث لا مانع من الحذف ولا مقتضي له .

وقد حرص القدماء حين وضع قواعد النحو على أن تكون في ضوء الشواهد القرآنية والشعرية، بالإضافة إلى اهتمامهم بجمع أكبر قدر من النصوص النثرية المأخوذة من كلام العرب خلال فترة زمنية ومكانية محددة . لذلك نستطيع أن نقول عن النحو إنه يعتمد على

الشاهد في استخراج القاعدة النحوية وتوثيقها، والنحاة في متأثرون بالمنهج الأصولي الذي يعتني بالنصوص عناية بالغة ويراعيها في استخراج الأحكام الشرعية، وهي الأساس في ذلك . وقد وضع علماء اللغة والنحو القدامى مجموعة من الضوابط والمقاييس التي يمكن الاستعانة بها في " نقد النص " من حيث السند والمتن ، وهم متأثرون في ذلك بما عند علماء الأصول .

ويعد استنباط القواعد والأحكام غاية النظر في النصوص التي جمعت ، الاستنباط من الشروط التي يجب توافرها في الفقيه أي لابد أن تكون له المقدرة على استخراج الحكم من النص.

أصول قياس :

والقياس الذي استخدمه في الفقه شيوخ أبي حنيفة في العراق ثم أكمله أبو حنيفة ووسعه هذا القياس قد لعب دوراً كبيراً في اللغة والنحو في العراق أيضاً .

على أن أمر القياس في اللغة والنحو لم يلق إجماعاً من العلماء، فمنهم من شجعه ومنهم من عارضه. فالخليل بن أحمد كان في اللغة والنحو قيّاسا يجيد القياس ، كما كان أبو حنيفة في الفقه ، وكان الأصمعي كشيوخ المحدثين متشدداً واقفاً عند النص اللغوي يكره القياس ويعارضه .

وهذا القياس الذي مهر فيه الخليل بن أحمد هو الذي أوجد النحو ووسع اللغة من عدة وجوه: فأولاً : ـ إن القواعد التي وضعوها قد اشتقوها من طريق استقراء ناقص ، فطردوها وعمموها في الباب كله فقد سمعوا مثلاً أفعالاً، ثم وضعوا لها قواعد مثل إن

الماضي إذا كان كذا ، كان مضارعه كذا وأمره كذا ، واسم فاعله كذا، واسم مفعوله كذا ، وهم لم يسمعوا كل فعل ، وكل اسم فعل ، وكل اسم مفعول ، وقالوا : إن كان من الأسماء على وزن " فَعْل " بفتح الفاء وسكون العين وكان ثلاثياً صحيحاً الفاء والعين غير مضعف نحو" دَهْر ، شَهْر ، نَفْس"، فجمعه في التكسير للقلة على وزن" أَفْعُل"، نحو" أَدْهُر، وأَشْهُر، وأَنْفُس"، وجمعه في التكسير للكثرة على وزن فُعُول نحو دُهُور وشُهُور ونُفُوس. وهم كذلك لم يسمعوا كل الجموع التي جاءت على هذا الوزن .

واشتقاق القواعد من طريق استقراء ناقص مكن النحويين من وضع القواعد العامة، واعتبار ما لم يكن سائراً على مقتضاها شاذاً كما أنه وسع اللغة إلى حد كبير. وعدم سماعنا من العرب كل مشتقات الكلمة جعلنا نتبع القواعد الموضوعة من هذا الاستقراء الناقص، فتضمنت بذلك اللغة وتمت مواضع النقص فيها .

إذ النحاة قاسوا على كلمة وردت كلمات أخرى من قبيلها، من ذلك قولهم " مُوَّيت " إذا كتبت " ما " و " لويت " إذا كتبت " لا " و " كوَّفت كافاً حسناً " و" دوَّلت " دالاً جيدة و" زوَّيت زايا قوية " وواضح أن العرب لم تنطق بهذا كله، ولكن النحويين قاسوه على كلام العرب واستعملوه .

- إن الطريقة التعليمية التي استخدمها النحويون والصرفيون جعلتهم يتوسعون في ذلك إلى حد بعيد. فيقولون كيف تصوغ على وزن

صمحمح من الضرب، والقتل والخروج، فتقول ضربرب ومن القتل قتلتل، ومن الخروج: خرجرج.

ويقولون لو سميت رجلاً بعلى أو إلى أو لدى فكيف تثنيها، وكيف تجمعها ، وكيف تصغرها ؛ إلى كثير من أمثال ذلك وقد تجاوزوا بذلك الواقع إلى الفروض. وهذا بعينة ما وقع لفقهاء الحنفية في فرض الفروض، وطلب الأحكام لها .

اخترع النحاة علة لما ورد ثم قياسهم عليها. كأن يعللوا قلب الواو والياء ألفا بأنها متى تحركتا حركة لازمة وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً ، ثم يقيسون على ذلك وهذا القياس الذي اخترع منه النحاة كليات القواعد كان له أثر كبير في اللغة العربية .

فالنحاة بقياسهم قد أهدروا وأبطلوا كثيراً من الاستعمالات التي كان ينطق بها العرب في نظير وضع قواعدهم الكلية .. هذه القواعد التي شددوا في احترامها حتى خضع الناس لها لما كان لهم من سيطرة على التعليم ... وقد سموا على ما خرج عن قواعدهم شذوذاً، وتعسفوا في تأويله ليتفق ومذهبهم ، حتى لقد كانوا يضعون الأبيات من الشعر للاستشهاد عليه .

والواقع أن هناك فروقاً كبيرة بين اللغة كما حكيت عن العرب، وكما قعّدها النحاة. فاللغة نفسها لا تخضع دائماً للقياس، ولا تيسر دائماً على قواعد .

والعرب لا يعرفون ما وضع النحاة، وهم إن فهموا منهم بعض النحو فإنهم لا يفهمون كلامهم في الصرف .

التعليل :

لقد انفـرد النحويـون بتقسـيم العلـة أقسـاماً لـم يأخذوهـا عـن الأصوليين، الذين لم يعرف عنهم هذا التقسيم. فقـد قسـم الزجـاجي العلـل النحوية أقساماً ثلاثـة [٢٣]

أ ــ علل تعليميـة :

وهي التي تعرف باستقراء كلام العـرب فلـم يـأت الحـرف " إن " في كلامهم إلا متبوعاً بمنصـوب فمرفـوع، ممـا يسـتنتج عنـه أن هـذا الحرف ينصب الاسم ويرفع الخـبر .

ب ــ علل قياسـية :

وذلك كقياس عمل " إنّ " على عمـل الفعـل فـإنّ الحـرف " إنّ " نَصَبَ ثم رفع قياساً على عمـل الفعـل عندمـا ينصـب المفعـول المقـدم ويرفع الفاعل المؤخـر .

جـ ــ علل جدليـة :

وذلك كالسـؤال عـن أوجـه الشـبه بيـن " أن " والفعـل الـذي ضارعته في العمل ، ويأتي فعل من الأفعال شـبهت ولـم شـبهت بـالفعل الذي قدم مفعوله على فاعله .... إلى آخر هـذه الأسـئلة الجدليـة.

ويقسم السيوطي علل الإعراب تقسيماً آخـر نقـلاً عـن أبـي عبـد الله بن الحسين بـن موسـي الدينـوري فـي كتابـه ثمـار الصناعـة ، إذ يقسمها إلى أقسام منـها .

---

[٢٣] أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي: الإيضاح فـي علـل النحـو (ص ٦٤) تحقيق : مازن المبارك ، دار العروبة بالقاهرة سنة ١٩٥٢ م

أ ـ علة تشـبيه :

مثل إعراب المضـارع لمشـابهته الاسـم وبنـاء بعـض الأسـماء لمشابهتها الحـروف.

ب ـ علة فـرق :

وذلك فيما ذهبوا إليه من رفـع الفـاعل ونصـب المفعـول وفتـح نون الجمع وكسر نون المثنـى .

جـ ـ علة توكيـد :

مثل إدخالهم النون الخفيفة والثقيلة في فعل الأمـر لتـأكيد إيقاعـه.

د ـ علة تعويـض :

مثل تعويضهم الميم في اللهم في حـرف النـداء .

هـ ـ علة نظـير :

مثل كسرهم أحد الساكنين إذا التقيا في الجـزم حمـلاً علـى الجـر إذ هو نظـير .

د ـ علة نقيـض :

مثل نصبهم النكرة بلا حملاً علـى نقيضـها "إنَّ"

ز ـ علة مشـاكله :

مثل قوله تعالى : (**سلاسلا وأغلالاً**) فصـرف لتشـاكل الحـروف.

ر ـ علة معادلـة :

مثل جرهم مالا ينصرف بالفتح حمـلاً علـى النصـب ثـم عـادلوا بينهما فحملوا النصب على الجر في جمع المؤنـث السـالم .

ط ـ علة مجـاورة :

مثل الجر بالمجاورة في قولهم " حجـر ضـبٍ خـربٍ " وضـم لام الحمد لله لمجاورتـها دال .

ي ـ علة وجـوب :

وذلك تعليلهم برفع الفـاعل ونحـوه .

ك ـ علة أولـي :

كقولهم ان الفاعل أولي برتبة التقديم مـن المفعـول .

ل ـ علة دلالـة :

كقول المستهل " الهلال" أي هـذا الـهلال .

وكل هذه العلل ـ عدا العلل التعليمية ـ علـل صناعيـة لا طـائل من ورائها إلا كد الذهن . فما كان العـرب قبل أبـي القاسـم الزجـاجي وابن جني وابن الأنباري يدركون مثل هذه العلـل عنـد رفعـهم المرفـوع أو نصبهم المنصوب وما تفننوا كل هـذا التفنـن فـي صناعـة الإعـراب. ومع ذلك فقد كان كلامهم مستقيماً صحيحاً فصحياً ، لـم يؤثـر فيـهم عـدم معرفتهم بهذا التلفيق والتمحل في إبراز هذه العلـل أمـا العلـل التعليميـة، فهي مبنية على اسـتقراء الواقـع اللغـوي وملاحظـة تكـرار الظواهـر بصورة ثابتة مما يمكن من اسـتنتاج قـاعدة تحكـم الظواهـر المتماثلـة، ويكفي أن يقال رداً علـى سـؤال مـن سـأل عـن أسـباب هـذه العلـل التعليمية: " إننا سمعناها هكـذا عـن العـرب : ولقـد أتـي ابـن الاثـير بالصواب كله حينما قال : " إن أقسام النحو أُخِـذت مـن واضعـها بـالتقليد حتى لو عكس القضية فيها لجاز له ذلـك ولمـا كـان العقـل يأبـاه ، ولا

ينكره . فإنه لو جَعَل الفاعل منصوباً والمفعول مرفوعـــاً قُلِّـد فـــي ذلـــك، كما قُلِّد في رفع الفاعل ونصب المفعول... فـــإن قيـــل لـــو أخـــذت أقســـام النحو بالتقليد من واضعها لما أقيمت عليها الأدلـــة، وعلـــم بقضيـــة النظـــر أن الفاعل يكون مرفوعـــاً والمفعـــول منصوبـــاً فـــالجواب عـــن ذلـــك أن نقول: هذه الأدلة لا تثبت على محك الجـــدل فـــإن هـــؤلاء الذيـــن تصـــدُّوا لإقامتها سمعوا من واضع اللغة رفع الفاعل ونصـــب المفعـــول مـــن غـــير دليل أبداه لهم فاستخرجوا لذلك أدلة وعللاً ، وإلا فمـــن أيـــن علـــم هـــؤلاء أنَّ الحكمة التي دعت الواضع إلى رفـــع الفـــاعل ونصـــب المفعـــول هـــي التي ذكرهـــا (٢٤)

المدارس النحوية والبيئات العلميـــة :

كانت بلاد العراق موطناً للنشـــاط العلمـــي وفيـــها نشـــأت العلـــوم العربية، وبفضل جهود السابقين من علمائها نمـــت واتســـع أفقـــها واكتمـــل بناؤها .

وكان مركز النشاط العلمي في مدينتـــي البصـــرة والكوفـــة اللتيـــن أنشئتا في خلافة عمر حوالى ســـنة ١٤ هـــ.

وقد اتجهت كل من المدينتين وجهة خاصـــة فـــي أســـاليب البحـــث النحوي وطرق الاستنباط، ونشأ عن هـــذا إذ أصبـــح لكـــل منـــهما مذهـــب خاص وتباعدت بينهما مسافة الخلاف فـــي كثـــير مـــن المســـائل ، ولـــهذا الخلاف أسبابه فإن المدينتين متباينتان في عـــدة وجـــوه : فـــيما متباينتـــان في الموقع وفي ميـــول الســـكان وطباعـــهم، وفـــي درجـــة الصفـــاء فـــي العروبة، وفي نهج البحث الذي سارت عليه كـــل منـــهما .

---

(٢٤) ابن الاثير : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (ص ٢٨، ٢٩) الطبعة البهيـــة، سنة ١٣١٢ هـــ .

ولقد كان سكان البصرة أعرف في الفصاحة لأنهم من قبائل أصفي لغة وكانوا فوق هذا على صلة بالبادية يرحلون إليها لمشافهة أهلها والأخذ عنهم ، ولهذا استمد البصريون اللغة من معين صاف بعيد عن الشوائب وعوامل الضعف .

أما سكان الكوفة فلم تكن بيئتهم في الصفاء اللغوي الذي كان لبيئة البصريين، ولم تتهيأ لهم العوامل التي تجعل ينابيع لغتهم نقية ، فقد أخذوا عن قبائل أضعف فصاحة وجاء اشتغالهم بالنحو متأخراً عن اشتغال البصريين .

أما في نهج البحث فالبصريون يقفون عند الشواهد الموثوق بصحتها الكثيرة النظائر، ولذا كانت أقيستهم وقواعدهم أقرب إلى الصحة وكانوا يؤولون ماخالف القواعد ويحكمون عليه بأنه شاذ أو مصنوع، ومن ثمّ كثر عندهم ما قل عند الكوفيين من التأويل والحكم بالشذوذ والضرورات .

وقد استعمل البصريون القياس وفضلوه وآمنوا بسلطانه وجروا عليه وأهدروا ما عداه وإذا رأوا لغتين أحدهما تسير على القياس والأخرى لا تسير عليه ، فضلوا التي تسير على القياس وضعّفوا من قيمة غيرها ، فهم في الواقع أرادوا تنظيم اللغة ولو بإهدار بعضها .

وما يسمعونه من العرب مخالفاً لهذا التنظيم يعتبرونه مسائل شخصية جزئية يتسامحون فيها نفسها ولا يتسامحون في مثلها والقياس عليها ، وحتى لا تكثر فتفسد القواعد والتنظيم . هذا إذا لم يتمكنوا من تأويل الشاذ تأويلاً يتفق وقواعدهم ، ولو بنوع من التكلف .

أما الكوفيون فرأوا احترام كل ماجاء عن العرب وأجازوا للناس أن يستعملوا استعمالهم، حتى ولو كان الاستعمال شاذاً لا ينطبق

على القواعد العامة . بل إنهم يجعلون هذا الشذوذ أساساً لوضع قاعدة عامة. وهاتان النزعتان تظهران أن البصريين كانوا أكثر حرية ، وأقوي عقلاً ، وأن طريقتهم أكثر تنظيماً وأقوى سلطاناً على اللغة ، وأن الكوفيين أقل حرية وأشد احتراماً لما ورد من العرب .

البصريون يريدون أن ينشئوا لغة يسودها النظام والمنطق، ويميتوا أسباب الفوضى من رواية ضعيفة أو موضوعة أو قول لا يتمشي مع المنطق. والكوفيون يريدون وضع قواعد للموجود الشاذ من غير إهمال للشيء حتى الموضوع والمصنوع ، فكل عملهم أن يضعوا إلى الشئ ملائمة . فإذا كان للشئ الواحد جملة صور وضعوا له جمله قواعد .

مما تقدم نري أن البصريين كانوا في القواعد النحوية أرسخ قدماً وأوسع علماً وأولي بالثقة . لذلك كان الكوفي يأخذ عن البصري أما البصري فكان يخرج من أن يأخذ عن كوفي .

وقد سبقت مدرسة البصرة مدرسة الكوفة بنحو مائة عام في دراستي النحو والاشتغال به .

إن بدايات النحو العربي الحقيقة كانت في البصرة، وهذا ابن النديم يقول : " إنما قدمنا البصريين أولاً، لأن علم العربية عنهم أخذ "[٢٥]

وأما فيما يتصل بالبدايات المحددة فيذكر ابن سلام عن عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي أنه : " كان أول من بعج النحو ومد القياس،

---

[٢٥] ابن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء جـ١ (ص ١٢) .

وشرح العلل" [٢٦] ويضيف أبو الطيب اللغـــوي : " فــرع عبــد الله بــن أبـــي اسحاق النحو وتكلم في الهمز حتى عمل فيه كتابـــاً ممـــا أمــلاه " [٢٧]

ومما يدل على التفكير الذي حكم ابن أبـــي اســحاق القصـــة التـــي ترويها عنه كتب تراجم النحويين فقد سأله يونس بـــن حبيـــب عـــن كلمـــة السويف، وهو الناعم من دقيق الحنطة، هل ينطقـــها أحـــد مـــن العـــرب ـــ الصويق ـــ بالصاد ؟ فأجابه نعم ، قبيلة عمرو بن تميم تقولـــها . ثـــم قـــال له : وما تريد على هذا ؟ عليك بيان من النحـــو يطـــرد وينقـــاس [٢٨]

وكما اهتم ابـــن أبـــي اســـحاق بالقيـــاس النحـــوي اهتـــم بـــالتعليل للقواعد تعليلاً يمكن لها في ذهن تلاميذه ورائـــد هـــذا الاتجـــاه النحـــو هـــو الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هــــ) الـــذي أبـــدع فـــي مجـــالات فقـــه اللغـــة والعروض والنحو، فقد ألف "العين" في اللغـــة. وقعـــد العـــروض ووضـــع أصوله التي لم تشـــهد تطـــوراً يذكـــر بعـــده وأوصـــل القيـــاس النحـــوي والتعليل النحوي إلى درجة من التطـــور كبـــيرة [٢٩]

ومع أنه لم يصلنا شئ من كتاباتـــه النحويـــة، فـــإن تلميـــذه ســـيبويه احتفظ لنا في كتابه بكثـــير مـــن أقـــوال الخليـــل واستشـــهاداته وتعليلاتـــه وأقيسته في كثير من الأمـــور .

وقد عرفـــت المدرســـة البصريـــة بعـــد الخليـــل تلميـــذه ســـيبويه صاحب " الكتاب الذي قيد فيه النحو كله حتـــى : " لـــم يشـــذ مـــن أصـــول فنه شئ ألا ماخطر لـــه " [٣٠]

---

[٢٦] ابن النديم: الفهرست (ص ١٠٢) .

[٢٧] أبو الطيب اللغوي : مراتب النحويين (ص ١٢) .

[٢٨] القفطي: أنباه الرواة جـ ٢(ص ١٠٤)، السيرافي :أخبار النحويين البصريين ص ١٢.

[٢٩] شوقي ضيف : المدارس النحوية (ص ٣٠ - ٥٦) .

[٣٠] القفطي : أنباه الرواة جـ ٢ (ص ٣٤٦) .

ثم كان قطرب (٢٠٦هـ) ، والأخفش الأوسط (٢١١هـ) والمازني (٢٤٩ هـ) ، فالمبرد (٢٨٥ هـ) وتلامذته [٣١]

ثم ظهرت مدرسة الكوفة ، وكان لها مذهب خاص في النحو يضاهي مذهب البصرة وينازعه، وقد شهدت هذه المدرسة بداياتها على يد الكسائي (١٨٩هـ) أحد القرّاء السبعة ، وكان أثيراً لدى الرشيد، وتميزت الكوفة باتساعها في رواية الأشعار وعبارات اللغة عن جميع العرب بدوهم وحضرهم ، بينما كانت البصرة تتشدد فلا تأخذ إلا عن بعض قبائل البادية، وتهتم اهتماماً أكبر بالقياس والتعليل واطراد القواعد والظواهر النحوية .

وقد أخذ الكسائي عن البصريين وعلى رأسهم الخليل ثم طور طريقة خاصة به، ثم اتخذت مدرسة الكوفة طابعها النهائي على يد (الفراء ٢٠٧هـ) الذي قرأ بالبصرة على يونس بن حبيب ثم على الرؤاسي ثم لازم الكسائي وصنف " معاني القرآن" الذي قال فيه مادحة " لم يعمل أحد قبله مثله ولا أحسب أن أحداً يزيد عليه " [٣٢]

نشأة الخلاف بين المدرستين : البصرة والكوفة :

أو خلاف بين المدرستين ما أثبته سيبويه في الكتاب من حكاية أقوال الكوفي (أبو جعفر الرؤاسي) ويعتبر ذلك نوعاً من المذاكرة وإيراد الأقوال المخالفة والرد عليها ، وكثيراً ما يورد سيبويه لشيخه الخليل يونس أقوالاً يخالفها بقوله: " وزعم الخليل ، ... وزعم يونس " وقد بدأت الخلافات والمناظرات بين أصحاب المدرسين هادئة وبخاصة بين تلامذة الخليل كسيبويه والرؤاسي ، ولم يكن الهدف من

---

[٣١] مهدي المخزومي : مدرسة الكوفة ط٢ القاهرة ١٩٧١ (ص٩٧) وما بعدها .

[٣٢] ابن النديم : الفهرست (ص ٩٦) .

وراء ذلك عرضاً زائلاً أو الانتصار لدافع عصبي وسياسي، وإنما لخدمة العلم والتسابق في تجليته، ثم اشتدت الخلافات واتخذت طابع الغلية والعصبية ، ومما زاد في اشتدادها سياسة العباسين بتقريب الكسائي وتلاميذه وإيثارهم بتربية أولادهم وإغداق الأموال عليهم إذ كان أهل الكوفة مخلصين لهم بما أن البصريين يفوقون الكوفيين علماً فقد اجتهد الكوفيون في التمسك بما نالوه من حظوة، ووقفوا بالمرصاد ليحولوا بينهم وبين النجاح المادي أو المعنوى، وإذا كان لبصري كالأصمعي حظوة عند خليفة ، ولم يستطيعوا إبعاده مادياً، عملوا على أنتقاصه والغض من علمه .

ويذكر حادثة واحدة حصلت في حضرة الرشيد بين الكسائي واليزيدي نعلم إلى أي مدى وصلت إليه الخلافات بين أصحاب المدرستين .

سأل اليزيدي الكسائي في حضرة الرشيد قال [٣٣] انظر أفي هذا الشعر عيب ؟ وأنشده .

ما رأينا خرباً نقرّ عنه البيض صقر

لا يكون العيد مهداً لا يكون، المهر مهر

فقال الكسائي : " قد أقوي الشاعر " فقال اليزيدي " أنظر فيه" فقال : " أقوى" لابد أن ينصب المهر الثاني على أنه خبر كان "

فضرب اليزيدى بقلنسوته الأرض وقال : أنا أبو محمد، والشعر صواب وإنما ابتدأ فقال : " المهر مهر " .

---

[٣٣] ياقوت : معجم الأدباء جـ ١٣ (ص ١٧٨) .

فقال له يحيي بن خالد : " اتكتني بحضرة أمير المؤمنين ، وتكشف عن رأسك ؟ والله لخطأ الكسائي مع أدبه أحب إلينا من صوابك مع سوء فعلك، فقال : "لذة الغلبة أنستني من هذا ما أحسن " .

وكان بين اتجاهي نحاة الكوفة والبصرة خلافات أدت في بعض الأحيان إلى نوع من التعقيد الإعرابي والتمحل فيه بقصد إبراز كل من الشخصيتين المدرستين بصفات منفردة، مع أن كلتيهما تصدران مع نبع واحد وهو كلام العرب المنتقى الفصيح ، ولقد كان لهذا الخلاف أثر كبير في كثرة المؤلفات التي كتبت في هذا الموضوع، فيذكر الزبيدي أن أبا جعفر النحاس قد وضع كتاباً في اختلاف البصريين والكوفيين سماه (المقنع) وهذا العنوان يدل على أن كلا من الفريقين قد بذل مجهوداً كبيراً في بسط حجيته وعرض أدلته لكي يقنع القارئ بصدق رأيه وصحة نظريته، وهذا يدل على مدى الشقاق والخلاف بينهما. ويذكر صاحب الفرست أن أبا الحسن بن كيسان قد ألفا كتاباً في " المسائل على مذهب النحويين فيما اختلف فيه الكوفيون والبصريون " [٣٤]

ومع أن جلال الدين السيوطي لم يؤلف كتاباً مستقلاً في هذا الخلاف المدرسي ، **إلا** أن كتابه (الأشباه والنظائر) لا يخلو في كثير من مواضعه من أمثلة هذا الخلاف فيعرض أراء الفريقين ثم يرجح رأياً على الآخر . فإذا انتقلنا إلى كتابه (همع الهوامع) وهو كتاب لتعليم النحو مثل شروح الألفية والكافية وشرح ابن يعيش ـ وجدنا لا يذكر مسألة نحوية في أي باب من أبواب النحو إلا مشفوعة

---

[٣٤] ابن النديم : الفهرست (ص ١٢٠) .

بالاختلافات العديدة التي أثيرت حولها من قبل النحاة، حتى ليخيل إلى قارئ هذا الكتاب وهو في الغالب الطالب المتعلم .

إن الأصل هو الخلاف ، وأن من الشذوذ أن يكون هناك اتفاق حول رأي .

أهم الفروق بين المدرستين : البصرة والكوفة :

وضع البصريون للغة قواعد مستنبطة من الجزئيات التي استقرأوها في أكثر القبائل العربية المشهورة، وساروا على هذه القواعد بدون حيدة عنها .

وتباينت الخلافات بين المدرستين فيما يأتي :

١ ـ السماع :

كان علماء البصرة كالخليل ويونس وأبي عبيده والأصمعي دائمي الارتحال والترحال إلى البادية والجزيرة يتلقون اللغة من إعرابها كما كان فيها سوق المربد وكانوا يتحرون في الأخذ ، ففي العربي يتحررون فيه سلامة لغته وسليقته، وفي الداوي الصدق والضبط، ولم يأخذوا بالشاهد إذا لم يعرف قائله .

أما الكوفة فكانت أقرب إلى الاختلاط بالأعاجم ولغة إعرابها لم تكن كسلامة لغة أعراب البصرة ، لأن أكثر سكانها من اليمن ، واليمن لا يحتج بلغتها لتغيرها نتيجة اختلاطها بالأحباش ، والفرس ، كما كان يفصل بين الكوفة وجزيرة العرب بادية السماوة الشاسعة ، ولذلك لم يقم علماء الكوفة برحلات كعلماء البصرة [٣٥] ، وإذا كان

---

[٣٥] أبو الطيب اللغوي : مراتب النحويين (ص ٧٤) .

الكسائي الذي ارتحل فإنه كان بناء على نصيحة أستاذه الخليل وقد أرادت الكوفة محاكاة البصرة في مديدها، فأقاموا سوق كناسة ، لكن تأثيرها كان محدوداً لأن الأعراب الذين كانوا يؤمونها غير سليمي السلائق، مما جعل الكوفيين يتوجهون نحو رواية الشعر وكان ذلك ميسوراً لهم [٣٦]

وفي توجههم هذا لم يهتموا بصدق الراوي وضبطه، فكثر الموضوع المصنوع في معظم رواياتهم ، قال أبو الطيب اللغوي : " الشعر بالكوفة أكثر وأجمع منه بالبصرة ، ولكن أكثره مصنوع ومنسوب إلى من يقله، وذلك بين دواوينهم [٣٧] وأورد ابن خلكان أن رواية الكوفة خلف الأحمر قال : " أتيت الكوفة لأكتب عنهم الشعر فبخلوا به عليَّ به فكنت أعطيهم المنحول وآخذ الصحيح ، ثم مرضت فقلت لهم : " ويلكم، أنا تائب إلى الله تعالى ، هذا الشعر لي فلم يقبلوا مني ، وبقي منسوباً إلى العرب لهذا السبب [٣٨]

كما أن الرواية حماداً ، ذاعت شهرته في كذبه ووضعه وأنه سلط على الشعر ما أفسده فلا يصلح أبداً فلا يزال يقول الشعر بين به مذهب رجل من الأقدمين ويدخله في شعره ويحمل عنه ذلك في الآفاق فتختلط أشعار القدماء ولا يتميز الصحيح منها إلا عند عالم ناقد وأين ذلك ؟

---

(٣٦) ابن جني: الخصائص جـ١(ص ٣٨٧) .سعيد الأفغاني : من تاريخ النحو (ص ٦٦) .

(٣٧) أبو الطيب اللغوي : مراتب النحويين (ص ٧٤) .

(٣٨) ابن خلكان : وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس دارالثقافة – بيروت ،١٩٧٠، جـ ١ (ص ٣٩٣).

تبادل الأخذ بين المدرستين :

تميزت مدرسة الكوفة بالروايات المصنوعة التي وضعها خلف الأحمر وحماد وغيرهما مما حمل الثقات من العلماء على طرح أكثر رواياتها، وقد سجل ابن الأنباري الظاهر التالية ، " لا يعلم أحد من علماء البصريين بالنحو واللغة أخذ عن أهل الكوفة إلا أبا زيد الأنصاري البصري فقد روى عند المفضل الضبي الكوفي [٣٩]

بينما كان أهل الكوفة يأخذون عن أهل البصرة ويروون ، لأنهم كانوا أساتذتهم حتى الكسائي الذي تتلمذ على الخليل ويونس وعيسى بن عمر ، ورأي تعصبهم وتحريهم الدقة فيما ينقلون وفيمن يشافهون أنهم بأنه جانب التحري حين انتقل إلى بغداد ، قال أبو زيد الانصاري : " قدم علينا الكسائي البصرة ، فلقي عيسى والخليل وغيرهما وأخذ منهم نحواً كثيراً ثم صار إلى بغداد فلقي أعراب الحطيمة فأخذ عنهم الفساد من الخطأ واللحن، فأفسد بذلك ما كان أخذه بالبصرة [٤٠] وفي ذلك تجني على الكسائي من أجل الخصومة .

٢ ـ القياس :

كان هدف مدرسة البصرة في النحو عصمة اللسان عن الخطأ وتيسير اللغة العربية على من يتعلمها من الأعاجم ، لذلك دققوا فيما نقلوا ثم تتبعوا أحوال ما نقلوا ، ووضعوا قواعدهم على الأعم الغالب وإذا وردت نصوص لا تنطبق على القواعد التي وضعوها تأولوها حتى تنطبق عليها القاعدة أو أهملوا أمرها لندرتها أو حفظوها ولم يقيسوا

---

[٣٩] ابن الانباري : نزهة الأنباء (ص ١٧٩) .

[٤٠] ياقوت : معجم الأباء (ص ١٠٨٢) .

عليها وأدخلوها فيما سموه مطرداً سماعاً، شاذاً قياساً مثل (استحوذ، استصوب) والقياس فيها الإعلال مثل (استقال ـ استجاد ـ استطال)

وقالوا تحفظ الكلمات النادرة التي وردت عن العرب في هذا الباب ولا يقاس عليها، ومنهم من ذهب إلى اتخاذ القياس فيها (استحاذ ـ استصاب) .

كما أمعنت مدرسة البصرة في أحوال الكلام العربي واستنبطت علله وحكمت فيه المنطق والعقل، إذ كان المنطق كما قال ابن سينا خادم العلوم ... وكان سلطان كبير على العقول في العصر العباسي وكان من جراء ذلك أن اصطبغت طريقة الجدل والبحث والتعبير والتدليل بصبغة غير التي كانت نعرف من قبل [٤١]

أما مدرسة الكوفة فقد قيل إنها جمعت كل ما وصل إليها ، ولم تفرط بشئ من ، ولم تتخذ لنفسها أصولاً تبني عليها وجعلت من سماعها منهجاً خاصاً لها فقبلت الشاذ واللحن والخطأ ، وأخذت عمن فسدت لغته من الأعراب وأهل الحضر ، وجعلت كل شاذ ونادر قاعدة لنفسه ، وبالإجمال كثر لديها التجويز والترخيص ، قال شارح المفصل :

" الكوفيون لو سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شئ مخالف للأصول جعلوه أصلاً وبّوبوا عليه " [٤٢] .

ومن الباحثين من عدَّ المذهب الكوفي في مذهب سماعي على حين عدَّ المذهب البصري مذهب قياسي ، وجاء في قوله : يحترمون

---

[٤١] أحمد أمين : ضحى الإسلام، ط النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٢جـ١(ص ٢٧٤ ـ ٣٧٥) .
[٤٢] السيوطي : الاقتراح ١٩٧٦ جـ ١٠ .

" أي الكوفيون " كل ما جاء عن العرب ويجيزون للناس أن يستعملوا استعمالهم [٤٣] .

والحقيقة أن المدرستين كانتا تقيسان ، وربما كانت الكوفة أكثر قياساً إذا روعي (الكم) فهي تقيس على القليل والكثير والنادر والشاذ ، اما البصرة فهي أقيس إذا روعي (الكيف) إذ كانت تقيس على الأعم الأغلب .

ومن الباحثين من حمل على مدرسة الكوفة منتصراً لمدرسة البصرة فقال : "المذهب الكوفي لا هو مذهب سماعي صحيح ولا مذهب قياسي منظم ، لكن التاريخ يؤيد وجود المذهبين : مذهب السماع ومذهب القياس وهما حقاً وجدا ولكن في البصرة لا في الكوفة[٤٤] .

وفي هذا الرأي قسوة وتجن على الكوفة ينبغي تقدير المسوغ الذي حددت بموجبه مسارها . ويهمنا من إيراد ذلك أن قضايا النداء عن مدرسة البصرة تختلف عنها عن الكوفة في كثير من المسائل التفصيلية وبالإضافة إلى الخلافات بين المدرستين هناك التفصيل الذي لقيته مسائل النداء عند النحويين المتأخرين الذين ينتمون إلى المدارس النحوية التي نشأت بعدهما [٤٥] .

وننتقل من التجديد إلى ذكر أمثلة عملية تبين كيف أن هذه الاختلافات المدرسية قد أثقلت الإعراب وحملته ما لم يحتمل . ولا نجد في هذا المجال خيراً من كتاب ابن الأنباري : " الإنصاف في

---

[٤٣] أحمد أمين ضحى الإسلام جـ ٢ (ص ٢٩٥) .

[٤٤] سعيد الأفغاني : من تاريخ النحو (ص ٧٥) .

[٤٥] شوقي ضيف : المدارس النحوية (ص ٢٤٣) وما بعدها .

مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، وهذا الكتاب هو أشهر الكتب التي ألفت في هذا المجال على الإطلاق ونود قبل أن نأخذ منه بعض الأمثلة أن ننظر في عنوانه (الإنصاف ....) ، علام تدل هذه الكلمة ؟ ألا تدل على مبلغ الخصومة الشديدة بين الفريقين حتى أنهما يحتاجان إلى منصف كي ينصف بينهما ، انتقل الأمر إذن من الواقع اللغوي وأصبحنا كأننا في ساحة القضاء ، وكل من الخصمين تنيري للدفاع عن نفسه بالحجج القوية والأدلة المقنعة حتى ينصفه المنصف ، لاهمَّ له إلا قهر خصمه وتسفيه رأيه ، ثم الانتصار لنفسه وإعزاز وجهة نظرة حتى لو كان ذلك على حساب اللغة والنحو، والنصوص تشهد بذلك .

فمن ذلك أن البصريين والكوفيين أجمعوا على أن الفعل المضارع معرب ، ولكنهم اختلفوا في علة إعرابه، فالكوفيون يذهبون إلى أنه أعرب لأنه قد دخله المعاني المختلفة والأوقات الطويلة والبصريين يرون العلة في أنه شابه الاسم من ثلاثة وجوه :

الوجه الأول :

إن المضارع يكون شائعاً فيتخصص ، فالمضارع " يذهب " يصلح للحال والاستقبال ، فإذا قلت (سوف يذهب) تخصص للاستقبال، كما أن الاسم يختص بعد شياعه ، كما تقول" رجل" فيصلح لجميع الرجال ، فإذا قلت (الرجل) اختص بعد شياعه .

الوجه الثاني :

إن المضارع تدخل عليه لام الابتداء كالاسم .

الوجه الثـالث :

يجري على اسم الفاعل في حركتـه وسكونه، فالفعل (يضـرب) واسم الفاعل (ضارِب) يبدءان بحركة فسكون فحركتين .

ثم يرد البصريون على رأي الكوفيين بأن الحروف أيضـاً يدخلها المعاني المختلفة، فالحرف (ألا) يصلح للاستفهام والعرض والتمني ، " ومن " تجئ لمعان مختلفة من ابتداء الغاية والتبعيض والتبين والتوكيد .

وقول الكوفيين (الأوقات الطويلة) يبطل بالفعل الماضي ، فإنه ينبغي أن يكون معرباً لأنه أطول من المستقبل ، لأن المستقبل يصير ماضياً، والماضي لا يصير مستقبلا [٤٦] .

ونورد مسألة أخري يظهر فيها الجدل عنيفـاً والمناقشة الفلسفية في أجلة صورها . فالبصريون والكوفيون يتفقان على أن المبتدأ والخبر مرفوعان ، ولكنهم اختلفوا في العامل . فالكوفيون يرون أن المبتدأ يرتفع بالخبر والخبر يرتفع بالمبتدأ ، أي أنهما مترافعان ، والبصريون على أن المبتدأ مرفوع بالابتداء وأما الخبر فذهب قوم منهم إلى أنه مرفوع بالابتداء وحده والآخر على أنه مرفوع بالمبتدأ ، وفئة ثالثة على أنه مرتفع بالاثنين : الابتداء والمبتدأ .

واستدل الكوفيون على أن المبتدأ والخبر مترافعان بأن كلاً منهما مرتبط بالآخر لا ينفك عنه ولا يتم الكلام إلا بهما فكذلك كان في الفعل الماضي أيضـاً .

---

[٤٦] ابن الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين المسألة ٧٣ (ص ٢٨٦) .

وهدموا رأي البصريين بقولهم : " ولا يجوز أن يقال أن المبتدأ يرفع بالابتداء ، لأنا نقول الابتداء لا يخلو إما أن يكون شيئاً من كلام العرب عند إظهاره ، أو غير شئ ، فإن كان شيئاً فلا يخلو من أن يكون اسماً أو فعلاً أو أداة من حدود المعاني فإن كان اسماً فينبغي أن يكون قبله اسم يرفعه ، وكذلك ما قبله إلى ما لا غاية له وذلك محال .

وإن كان فعلاً فينبغي أن يقال : زيدُ قائماً كما يقال حضر زيدُ قائماً ، وإن كان أداة فالأدوات لا ترفع الأسماء على هذا الحد وأما كان غير شرع ، فالاسم لا يرفعه إلا رافع موجود غير معدوم غير معروف [٤٧] إلى آخر هذا اللجاج الفلسفي البعيد عن الواقع اللغوي الذي يتميز بإظهار الملكة العقلية القوية في المناقشة وتفنيد آراء الخصم دون فائدة نحوية .

ومثال ثالث – والأمثلة كثيرة – إن الكوفيين والبصريين متفقون على نصب خبر كان والمفعول الثاني للفعل ظن ولكن الفريق الأول ينصبه على الحال ، والثاني ينصبه نصب المفعول لا الحال . وأيضاً فإن لكل من الفريقين استدلالات ومقايس وحججاً في تأييد رأيه ودفع رأي خصمه [٤٨] .

ومن اختلافاتهم أيضاً ما رأوه في المنادي المفرد العلم ، أهو مبني أم معرب [٤٩] فذهب الكوفيون على أنه معرب مرفوع بغير تنوين ، وذهب الفراء من الكوفيين إلى أنه مبني على الضم ، وليس

---

(٤٧) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، لابن الأنباري/ المسألة (٥) (ص ٣١) .

(٤٨) السابق ، المسألة(١١٩) (ص ٤٤١) .

(٤٩) السابق المسألة (٤٥) (ص ١٨٠) .

بفاعل ولا مفعول ، وذهب البصريون إلى أنه مبني على الضم وموضعه النصب لأنه مفعول وذهب الكوفيون إلى أن فعل الأمر للمواجه المعري عن حرف المضارعة نحو (أفعل) معرب مجزوم ، وذهب البصريون إلى أنه مبني على السكون (٥٠) .

ولكل فريق في هذه المسائل وغيرها استدلالات وحجج وبراهين يدافع بها عن رأيه ويدفع بها رأي الفريق الآخر.

والملاحظ هنا أن البصريين والكوفيين _ يتفقون في الشكل الإعرابي ، فالمبتدأ أو الخبر عن كليهما مرفوعان والمضارع معرب ، والمنادي المفرد العلم آخره ضم وكذلك فعل الأمر للمخاطب آخره سكون ، وخبر كان والمفعول الثاني لظن منصوبان ، اتفقوا على المبادئ أو الأسس الوصفية للغة ، ولكنهم اختلفوا في تحديد ماهية هذا الوصف أو التعليل له ، وكلها مسائل وتعليلات تجر إلى نقاش فلسفي وجدد نظري لا طائل من ورائه فهي لا تفيد النحو في شئ ، ولا تمس أوضاع اللغة ، فما كان أغناهم عن هذا النقاش والجدل ، ولكنها الخلافات المدرجة التي جعلت كل فريق يتميز برأي خاص مهما كانت النتائج أن للبصريين منهجاً في البحث يغاير منهج الكوفيين فالبصريون يقفون عند الشواهد الموثوق بصحتها الكثيرة النظائر، ولذا كانت أقيستهم وقواعدهم أقرب إلى الصحة ، وكانوا يؤولون ما ورد مخالفاً للقواعد ويحكمون بأنه شاذ أو مصنوع ، ولذا كثر عندهم ما قل عند الكوفيين من التأويل والحكم بالشذوذ والضروريات والكوفيون أسسوا خطة في المنهج العلمي أكثر خضوعاً ، كما كانوا في طباعهم أدنى إلى الطاعة والاستسلام. فهم يعتمدون على الشعر المصنوع

---

(٥٠) السابق المسألة (٧٢) (ص ٢٧٣) .

والمنسوب لغير قائلـــة، دون أن يـهتموا بـالتمحيص ، ويكتفـوا بالشـاهد فيبنون عليه حكمهم ويستنبطون القـاعدة، بـل إنـهم يرخصـون بالقيـاس النظري على مقتضى الرأي إذا أعوزتهم الشواهد فيصلـون إلـى القـاعدة دون اعتماد على شاهد (٥١) ، هـذا صحيـح ، ولكـن هـل التعليـلات ـ التي ذكرناها لهم ـ لظواهر الإعراب تنبثـق عـن هذيـن النـهجين فـي البحث ؟ لا : ولكنه الترف العقلي في البحـث النحـوي وإظـهار الملكـات الفلسفية والتعليل لكل ظـاهرة إعرابيـة .

علـى أن هـذا لا ينفـي أن اختلافـهم فـي مسـائل أخـري مـن الإعراب كان مرتبطاً بالمنهج الـذي اتبعتـه كـل مدرسـة فـي البحـث ، فمن ذلك مثلاً أن الكوفيين جوزوا تقديم معمول خـبر (مـا) النافيـة عليـها نحو (طَعَامك ما زيدٌ آكلاً) وحجتهم في ذلك أنـهم سـمعوا تقديـم معمـول الحرف: لم ولن ولا عليـها ، نحـو (زيـداً لـم أضـرب) ، (عمـر لـن أكرم)، (بشراً لا أخرج) ، ولما كانت هـذه الحـروف نافيـة، شـأنها فـي ذلك شأن الحـرف (مـا) جـاز تقديـم معمـول خـبر (مـا) عليـها (٥٢) فالكوفيون هنا يرخصـون بالقيـاس النظـري علـى مقتضـى الـرأي إذا أعوزتهم الشواهد، أما البصريون فلا يأتون مثل هـذا الـتركيب لأنـه لـم يسمع عن العرب شواهد تؤيده، إذ هـم يقفـون عنـد الشـواهد الموثـوق بصحتها الكثيرة النظـائر (٥٣)

وكذلك فإن الكوفيين يجـوزون بنـاء (غـير) علـى الفتـح سـواء أضيفت إلى متمكن أو غير متمكن ، وهـم فـي ذلـك لا يعتمـدون علـى

---

(٥١) عبد الحميد حسن: القواعد النحوية مادتها وطريقتها (ص٧٥) مطبعة العلوم ، القـاهرة ١٩٤٦ م .

(٥٢) الإنصاف : ابن الأنباري المسألة (٧٢) (ص ٢٧٣) .

(٥٣) القواعد النحوية : عبد الحميد حسن (ص ٧٥) .

شواهد موثوق بصحتها ، بل يقيسون (غير) على (إلا) فهي بمعناها. وما دامت الأخيرة مبنية فيجوز في الأولى (غير) البناء أيضاً لمشابهتها إياها. أما البصريون فلم يجوزوا ذلك ، بل فرقوا بين استعمالين ، إضافتها إلى مبني فيجوز البناء وإضافتها إلى معرب فيجوز إعرابها [٥٤] .

ومن هنا تأتي عوارض الإعراب ، إمّا من تعليلات فلسفية بعيدة عن واقع اللغة وجوهرها وإما من أحكام صادرة نتيجة قياس على الشبه دون وجود شواهد صادقة موثوقه بصحتها تؤيد هذه الأحكام .

وإذا كان الاختلاف المدرسي يتمثل في البصرة والكوفة فإنّ ذلك يرجع إلى أنهما أشهر مدرستين ، وأنّ من الأولى النحاة الذين وضعوا أسس النحو كأبي الأسود الدؤلي وأبي عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب والخليل وسيبويه ، إلا أن ذلك لا يمنع من أن نجد في المدارس الأخرى بعضاً من هذه الاختلافات التي كان يقصد منها إظهار المقدرة على النقاش والجدل ففي المدرسة البغدادية مثلاً نجد الحسن بن كيسان المتوفى سنة ٢٩٩ هـ "فقد ذهب الجمهور إلى أن علة بناء (أمس) على الكسر تضمنه معنى الحرف وهو لام التعريف ، ولذا لم يبن (غد) مع كونه معرفة ، لأنه لم يتضمنها ، وإنما يتضمنها ما هو حاصل واقع و(غد) ليس بواقع وقال ابن كيسان :

" بني (أمس) لأنه في معنى الفعل الماضي وأعرب (غد) لأنه معنى الفعل المستقبل، والمستقبل معرب [٥٥] .وذهب الجمهور في

---

[٥٤] الإنصاف المسألة (٣٨) (ص ١٦٤) .

[٥٥] همع الهوامع جـ ١ (ص ٣٠٨) .

إعراب (ما قام زيد ولكن عمرو) إلى أن الواو هي العاطفة و(لكن) حرف ابتداء ولكن ابن كيسان رأي أن (لكن) عاطفة و(الواو) زائدة غير لازمة [٥٦] "وكان جمهور البصريين يذهب إلى أنه إذا وصلت (إنّ) وأخراتها بالحرف (ما) بطل عملها، ماعدا (ليت) فيجوز فيها الإعمال والإهمال ، وأضاف إليها الزجاج البصري (ت ٣١٠ هـ) (لعل) و(كأن) أما أبو القاسم الزجاجي البغدادي (ت سنة ٣٣٧ هـ) فعمم الإلغاء والإعمال لما حكى عن بعض العرب من قولهم إنما زيداً قائم وهو هنا يصدر عن منهج الكوفيين إذا سمعوا لفظاً شاذاً قاسوا عليه وعمموا الحكم [٥٧] .

ونجد عند أبي على الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) شيئاً من هذا الاختلاف أيضاً ، فجمهور النحاة على أن العامل في المعطوف هو العامل في المعطوف عليه، ولكن أبا على يرى العامل في المعطوف فعلاً محذوفاً بعد أداة العطف يدل عليه الفعل المذكور قبلها، ونحو (ضربت زيداً وعمراً) تقديرها (ضربْتُ زيداً وضربت عمراً) .

وغير بعيد عنا ابن مضاء القرطبي من المدرسة الأندلسية وثورته على العامل والعلل التواني والثوالث والتقديرات وما نتج عن ذلك من اختلاف في الإعراب .

وبعد فقد رأينا أن الخلافات المدرسية كان من شأنها في بعض الأحيان الجنوح إلى آراء بعيدة فيها تعقيد وتأويل وكانت المدارس تغرق نفسها أحياناً في التعليلات العقلية البعيدة عن طبيعة اللغة. وما كان ذلك إلا لرغبة كل نحوي في الظهور بمظهر المتميز عن سواه ،

---

[٥٦] المغني (ص ٢٩٣) .

[٥٧] المدارس النحوية (ص ٢٥٤) .

غير التابع لأحد. فكان ذلك مما عقدّ الإعـــراب وأبـــهم مســـائلة ، علـــى أن هذا لا ينفي الوجه الآخـــر مـــن هـــذه المـــدارس وهـــو ظـــهور عنصـــر المناقشة في الدرس والتحصيل ، وكثرة المؤلفات النحويـــة ممـــا كـــان لـــه أثره في إثراء اللغة والنحو جميعـــاً .

ومسائل هذا الخلاف مسبوقة في كتب النحـــو فـــي مواضعـــها وقـــد جمع ابن الأنبارى طائفـــة منـــها فـــي كتابـــه ، " الإنصـــاف فـــيَ مســـائل الخلاف بين البصريـــين والكوفيـــن " ، فشـــرح مائـــة وإحـــدى وعشـــرين مسألة تدور حول أنواع الخلاف منها ما يرجع إلـــى العـــامل ، ومنـــها مـــا يرجع إلى البناء والإعراب ومنها مـــا يرجـــع إلـــى الحقيقيـــة اللغويـــة ، أو النحوية لبعض الكلمات ، ومنها ما يرجع إلى التقديـــم والتـــأخير فـــي نســـج الجملة وترتيب كلماتها ومنها غـــير ذلـــك .

١ ــ فمن المسائل الخاصة بالعـــامل :

العامل في المبتدأ ، وفي المفعـــول ، وفـــي خـــبر مـــا الحجازيـــة ، وفي الظرف إذا وقع خبراً ، وفي العوامل معـــه ، وفـــي المســـتثني وفـــي المضارع المرفوع ، وفي المضارع بعد واو الملكية وفـــاء الســـببية وبعـــد لام الجحود وبعد حتى وفي جـــواب الشـــرط.

٢ ــ ومن المسائل الخاصـــة بـــالتقديم :

تقديم خبر مازال وأخواتها عليـــها، وخـــبر ليـــس عليـــها، وتقديـــم الحال على الفعل العامل فيـــها.

٣ ــ ومن المسائل الخاصة بـــالإعراب والبنـــاء :

المنادي المعرف المفرد ، اسم لا نكـــره ، كلمـــة الآن، فعـــل الأمـــر، كلمة أيهم ، تمييز " كم " إذا فصل منها بظـــرف أو جـــار أو مجـــرور.

٤ ــ ومن المسائل الخاصة بالحقيقة اللغوية للكلمة :

لام لعل أصليه هي أم زائدة ؟ "كم " أمركبة من الكاف و" ما " أم موضوعة لعدد ؟ كلا وكلتا : هل فيها تثنية لفظية ومعنوية ؟ هل السين أصلها سوق ؟ الاسم في ذا والذي، هل هو الذال فقط ؟ الاسم في هو وهي ، هل الهاء فقط ؟

٥ ــ ومن المسائل الخاصة بالحقيقة النحوية للكلمة :

" نعم وبئس " أفعلان أم اسمان ؟ ، " أفعل في التعجب " أهو اسم أم فعل ؟ "حاشا " أفعل أم حرف؟ "رب" أهي اسم أم حرف ؟ وهناك مسائل أخري في شتى النواحي الإعرابية والصرفية

طبقات النحاة :

وكانت دراسة النحو تسير على حسب الطريقة المعروفة في تلك العصور، وهذه الطريقة هي التلقي الشفهي أو المقرون بالإملاء ، أو بقراءة بعض المؤلفات عندما وجد ما شيء منها .

فكان المتعلم يأخذ عن أستاذه ما يلقيه ، أو يمليه ، أو ما يقرأ من كتب يشرح عبارتها ، ويعلق على مسائلها ويشرح شواهدها ، ويضيف إلى كل ذلك ما يعن له من رأي .

وكان هؤلاء الطلاب بعد أن تكتمل معلوماتهم ، وبعد أن يأخذوا من العلم بنصيب يتصدون للتعليم ، فيقصد إليهم في حلقات الدرس وأماكن البحث والمناقشة طائفة من الطلاب يأخذون عنهم العلم، ويروون ما سمعوا وما دونوا .

وبذلك نشأت للنحاة طبقات أو مدارس متعاقبة أخذ اللاحقون منهم عن السابقين .

ومن هؤلاء سبع طبقات من البصريين وخمس طبقات من الكوفيين وهؤلاء تحملوا أعباء البحث في النحو وذلّلوا صعابه ووصلوا به في نهاية القرن الثالث الهجري وأوائل العاشر الميلادي إلى وضع ألموا فيه بجميع مسائله ومحصوها تمحيصاً شاملاً .

وفيما يلي إشارة إلى هذه الطبقات إلى رجالها ومجمل مجهودهم .

الطبقة الأولى من البصريين :

أمام هذه الطبقة أبو الأسود الدؤلي البصري ت سنة ٦٧ هـ وقد أخذ عنه النحو أربعة من علماء البصرة هم: عنبسة الفيل، ونصر بن عاصم الليثي (٨٩هـ) ويحيى بن يعمر (١٢٩هـ) وميمون الأقرن. والمشهور أن أبا الأسود هو أول من وضع النحو ، وقال بعضهم إنه نصر ابن عاصم الليثي وقال آخرون غير ذلك .

على كل حال يعد أبو الأسود من أقطاب وضع النحو. ومن أعماله في ذلك انه ضبط المصحف بعلامات وضعها، وهذه العلامات هي نقطة فوق الحرف للدلالة على الفتحة ونقطة أسفله للدلالة على الكسرة ، وهي بجانبه للدلالة على الضمة وقد أخذ الناس هذه الطريقة عنه وشكلوا بها الحروف كما تفننوا بعده في شكل النقط فجعلها مربعة أو مدورة مسدودة الوسط أو خاليته ، واخترعوا كذلك علامات للحرف المشدود وللسكون. وكذلك بمداد يخالف في اللون مداد الكتابة.

فأبوا الأسود هو الذي وضع علامات لإعراب المصحف أو لضبط قراءته .

ويقال أيضا إنه وضع من أبواب النحو بابي العطف والنعت، وبابي التعجب، والاستفهام، وباب إن وأخواتها ، وأبوابها أخري .

وكان علماء هذه الطبقة ملمين باللغة وبالقراءات إلى جانب إلمامهم بالنحو وكان النحو في هذا العهد في دور التكوين ولم يظهر من مسائلة الأقدر يسير .

الطبقة الثانية من البصريين :

ومن أشهر علمائها ثلاثة هم : أبو عمرو بن العلاء (٧٠ ــ ١٥٤) وعبد الله بن أبي إسحاق الخضرمي المتوفى (سنة ١١٧ هـ) ، وعيسى بن عمر الثقفي المتوفى (سنة ١٣٩ هـ) وقد اهتم رجال هذه الطبقة بالقياس والتعليل ، وبزيادة العناية بتقبع النصوص ، واستقراء الشواهد وجمع مسائل النحو المعروفة وقتذاك في كتب .

ويقال إن عيسى بن عمر الثقفي ألف كتابين في ذلك مسمى أحدهما "الجامع" والآخر "الإكمال" وفيهما قال الخليل بن أحمد البصري :

ذهبَ النحوُ جَميعاً كله غير ما أحدثَ عيسى بن عمر
ذاك "إكمالٌ" وهذا "جامعٌ" فهما للناسِ شَمْسٌ وقَمَر

ويقال أن عيسى بن عمر جعل أساس كتابيه هذين ما كان أكثر ذيوعاً وسمى ما شذ عن ذلك لغات. وكان عيسى بن عمر يخطئ المشهورين من شعراء العرب في بعض أشعارهم أمثال النابغة .

ولعل السبب في ذلك هو ما عرف عنه من التشدد والتقعر في اللغة فهو الذي قال حين سقط عن حماره واجتمع عليه: "ما لكم تكأكأتم عليَّ كتكأكئكم على ذي جنة ، افرنقعوا ".

ويمكن القول بأن النحو في عهد الطبقتين المتقدمين كان في دور التكوين وفي مرحلته الأولى . على أن الجهود التي بذلت في خدمته كانت الأساس الأول التي أقامت الطبقات التالية عليه بناء هذا العلم .

ومؤلفات هذا العصر كانت مزيجاً من النحو واللغة والأدب لأنّ هذه الفروع من الثقافة العربية لم تكن قد تميز بعضها من بعض.

الطبقة الثالثة البصرية والأولى الكوفية :

وشيخ الطبقة الثالثة البصرية هو الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) وقد امتاز بعقلية جبَّارة مبتكرة ، وفضله على علم النحو كبير. فالخليل قد عكف على العلم يخترع فيه ويستنبط أصوله من فروعه على " معجم العين "

وهو أول مبتكر لعلم العروض وحصر كل أشعار العرب في بحوره ، وهو الذي اخترع علم الموسيقى العربية وجمع فيه أصناف النغم .

ثم هو الذي عمل النحو الذي يعرف اليوم ، ويظهر أنه كان من أرقي من أن يعكف على الكتب بدونها، فهو يخترع العلم ثم يترك أمر تدوينه لتلاميذه فقد وضع فكرة معجم العين، وتركه لتلميذه الليث بن نصر يكمله.

وفعل ذلك في النحو فهو الذي بسط النحو، واستخرج مسائله وعلله مكتفياً في ذلك بما أوحى إلى سيبويه من علمه وبما لقنه من دقائق نظره ونتاج فكره ، وحمل سيبويه ذلك عنه، وألف فيه الكتاب الذي أعجز من قبله ، كما أمتع على من تأخر بعده .

ومن علماء هذه الطبقة يونس بن حبيب (ت ١٨٢ هـ) وشيخ الطبقة الأولى الكوفية هو أبو جعفر محمد الرؤاسي (ت سنة ٢٩٠ هـ) وسمى الرؤاسى لعظم رأسه ، وقيل إنه أول من وضع من الكوفيين كتاباً في النحو.

ومن علماء هذه الطبقة معاذ الهراء (ت ١٨٧ هـ). في خلافة الرشيد وهو علم أبي جعفر الرؤاسي . وسمي الهراء لأنه كان يبيع الثياب الهروية وهي المنسوبة إلى بلد "هراء" بخراسان في هذا الدور نشطت البحوث النحوية ، كما نشط بجانبها البحث في أبنية الكلمات وفي الاشتقاق ، واهتم بذلك الكوفيين وسبقوا البصريين في قواعد الصرف ومعاذ الهراء الكوفي في المشار إليه سابقاً هو واضع علم الصرف .

وفي عهد هاتين الطبقتين ازدادت فكرة القياس نمواً، واهتم الخليل إمام هذا العصر بتصحيح القياس واستخدام مسائل النحو وتعليله .

أما الكوفيون فاتجهوا في هذا الدور إلى التأليف ، والرؤاسي شيخ الطبقة الأولي الكوفية كان أول من وضع كتاباً في النحو هو الكتاب " الفيصل ".

الطبقة الرابعة البصرية والثانية الكوفية :

وشيخ الأولى هو سيبويه ، ومن علمائها الأصمعي، وأبو زيد الأنصاري ، وأبو عبيده معمر بن المثنى .

سيبويه :

وسيبويه هو عمرو بن عثمان بن قنبر؛ وكان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو ولم يوضع فيه مثل كتابه .أخذ النحو عن الخليل بن

أحمد وعن يونس بن حبيب وعن عيسى بن عمر الثقفي. وأخذ اللغة عن أبي الخطاب المعروف بالأخفش الأكبر (ت سنة ١٨٣ هـ) وعمره نيف وأربعون سنة .

الأصمعي :

هو عبد الملك بن قريب أخذ عن الخليل بن أحمد وغيره وتوفي في خلافة المأمون (سنة ٢١٤هـ) . كان صاحب لغة ونحو وإماما في الأخبار والنوادر والغريب وهو من أهل البصرة وقدم بغداد في أيام الرشيد مع أبي عبيدة معمر بن المثنى فقيل لأبي نواس : قد أشخص أبو عبيدة والأصمعيّ إلى الرشيد فقال : "أما أبو عبيدة فإذا امكنوه من سَفْره وقرأ عليهم أخبار الأولين والآخرين ، وأما الأصمعي فقليل يطربهم بنغماته [٥٨] وكان الأصمعي شديد الحفظ ، قال عمر بن شبَّه : " سمعت الأصمعي يقول : "أحفظ ستة عشرة ألف أرجوزة: وإذا انتقل حمل كتبه في ١٨ صندوقاً وكان الرشيد سميه شيطان الشعر " .

أبو زيد الأنصاري :

هو أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري من أهل البصرة ، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ، وكان من أئمة الأدب وكان عالماً ثقة بالنحو واللغة والنوادر والغريب وكان سيبويه إذا قال : سُمعت الثقافة "فإنه يريد أبا زيد الأنصاري. وعنه أخذ كثيرون من علماء البصرة وكان لشدة رغبته في العلم يأخذ عن أهل الكوفة أيضاً . ولم يرو من البصريين عن أهل الكوفة إلا أبو زيد الأنصاري ، فقد روي عن

---

(٥٨) كتاب انباه الرواة للقفطي جـ٢ ص ٢٠١) .

المفضل الغبي أكثر كتابة " النوادر في اللغة العربية " على إذ أكثر رواياته عن العرب الخُلص .

وقد غلب عليه اللغو والنوادر والغريب، وكان يمتاز عن رفيقه بأنه أوثقهم كما كان يمتاز الأصمعي بأنه أحفظهم ، وأبو عبيده بأنه أجمعهم ، وجاء أبو زيد إلى بغداد في خلافة المهدى وتوفي (سنة ٢١٥ هـ) في خلافة المأمون، وله كتب كثيره في الأدب لم يصلنا منها إلا كتاب النوادر" في اللغة "وكتاب المطر، وكتاب اللبن .

أبو عبيدة معمر بن المثنى :

هو معمر بن المثنى التيمي مولي بن لقيم ، ولد (سنة ١١٠هـ) وهو أجمع سائر الرواة لعلوم العرب وأخبارهم وأنسابهم ، كان في البصرة ثم انتقل إلى بغداد سنة ١٨٨ هـ استقدمه الفضل بن الربيع في خلافة المأمون ليستفيد من علمه ، وأخذ عنه جماعة من علماء بغداد منهم أبو عبيده القاسم بن سلام ، وأبو عثمان المازني ، وأبو حاتم السجستاني .

وهو الذي روي أخبار أيام العرب التي يتناقلها المؤرخون إلى الآن، كما روي أشعار كثيرين من العرب الشعراء وكان أبو عبيدة شعوبياً متعصباً ضد العرب ويرى رأي الخوارج ، ومع سعة معرفته في اللغة كان إذا أنشد بيتاً لم يُقم إعرابه ، وكان مدخول الدين والنسب ولكنه كان كثير الاشتغال بالتأليف، ولم يصلنا من كتبه إلا "كتاب نقائض جرير والفرزدق "، وكتاب " الشعر والشعراء " وكتاب " الخيل" .

وشيخ الطبقة الثانية للكوفة هو الكسائي (ت سنة ١٨٩ هـ) واسمه علي بن حمزه مولي بن أسد . وأصله فارس وهو أشعر نحاة

الكوفة ويعتبر بحق مؤسس المذهب الكوفـــي، تعلـم النحـو علـى الكـبر وأخذ عنه ، وعشق النحو، ثم خرج إلى البادية وأخذ اللغــة عـن أعرابـها ممن سلمت عربيتـــهم .

وهو معدود من القرّاء الســبعة ، واسـتقدمه الخلفــاء والعباسـيون إلى بغداد ليعلـــم أبنـــاءهم ، وقدّمـــه البرامكـــة فــارتفعت منزلتـــه وكـــان الخليفة الأمين يتعصب لمعلمه الكسائي في مجــــالس المنـــاظرات الكســـائي عدة كتب في النحو والقـــراءات والأدب والنـــوادر ولـم يصلنـــا منـــها إلا رسالة في لحن العامـــة .

وكانت علوم اللغة حين جاءت الطبقـــة الرابعـــة البصريـــة والثانيـــة الكوفية قد تميز بعضها من بعض وأخـــذ كـل فـــرع منـــها يتجـــه اتجاهـــاً مستقلاً .

وبدأ بعض العلماء ينقطعون إلى بعضـــــها ، فـــانقطع ســـيبويه الـــى النحو ووضع فيه كتابه الذي يعتبر كتـــاب جـــامع لأصـــول النحـــو والـــذي صار بعده العلماء يعكفون على قراءته وشــــرحه واختصـــاره وكـــان يقـــال في البصرة : قرأ فلان الكتاب ، فيُعلم أنه كتـــــاب ســـيبويه .

وقد نشط فـــي هـــذا العصـــر التنـــافس بيـــن المذهبيـــن البصـــري والكوفـــي وازدادات المنـــاظرات والجـــدل والنقـــاش ونخيـــف المســــــائل النحوية وغيرهـــا .

الطبقة الخامسة البصرية والثالثـــة الكوفيـــة :

وإمام الأولى الأخفش الأوســـــط ، وهـــو أبـــو الحســـن ســـعيد بـــن مسعده من أكابر أئمة النحاة البصريين. أخـــذ النحـــو عـــن ســـيبويه وكـــان أكبر منه وأخذ عنه سيبويه أيضـــــاً .

وكان أعلم من أخذ عن سيبويه، وإليه يرجع الفضل في نشر كتاب سيبويه ولم يعرف أن أحداً قرأه على سيبويه، أو أن سيبويه قرأه على أحد .

ولكن لما مات سيبويه قرئ الكتاب على الأخفش فشرحه وبينه وكان ممن قرأه عليه أبو عمرو الجرمي وأبو عثمان المازني الآتي ذكرهما وكان قد توهما أن الأخفش قد همَّ أن يدعي الكتاب لنفسه، فاتفق على قراءته. وأظهر أنه لسيبويه وأنه أشاعا ذلك ، لهذا لم يستطع الأخفش أن يدَّعي الكتاب لنفسه (ت سنة ٢١٥ هـ) ومن كتبه:

"كتاب المقاييس في النحو: و "كتاب العروض" و " كتاب القوافي" وكتاب "الأوسط في النحو: وكتاب " التصريف " [٥٩] وإمتم الثانية الفراء. وهو أبو زكريا يحيى بن زياد، كتن ابرع

الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب .

وكان الفراء تلميذ للكسائي، وقد أمره المأمون أن يؤلف ما يجمع به أصول النحو وما سمع من العرب، فأمر أن تفرد له غرفة خاصة فكان يملي ، والوراقون يكتبون. ثم خرج إلى الناس. وابتدأ يملي كتاب المعاني ، ثم خزنه الوارقون ليكسبوا به ، وجلس يملي كتاب معان أتم شرحاً، فلم علم الوراقون جاءوا إليه فقالوا : نحن نبلغ الناس ما يحبون فننسخ كل عشر أوراق بدرهم. وكان الفراء يعلم ابني المأمون النحو ، وله مؤلفات كثيرة كان يمليها على تلاميذه، ولم يصلنا منها إلا كتاب معاني القرآن وكتاب المذكر والمؤنث وقد توفي الفراء سنة ٢٠٧ هـ .

---

[٥٩] كتاب أنباه الرواة للقفطي جـ ٢ (ص ٤٢) .

الطبقة السادسة البصرية والرابعة الكوفية :

وشيخ الأولى أبو عثمان المازني (ت سنة ٢٤٩ هـ)، كان إمام عصره في النحو والأدب، وأخذ عن أبي عبيده معمر بن المثنى والأصمعي وأبي زيد الأنصاري، ومن علماء هذه الطبقة البصرية :-

١ ــ أبو عمرو صالح بن إسحاق الجرمي ، أخذ النحو عن الأخفش وغيره، وكان عالماً باللغة، حافظاً لها، (ت سنة ٢٢٥ هـ) في خلافة المعتصم ومن كتبه "كتاب غريب سيبويه كتاب الأبنية وكتاب العروض .

٢ – التوازي : أبو محمد عبد الله بن محمد ، كان من علماء اللغة وأخذ عن أبي عبيده والأصمعي وقرأ على الجرمي كتاب سيبويه (ت سنة ٢٣٨ هـ) في خلافة المتوكل ، ومن كتبه " فعلت وأفعلت" وكتاب " الأمثال " وكتاب " الأضداد ".

٣ ــ السجستاني أبو حاتم سهل بن محمد ، كان إماماً في اللغة والشعر، وعنه أخذ علماء عصره كابن دريد والمبرد وغيرها وأخذ هو عن ابن زيد الأنصاري وأبي عبيدة والأصمعي ، (ت سنة ٢٤٨هـ) وله مؤلفات كثيرة في اللغة والقرآن، وكتابة في القراءات" اجل كتاب صنف فيها أهل زمانه .

وشيخ الثانية : هو أبو سيف يعقوب بن السكيت (ت سنة ٢٤٣هـ)كان مؤدب ولد الخليفة جعفر المتوكل وأخذ عن الفراء وابن الأعرابي وغيرهما .

قال المبرد : ما رأيت للبغداديين كتاباً خيراً من كتاب يعقوب بن السكيت في إصلاح المنطق. والكتاب مطبوع متداول وهذه الطبقة هي طبقة الشرح والتكميل ووضع المصطلحات وقد سلك علماؤها بالنحو

مسلكاً طبعة بطابع فيه كثير من التغيير الشكلي والتأليفي. وقد تغيرت لغة التأليف، ووضعت اصطلاحات وعبارات في المؤلفات لم تكن من قبل، وهي التي لاتزال مستعمله حتى الآن .

الطبقة السابعة البصرية والخامسة الكوفية :

وشيخ الأولي ابو العباس محمد بن يزيد المبرد ، ولد في البصرة سنة ٢١٠ هـ ثم انتقل إلى بغداد، وكان الشيخ أهل النحو والعربية وإليه انتهي علمها بعد طبقة الجرمي والمازني وأخذ عنهما وعن غيرها، ذكر له صاحب الفهرست أربعة وأربعين مؤلفاً في الأدب واللغة والنحو والعروض والبلاغة والقرآن ومن كتبه "الكامل" وهو كتاب يجمع ضروباً من الأدب بين نثر وشعر ومثل سائر وموعظة بالغة وخطب ورسائل، مع تفسير كل ما يقع فيها من كلام غريب أو معنى مغلق.

وشيخ الثانية أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب ، كان إمام الكوفيين في النحو واللغة في زمانه، وعنه أخذ عليٌّ بن سليمان الأخفش الأصغر وتوفي في بغداد سنة ٢٩١ هـ ، وقد عاصر في بغداد فريق من العلماء وفي هذا العصر وصل النحو إلى الغاية ورتبت مسائلة ونظمت أبوابه وكان ذلك في أواخر القرن الثالث الهجري .

المدارس البغدادية والأندلسي والمصرية :

لقد تعددت المدارس فلم تعد مقصورة على البصرة والكوفة، بل كانت هناك مدرسة بغداد والأندلس ومصر، وكان لكل من هذه المدارس اتجاهاتها الخاصة في دروس النحو ـ ومنه الإعراب ـ حتى أصبحت هذه المدارس حقيقة واقعة في الدرس النحوي وقد ألف

باحث معاصر كتابا مستقلا عن هذه المدارس ، مبينا فيه أشهر رجالها وآراءهم في النحو واختلافاتهم العديد [٦٠]،ولقد تعددت الاتجاهات وتضاربت الأقوال وتفرعت الآراء مسألة واحدة في الإعراب تستطيع أن تجد لها أكثر من وجه، وكل وجه أكثر من تخريج ، وكل تخريج له سببه وتبريره .

١ ـ المدرسة البغدادية :

في أواخر القرن الثالث الهجري خفت حدة النزاع بين البصرة والكوفة حين التقى البصريون والكوفيون في بغداد ومن خلال عرض المذهبين جرى اختيار مذهب منتجب منهما عرف بمذهب مدرسة بغداد، واشتهر من علمائها أبو علي الفارسي وابن جني حيث كانا إلى مذهب البصرة أميل ويكتبان كثيرا من البصريين في مصنفاتهما باسم " أصحابنا " [٦١] ما جعل كثرة من المعاصرين تقف أنهما بصريان حقا، وهما إنما يصوران نزوعهما الشديد للبصريين .

٢ ـ المدرسة الأندلسية :

تتبع نحاة الأندلس آراء أئمة النحو من مدارس البصرة والكوفة وبغداد ومع اجتهاد واسع في الفروع ووفرة في الاستنباطات، وكثرة في التعليلات، وقد حاول ابن مضاء القرطبي في كتابه " الرد على النحاة " صياغة النحو صياغة جديد تخلو من نظرية العوامل والمعمولات المذكورة والمقدرة، ومن العلل والأقيسة المعقدة وكان

---

[٦٠] المدارس النحوية ، للدكتور شوقي ضيف .

[٦١] عبد الفتاح شلبي : أبو علي الفارسي (ص ١٠٦) مطبعة نهضة مصر .

ـ شوقي ضيف : المدارس النحوية (ص ٢٤٥).

همه تقريب النحو وفق عقلية عصره، وأراد للنحو أن يكون مفهوما تجري به الألسنة والأقلام بسهولة [٦٢] كما اشتهر من المدارس الأندلسية الأعلام :

الشنتمرى [٦٣] وابن السيد البطليوسي [٦٤]، وابن الباذش [٦٥] وابن الطراوة [٦٦] ، والسهيلي [٦٧] ، وابن خروف [٦٨] ، والشلوبين [٦٩]، وابن عصفور [٧٠] ، وابن مالك [٧١].

٣ ـ المدارس المصرية :

لقيت دراسات النحو في مصر العناية التي تستحق مع الاهتمام الكبير بضبط القرآن الكريم وقراءته، ونشأت طبقة من المؤدبين والمتعلمين والنحو بين، وافتدوا بادئ أمرهم بمدرسة البصرة ثم مزجوا بين آراء البصرة والكوفة وضموا إلى تلك الآراء آراء المدرسة البغدادية، وازدهر النحو في العصر الأيوبي ثم تكامل في العصر المملوكي حين ظهر ابن هشام وأحاط بآراء النحاة السابقين[٧٢].

---

[٦٢] مازن المبارك : النحو العربي (ص ١٥٨) . ط٢ دار الفكر سنة ١٩٧١ م .

[٦٣] ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ ٢ (ص ٤٦٥)، السيوطي : بغية الوعاة ص ٤٢٢ .

[٦٤] القفطي : أبناه الرواة جـ ٢ (ص ١٤١)، ابن الجزري : طبقات القراء جـ ١(ص ٤٤٩) . السيوطي : بغية الوعاة (ص ٣٢٦) .

[٦٥] القفطي : انباه الرواة جـ ٢ (ص ٢٢٧) .

[٦٦] السيوطي : بغية الوعاة (ص ٢٦٣) .

[٦٧] ابن الجذري : طبقات القراء جـ ١ (ص ٣٧١)،السيوطي : بغية الوعاه (ص ٢٩٨) .

[٦٨] ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٢(ص٧٩)، ياقوت:معجم الأدباء جـ١٥(ص ٧٥) .

[٦٩] ابن خلكان، وفيات الاعيان جـ ١ (ص ٣٨٢) .

[٧٠] السيوطي : بغية الوعاه جـ ٢ (ص ٢١٠) .

[٧١] السيوطي : بغية الوعاة (ص ٥٢)، ابن الجزري : طبقات القراء حـ ٢ (ص ١٨٠) .

[٧٢] شوقي ضيف : المدارس النحوية .السيوطي : الاشباته والنظائر جـ٢ (ص٢٣٢) .

مدرسة بغداد :

ـ أصبحت بغداد مثابة للعلماء وقبلة للدارسين والمعلمين وتجلت فيها عظمة الدولة العباسية وحضارتها وكانت محط أنظار العالم العربي وفيها حظى علماء الكوفة بتشجيع الخلفاء العباسيين فقصدوا ساختهم والتمسوا رضاهم .

ولم يكن البصريين في أول الأمر نصيب من الخطوة في بغداد ولذلك كان الكوفيون فيها دعامة الحركة العلمية وقائدى زمامها وقد ذاع مذهبهم ومن بينها شواهد يعوزها التحري وأشعار موضوعة وأبيات ليس لها نظائر تعوق الحجة فيها. على أن نحاة البصريين لم يحجوا عن الذهاب إلى بغداد فقد غشيها فريق منهم، واتسع المجال لعرض آرائهم، وذلك في منتصف القرن الثالث الهجري وقد أصبح للبغداديين بدا أن ينظروا في المذهبين : البصري الكوفي وأن يوازنوا بين آراء الفريقين .

ونتيجة لذلك انشأوا لهم مذهباً كان أساسه المستحسن من المذهبين ولم يقفوا عند هذا الحد وإنما أضافوا إلى ذلك ما عنَّ لهم من آراء خاصة ، وكانوا في أول الأمر أكثر ميلاً إلى موافقة الكوفيين لمكانة نحاة الكوفة عند الخلفاء كما تقدم .

وقد نشطت المذهب البغدادي فترة من الزمن وظلت بغداد مركزاً للثقافة العربية حتى مستها أحداث الزمن فتلمس علماؤها لأنفسهم مواطن علمية مختلفة وأتبعوا في العراق العجمي وفارس وخراسان وجهات أخرى وأول هذه الأحداث استفحال نفوذ العنصر التركي الذي كان المعتصم الخليفة العباسي قد اتكثر فيه. ثم ما كان

من اضطهاد للشيعة أيام الخليفة المتوكل، ثم ما حدث من انقلاب في حياة البلاد العربية بتغلب بني بوابة على بغداد سنة ٣٣٤ واقتداء نفوذ على العراق وفارس وخراسان ومع أن هذا الانقلاب السياسي كان مقرونا بإضعاف النفوذ العربي والوحدة السياسية للدولة العربية فإنه لم ينجم عنه إضعاف الحركة العلمية بل صحبه نشاط ثقافي واهتمام بالبحث والدرس والتأليف في مختلف العلوم العربية .

ثم جاء الانثلاب الجارف صيد أغار التتار سنة ٦٥٦ هـ على بغداد طمسوا معالم ذخائر العلمية ووطئوها بأقدامهم وحوافر خيولهم . عندئذ هجر العلماء مواطنهم العلمية وولوا وجوههم شطر العواصم الأخرى فوجدوا في مصر والشام موئلا .

نحاة بغداد : -

وأشهر نحاتهم :

١ ـ ابن خالويه :

هو الحسن بن أحمد بن خالوي السهمزاني إمام اللغة والعلوم الأدبية وفد على بغداد طالبا للعلم سنة ٣١٤ هـ ثم انتقل إلى الشام وسكن حلب واختص بسيف الدولة وقرأ عليه آل حمدان، وله مع المتنبي مناظرات ومجالس عند سيف الدولة . وتوفي بحلب سنة٣٧٠هـ، ومن مؤلفاته :

١ ـ الجهل في النحو

٢ ـ الاشتقاق .

٣ ـ القراءات .

٤ ـ إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم.

٥ ــ المقصور والممدود

٦ ــ الألفات

٧ ــ المذكر والمؤنث

٨ ــ ليس في كلام العرب .

٩ ــ شرح ديوان أبى فراس الحمداني .

١٠ ــ شرح مقصورة ابن دريد.

١١ ــ كتاب الأسد، ذكر لكافية خمسمائة اسم .

٢ ــ أبو على الفارسي :

هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، علت منزلته في النحو حتى فضله بعضه على المبرد. وقد أخذ عن الزجاج وابن السراج وبرع من تلاميذه عدد كبير كابن جني والدبعي، وكان متهما بالاعتزال وقد أقام مدة بحلب عند سيف الدولة وجرت بينه وبين له كتاب الإيضاح في النحو والتكملة في التصريف . وله كتب أخري منها : –

١ ــ كتاب الحجة في علل القراءات السبع .

٢ ــ كتاب المقصور والممدود .

٣ ــ كتاب الإيضاح والتكملة ضفه لعضد الدولة .

٣ ــ ابن جني :

هو أبو الفتح عثمان، وأبوه جني كان مملوكا روميا لسليمان بن فهد ابن أحمد الأزدي الموصلي . كان من أعلم أهل الأدب بعلم النحو والتصريف ولم يصنف أحد في التصريف أحسن ولا أدق منه، قرأ الأدب على أبى على الفارسي ولازمه حتى برع، ثم خلفه ودرس النحو بعده في بغداد. وقد اجتمع المتبي يجله، ويقول فيه : هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس . وله مؤلفات مفيدة منها :

١ ـ كتاب الخصائص

٢ ـ سر صناعة الإعراب.

٣ ـ التلقين في النحو.

٤ ـ المنصف في شرح تصريف المازني .

٥ ـ تفسير المذكر والمؤنث ليعقوب.

٦ ـ شرح المقصور والممدود لابن السكيت .

٧ ـ المقتضب في معتل العين .

٨ ـ التمام في شرح شعر الهذليين .

٩ ـ شرح ديوان المتنبي .

١٠ ـ اللمع في التصريف .

وقد ولد ابن جنى بالموصل وتوفي ببغداد سنة ٣٩٢ هـ

٤ ـ الدبعي :

هو أبو الحسن على بن عيسى البغدادي المنزل الشيرازي الأصل كان إماماً في النحو ومتقنا له، وشرح الإيضاح لأبى على الفارسى فأجاد فيه واشتغل في بغداد على السيرافي ثم خرج إلى شيراز فقرأ على أبى على الفارسي عشرين سنة ثم رجع إلى بغداد. (ولد سنة ٣٢٨ هـ) (ت سنة ٤٢٠ هـ) بغداد . وله في النحو عدة مؤلفات منها شرح مختصر الجرمي .

٥ ـ الثمانية :

هو أبو القاسم عمر بن ثابت ولقب بالثمانين نسبة إلى "ثمانين" بلدة بالقرب من الموصل على الجانب الشرقي لفهد دجله كان عارفا بقوانين النحو، شرح كتاب اللمع في التصريف لابن جنى شرحا حسنا (ت سنة ٤٤٢ هـ) .

٦ ـــ التـــبريزي :

هو أبو زكريا يحيى بن على، أحد أئمة اللغـــة، كـــانت لـــه معرفـــة بالأدب والنحو واللغـــة، ودرس بالمدرســـة النظاميـــة ببغـــداد واســـتوطنها، وزاد مصر في شبابه ثم عاد إلـــى بغـــداد واســـتوطنها، وزار مصـــر فـــي شبابه ثم عاد إلى بغداد واســـتوطنها إلـــى أن (ت ســـنة ٥٠٢ هـــ) ولـــه مصنفات كثيرة منـــها :

١ ـــ شرح ديوان الحماســـة . ٢ ـــ شرح ديوان المتـــنبي .

٣ ـــ شرح سقط الزند للمعـــري ٤ ـــ شرح المعلقات الســـبع .

٥ ـــ شرح المفضليـــات . ٦ ـــ وله تهذيب إصلاح المنطـــق .

٧ ـــ الزمخشـــري .

هو محمود بن عمر إمام عصره، كان نحويـــا بارعـــا، ولـــه كتـــب كثيرة منـــها :

١ ـــ كتاب أساس البلاغـــة . ٢ ـــ تفسير الكشـــاف

٣ ـــ كتاب المفصل في النحـــو . ٤ ـــ مقامات الزمخشـــري .

كان معتزلي الاعتقاد ـــ وتوفي ســـنة ٥٣٨ هـــ

٨ ـــ المطـــرزي :

هو أبو الفتح ناصر بن أبي المكارم ، ولـــد بخـــوارزم وكـــان مـــن معتزلي الاعتقاد ، ولـــه درايـــة تامـــة بـــالنحو واللغـــة والشـــعر وأنـــواع

الأدب، دخل بغداد سنة ٦٠١ هـ وتوفي بخوارزم سنة ٦١٠ هـ . وله عدة تصانيف منها : شرح مقامات الحريري .

٩ ــ ابن الشجري :

هو أبو السعادات هبه الله بن على ، كان أوحد زمانه في علم العربية وأشعار العرب وأحوالها وأيامها. قرأ على الخطيب التبريزي وغيره وله عدة مؤلفات منها :

١ ــ كتاب، الأمالي وهو أكبر تأليفه وأكثرها إفادة .

٢ ــ كتاب ما اتفق لفظة واختلف معناه .

٣ ــ شرح اللمع لابن جنى .

٤ ــ شرح التصريف الملوكي .

(ت سنة ٥٤٢ هـ)، ودفن في داره بالكوخ ببغداد.

١٠ ــ ابن الخشاب :

هو أبوه محمد عبد الله البغدادي، كان عالما في الأدب والنحو والتفسير والحديث وفي علوم أخرى . ومن مؤلفاته : ــ

١ ــ شرح كتاب الجمل لعبد القاهر الجرجاني وسماه المرتجل في شرح الجمل .

٢ ــ وشرح اللمع لابن جنى ولم يكملها ، وتوفي ببغداد سنة ٥٦٧ هـ .

١١ ــ ابن الأنبــاري :

هو عبد الرحمن بن محمد أبو البركــات الملقــب بالكمــال النحــوي كان إماما ثقه غزيز العلم ، قدم بغــداد فــي صبــاه وحصــل طرفــا مــن الخلاف بيــن النحــاة وقــرأ الأدب علــى أبــي الجواليقــي ، ولازم ابــن الشجري ودخل الأندلس . وله مؤلفات مشــــهورة منـــها :

١ ــ الإنصاف في مسائل الخلاف بيــن البصرييــن والكوفييــن .

٢ ــ الإغراب في جدال الإعــــراب .

٣ ــ ميزان العربيــة .

٤ ــ النــــوادر .

٥ ــ الأضــداد .

٦ ــ اللبـــاب .

٧ ــ كتاب كلا وكلتــا .

٨ ــ كتاب كيــــف .

٩ ــ كتاب أسرار العربية.

١٠ ــ كتاب الذاهر . وكتب أخرى كثـــيرة ــ وتوفــي ســنة ٥٧٧ هــ .

١٢ ــ ابن الدهــان :

هو أبو محمد سعيد بــن المبــارك البغــدادي ، كــان مــن أعيــان النحاة وأفاضل اللغويين حتى لقــب بسـيبويه عصــره، ولــه فــي النحــو والأدب التصانيف المفيدة منـــيا :

١ ــ شرح الإيضاح في النحو لأبي علي الفارسي ، في ثلاثة وأربعين مجلد [٧٣] وقيل في أربعين مجلدا [٧٤]

٢ ــ الفصول الكبرى والفصول الصغرى في النحو .

٣ ــ شرح كتاب اللمع لابن جني وسماه العزة ، في عدة مجلدات .

٤ ــ وكتاب الدروس في العروض، والمختصر في القوافي .

٥ ــ ديوان شعر ، وديوان رسائل .

٦ ــ العقود في المقصور والممدود ، وغير ذلك .

وكان ببغداد في زمنه من النحاة أمثال ابن الجواليقي وابن الخشاب وابن الشجري ، وكان الناس يدجحونه عليهم مع أن كل واحد منهم إمام في النحو .

ثم إنه ترك بغداد وانتقل إلى الموصل قاصدا لوزير جمال الدين الأصبهاني فتلقاه بالإقبال أحسن إليه،وتوفي بالموصل سنة ٥٦٩ هـ.

١٣ ــ ابن الخباز :

هو أحمد بن الحسين الموصلي، كان أستاذا بارعا وقد استهدف زمانه بالنحو واللغة والعروض والفقه والفرائض، وله مصنفات مفيدة منها :

١ ــ النهاية في النحو .

٢ ــ شرح ألفيه بن معط ، (ت ٦٣٧ هـ) علم النحو في الأندلس والمغرب .

---

(٧٣) انباه الرواة للقفطي جـ ٢ ص ٤٨ .

(٧٤) معجم الأدباء لياقوت جـ ١١ ص ٢٢١ .

فتح العرب بلاد الأندلس في عهد الدولة الأموية، فتحها طارق بن زياد وموسى بن نصير سنة ٩٢ هـ في عهد الوليد بن عبد الملك وقد تولي الأمراء الحكم فيها باسم الخلفاء الأمويين .

ولما جاء العباسيون اضطهدوا الأمويين وتعقبوهم، ففر منهم عبد الرحمن الأول بن معاوية بن هشام بن عبد الملك المعروف بالداخل إلى بلاد المغرب، ثم عبر إلى الأندلس وأنشأ هناك الدولة الأموية الثانية التي ازدهرت وسطع نجمها حيناً من الدهر، ولما تولى عبد الرحمن الثالث الملقب بالناصر سنة ٣٠٠ هـ، سمى نفسه خليفة واستمرت خلافته إلى سنة ٣٥٠ هـ.

وكانت الحركة العلمية في نشاط واكتمال في عهد العباسيين وأضحت بغداد، ومركز الثقافة ومثابة العلماء والباحثين وكان لعلوم النحو واللغة من ذلك نصيب ملحوظ.

ومن مظاهر الحضارة العربية في تلك العصور إن كان العلم من أقوى دعائمها ولهذا سار العرب في الأندلس على هذا المنهج واتجهوا إلى الدولة العربية في المشرق ينهلون من علمها وثقافتها ويتلقون على علمائها ويقتبسون من الأئمة .

ولنحاة الأندلس والمغرب جهود محمودة وآثار لها قيمتها في اللغة وتتمثل جهودهم المحمودة هذه في صورتي منها :

١ ـ وضع مختصرات للمطولات من كتب اللغة والنحو، كمختصر الزبيدي لكتاب العين الذي وضعه الخليل بن أحمد، وكالمختصر الذي وضعه أبو بكر خطاب القرطبي لكتاب الذاهر لابن الأنباري .

٢ ـ تأليف كتب مستقلة في النحو والصرف مثـل : كتـاب الواضـح فـي نحو العربية وكتاب الأبنية للزبيدي، وكتاب الممتـع فـي الصـرف لابـن عصفور، وكتاب تصاريف الأفعال لمحمديـن القوطيـة.

٣ ـ وضع شروح لبعض كتب النحو مثل : شـرح الأعلم علـى كتـاب الجمل للزجاجي ، وشرح ابن عصفور علـى كتـاب الجمـل فـي النحـو لابن خالوية وشرح ابن معطر على ذات الكتاب، والشـرح الـذي وصفـه كل من الشلوبين وابن عصفور علـى المقدمـة الجزوليـة وشـرح أبيـات سيبويه وبعض دواوين الشـعراء .

٤ ـ جميع شعر شعراء الأندلس أو تصنيف مختـارات مـن أشـعارهم .

٥ ـ وضع تعليقات على كتب السـابقين مـن علمـاء النحـو، كتعليقـات الشلوبين على كتاب سـيبويه .

٦ ـ نظم القواعد النحو في قصـائد وأراجيز طويلـة تيسـيرا للدارسـين على استيعابها وتذكرها عند الاقتضاء لسهولة حفـظ الشـعر، ومـن أمثلـة ذلك ألفية ابن معط ، وألفية ابن مالك ، وكذلـك قصيدتـه المسـماة بلاميـة الأفعـال .

٧ ـ الاضطلاع بتدريس النحـو وعلـوم اللغـة الأخـرى فـي المغـرب والمشـوق ٠

وفيما يلي نبذه عن نحاة الأندلـس والمغـرب ومؤلفاتـهم وإشـارة إلى من رحل منهم إلى المشـرق ٠

١ ـ الزبيـدي :

هو أبو بكر محمد بـن الحسـن الاشـبيلي تـنزيل قرطبـة، كـان أوحد عصره في علم النحو اللغة، وأخذ اللغة عن أبـي علـى القـالي .

ومن مؤلفاتـــه :

١ ــ مختصر كتاب العين للخليل بـــن أحمـــد .

٢ ــ طبقات النحويين واللغويين بالمشــــرق والأندلـــس .

٤ ــ كتاب الأبنية في الصــــرف .

٥ ــ كتاب في " لحن العامـــــة "

والزبيدي نسبة إلى زبيد بـــن صعـــب بـــن ســـعد العشـــيرة رهـــط عمرو بن معد يكرب ، (ت ســـنة ٣٧٩ هـــــ).

٢- أبو بكر خطاب بن يوســـف القرطبـــي :

كان من خيرة النحاة ومحققيـــهم والمتقدميـــن فـــي معرفـــة اللســـان تصدر لتعلـــم العربيـــة طويـــلا وصنـــف فيـــها واختصـــر الذاهـــر لابـــن الانبـــاري .

٣- الأعلـم :

هو أبو الحجاج يوسف بن ســـليمان مـــن أهـــل شـــتمرية المغـــرب وسمى الأعلم لأنه مشقوق الشـــفة العليـــا .

رحل إلى قرطبة سنة ٤٦٣ هـــ، وأقـــام بـــها منـــه وكـــان عالمـــا بالعربية ومعاني الأشعار. أخذ الناس عنه الكثـــير وكـــانوا يرحلـــون إليـــه ومن مؤلفاتـــه :

١ ــ شرح الجمل في النحو لأبي القاســـم الزجـــاجي .

٢ ــ وشرح أبيات الجمل في كتـــاب مفـــرد .

وتوفي في مدينة اشبيلية ســـنة ٤٧٦ هـــ

٤ ــ ابن القطـــاع :

هو أبو القاسم على بن جعفـــر الصقلـــي المولـــد المصـــري الـــدار والوفاة، كان أحد أئمة الأدب واللغة وأقـــام بالقـــاهرة يعلـــم ولـــد الأفضـــل بن أمير الجيومن ــ وله تصانيف نافعـــة منـــها :

١ ــ كتاب الأفعال ، وهـــو تـــهذيب كتـــاب الأفعـــال لمحمـــد بـــن القوطية وابن هلكان بفصله على كتاب ابـــن القوطيـــة .

٢ ــ كتاب أبنية الأسماء . قال عنـــه ابـــن خلكـــان : " جمـــع فيـــه فأوعى فيه دلالة على كثرة اطلاعـــــه " .

٣ ــ كتاب الـــدرة الخطـــيرة فـــي المختـــار مـــن شـــعر شـــعراء الجزيـــرة .

٤ ــ كتاب لمح الملح ــ جمـــع فيـــه كثـــيرا مـــن شـــعر شـــعراء الأندلس

٥ ــ كتاب شرح الأمثلـــة .

توفي بمصر سنة ٥١٥ هــ، ودفن بـــالقرب مـــن ضريـــح الإمـــام الشافعي بالقـــاهرة .

٥ ــ الشـــاطبي :

هو أبو محمـــد القاسـم بـــن فـــيرة الضريـــر المقـــرئ، صـــاحب القصيدة التي سماها حرز الأماني ووجه التـــهاني " فـــي القـــراءات .

كان أوحد زمانه فــي علــم النحــو والفقــه . دخـل مصــر ســنة ٥٧٢هـــ ، وكان تــنزيل القــاضي الفــاضل ورتبــه بمدرســته بالقــاهرة متصدرا لإقراء القرآن وقراءته والنحــو واللغــة .

وتوفي سند ٥٩٠ هـــ، ودفن في تربه القـــابض الفــاضل بالغرافــة الصغرى بالقــاهرة .

٦ ــ الشــلوبين :

هو أبو على محمــد بــن محمــد الأندلــس الاشــبيلي ، والشــلوبين بلغة الأندلس الأبيض الأشقر. كان إمامــا فــي علــم النحــو وقــرأ عليــه معظم أدباء وقته وكانت إقامته في اشبيلية وتوفــي ســنة ٦٤٥ هـــ ومــن تصنيفاتــه : ــ

١ ــ تعليق على كتاب ســيبويه .

٢ ــ كتاب في النحو سماه التوطئـــة .

٣ ــ شــرحان علــى المقدمــة الجزوليــة لعيســى بــن يللبحــت الجزولي المغربي المتوفي ســنة ٦٥ هـــ

٧ ــ ابن عصفــور :

هو أبو الحسن على بــن مؤمــن الحصــر فــي الإشــبيلي، حــامل لواء العربية في زمانه بالأندلس ، أخــذ عــن الشــلوبين، ولازمــة عشــر سنين إلى أن ختم عليه كتــاب ســيبويه، ورجــال بــالأندلس وأقبــل عليــه الطلبة من شتى المدن الأندلسية ولم يكـــن عنــده مــا يؤخــذ عنــه غــير النحو، وله عدة كتب وشروح منــــها :

١ ـ الممتع في التصريـــف .

٢ ـ كتاب المقرب في النحـــو .

٣ ـ وشرح الجزولية المعروف بــــ " البديــع "

٤ ـ وشرح على كتاب الجمل فـــي النحـــو لابـــن خالويـــه وتوفـــي بتونس سنة ٢١٩ هــــ .

٧ ـ أبوحيـــان :

هو محمد بـــن يوســف بـــن علـــى الأندلـــس الغرنـــاطى، نحـــوي عصره، ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرئـــــه ومؤرخـــه وأديبـــه. وقـــد قـــام برحلة إلى الشرق في طلب العلـــم .

كان ثبتا عارفا باللغة، أمـــا النحـــو والتصريـــف فـــهو إمـــام فيـــها وكان لا يقرئ أحدا إلا في كتاب ســـيبويه أو التســـهيل او مصنفاتـــه ومـــن مؤلفاتـــه :

١ ـ البحر المحيط في التفســـير .

٢ ـ التذييل والتكميل في شرح التســـهيل مطـــول .

٣ ـ الارتشاف ـ وهو مختصر للشـــرح الســـابق.

ومن علماء الأندلس الذين رحلوا فـــي المشـــرق :

١ ـ جودي بن عثمان الطليطـــي :

كان نحويا عارفا (درس العربية وأدب أبنـــاء الخلفـــاء رحـــل إلـــى المشرق فلقى الكسائي والفراء وغيرهما ، وســـكن قرطبـــة بعـــد رجوعـــه من المشرق وتوفي سنة ١٨٩ هـــــ

٢ ــ الغازي بن قيـــس :

كان ملتزما للتأديب قرطبة أيام دخول عبـــد الرحمـــن بـــن معاويـــة الأندلس رحل إلى المشرق وشهد تـــأليف مـــالك للموطـــأ وهـــو أول مـــن أدخله الأندلس وقرأ على نافع بن نعيـــم أحـــد القـــراء الســـبعة وأدرك مـــن رجال اللغة الأصمعي وتوفي ســـنة ١٩٩ هـــ .

٣ ــ عبد الله بن سوار بن طـــارق القرطبـــي :

كان عالما باللغة والأدب رحـــل إلـــى المشـــرق ولقـــي أبـــا حـــاتم السجستاني والرياشي وغيرها ، وتوفي ســـنة ٢٧٥ هـــ

٤ ــ محمد بن عبد السلام بن تعلبـــه الخشـــبي :

من أهل قرطبة رحل فحج ودخل البصـــرة ولقـــي بـــها أبـــا حـــاتم السجستاني والرياشي وأبا اسحق الزيادي فـــأخذ عنـــهم كثـــيرا مـــن كتـــب اللغة ودخل بغداد فسمع بها عن غير واحد، وأدخل فـــي ألا ندلـــس كثـــيرا من كتب اللغة ومن حديث الأئمة ، وتوفي ســـنة ١٦٨ هـــ .

٥ ــ محمد بن عبد اللهع بن الغازي بـــن قيـــس القرطبـــي :

سمع من أبيه واحـــل إلـــى المشـــرق فدخـــل البصـــرة ولقـــى بـــها الرياش وجماعـــة مـــن رواة الأحـــاديث والأخبـــار والأشـــعار وأصحـــاب

اللغة وأدخل في الأندلس علما كثيرا من الشعر والعربية وعنه أخذ أهل الأندلس الأشعار المشروحة .

٦ ــ الأفشين :

هو محمد بن موسى بن هاشم بن يزيد المعروف بالأفشين. رحل إلى المشرق فلقي بمصر أبا جعفر الدينوري أخذ عنه كتاب سيبويه وله كتب مؤلفة منها، طبقات الكتاب وشواهد الحكم ، وتوفي سنة ٣٠٩ هـ

٧ ــ ابن معط :

هو يحيى بن معط بن عبد النور أبو الحسين زبيد الدين الزواوي، نسبة إلى زواوة ، وهي قبيلة كبيرة بظاهر بجاية من أعمال أفريقية كان إماما مبرزا في العربية وشاعر محسنا. قرأ على الجزولي ودرس النحو بدمشق مدة ، ثم انتقل إلى مصر تحقيقا لرغبة الملك الكامل وهناك تصدر للتدريس بجامع عمرو بن العاصي المعروف بالجامع العتيق ومن مصنفاته :

١ ــ الألفية في النحو، وهي التي أشار إليها ابن مالك في ألفيته بقوله: فائقة ألفيته ابن معط .

٢ ــ الفصول الخمسون في النحو .

٣ ــ شرح كتاب الجمل في النحو لابن خالوية .

٤ ــ المثلث في اللغة .

٥ ــ كتاب شرح أبيات سيبويه .

٦ ــ قصيدة في العروض .

٧ ــ قصيدة في القراءات السبع .

٨ ــ ديوان شعر، وديوان خطب .

٩ ــ نظم كتاب الصحاح للجوهري في اللغة ولم يكمل .

١٠ ــ نظم كتاب الجمهرة لابن دريد في اللغة وتوفي سنة ٦٢٨ هـ ودفن بالقرب من ضريح الإمام الشافعي .

٨ ــ ابن مالك :

هو محمد بن عبد الله بن مالك جمال الدين الطائي الجياني نسبة إلى " جيان " (بالفتح والتشديد وهي مدينة بالأندلس شرقي قرطبة وهو إمام النحاة وحافظ اللغة. صرف همه إلى إتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية ، كان إماما في القراءات وعللها، وكان عالما لا يجاري في النحو والتصريف ، أقام بدمشق يصنف الكتب ويتصدر للتدريس ومن مؤلفاته :

١ ــ الألفية، المسماة الخلاصة، وهي مشهورة .

٢ ــ لامية الأفعال أو كتاب المفتاح في أبنية الأفعال .

٣ ــ الكافية الشافية وهي أرجوزة في النحو في ٢٧٥٧ بيتا لخص منها ألفية، ثم شرحها وسمى الشرح الوافية .

٤ ــتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد. وهو مختصر كتاب له اسمه كتاب الفوائد، في النحو ضاع، وتوفي ابن مالك سنة ٦٧٢ هـ .

ــ علم النحو في مصر والشام :

فتح العرب هذين القطرين في أيام الخلفاء الراشدين وكانا قبل الفتح الإسلامي تابعين لدولة الروم. وقد فتح الشام في أواخر خلافة أبي بكر سنة ١٣ هـ وفتحت مصر في خلافة عمر بن الخطاب سنة ٢٠ هـ

أما بلاد الشام فقد كان أهلها من الفرع الآرامي من الساميين وأما مصر فكان أهلها من الأقباط يخالطهم بعض اليونان والرومان وغيرهم. وقد امتزجت بالقطريين أجناس مختلفة ، ثم كان للعرب فيهما شأن، فانتشرت اللغة العربية وتبعتها الثقافة الإسلامية وقد تجلى نشاط الثقافة العربية في عهد دولتين عربيتين وهما الدولة الحمدانيه في الشام، والدولة الفاطمية في مصر . وكانت النخوة العربية وشهامة العروبة واعتزازها لا تزال تنبض بها عروق عاتبير الدولتين، وكان للغة والأدب في أيامها مكانة ، وللعلماء احترام واعتزاز .

١ ــ ففي الدولة الحمدانية كان سيف الدولة مركزا لحلبة ثقافية وحافزا ومنشطا للعلماء والأدباء، وحسبنا ما سجله التاريخ من صلات هذا الأمير العربي بكبار الشعراء كالمتنبي، وكذلك تقريبه لعلماء اللغة كابن خالوية وأبى على الفارسي .

٢ ــ وكان للفاطميين نشاط في شتى النواحي، فكانت مواسمها مبعث الأزهار، وحفلاتهم مظهرا للأبية. وقد أطلق ذلك السنة الشعراء والأدباء بأفانين من الأدب، وكان لهم بالعلم عناية عظيمة وقد حذت حذو هاتين الدولتين الدولة الأيوبية فهي على أنها دوله كردية قد شجعت العلم والعلماء على الرغم مما بدا منها من العمل على محو الآثار العلمية والأدبية للفاطميين وهم من الشيعه، والأيوبيون سنون وبعد سقراط بغداد سنة ٦٥٦ هـ ، وضعف شأن العرب في الأندلس كان القطران : مصر والشام ملجأ للعلماء من سائر الأقطار الإسلامية فكانوا حملة الثروة العلمية العربية، والحافظين، والحافظين للبقية الباقية من تراث الإسلام .

فكان السلاطين المماليك من خير الأعوان على إحياء الثقافة العربية والإسلامية بما أسسوا من مدارس وبما أحسنوا من صنيع في تشجيع العلماء وتعظيم رجال الدين. وقد أصبحت القاهرة موئل الحضارة الإسلامية وكعبة القاصدين وموطن الدرس والبحث، وصارت المدارس تزخر بالطلاب والعلماء والمعلمين ونشط التأليف في اللغة والأدب والتاريخ، والدين وعلوم القرآن .

وفي عهد الأتراك العثمانيين من ٩٢٣ ـ ١٢١٣ هـ كاد مصباح الثقافة ينطفي وشمل الأقطار التى كانت كالبذور التي منها نبتت النهضة العربية الحديثة في مصر والشام وسائر الأقطار العربية.

والذي نود أن نشير إليه هنا هو ما كان للقواعد النحوية من نصيب في هذين القطرين.

ففي مستهل الحياة العربية فيهما كان عدد النحاة قليلا وذلك لأن نشاط علوم اللغة كان في مركز العروبة وفي منابع الثقافة العربية في العراق وفي بلاد الأندلس، ثم في فارس وما جاورها، وقد نضجت هذه العلوم وتم وضع أصولها ومعظم فروعها قبل أن ينتهي القرن الثالث الهجرة فلم يكن للأمصار العربية الأخرى في أطراف المملكة الإسلامية إلا أن يتجهوا إلى العراق ينهلون من علمه، ويأخذون عن علمائه ويتلقون ما دونه الباحثون الأولون ومن تبعهم ولم يكن لأهل مصر والشام إلا أن يفسحوا المجال لمن رحل إليهم من العلماء من مهد العروبة في بغداد وقرطبة، أو لمن فروا من وجه المضيرين والمطاردين ولكننا نلاحظ أن المشتغلين بالنحوي في هذين القطرين قد كثروا بعد أن ضعفت شوكة العرب في بغداد وقرطبة . فقد زاد نشاط العلماء والباحثين والمؤلفين في فروع اللغة العربية وسائر أنواع

الثقافة الإسلامية ولاسيما في الحقبة التي تلت سقوط بغداد في أيدي التتار ففي هذه الفترة نجد عددا عظيما من العلماء قد نشطوا ودونوا في علم اللغة كتبا كثيرة وإن من يطلع على الكتب التي تضمنت تراجم النحاة مثل كتاب بغية الوعاة للبوض، والكتب التي اصوت على أسماء الكتب والفنون مثل كتاب كشف الظنون يجد من المؤلفين من الكتب في مصر والشام وفي غيرهما عددا كبيرا ولا سيما الكتب النحوية . ولعل الباعث على هذا النشاط هو شعور العلماء بما أصاب المكتبة العربية من ضياع وتلف ؟ بسبب إغارة التتار تشريد المشتغلين بالبحث والدر من فأرادوا ان يعرضوا هذا النقص وأن يقيموا من جديد بناء العربية على القبة الباقية من ذخائر المتقدمين مما لم تلتهمه نيران المفيد بين فعكفوا على التأنيف والجمع والشرح فأثمرت جهودهم وكان فضلهم على العلوم العربية عظيما .

وفيما يلي تعريف موجز بأشهر النحاة في مصر والشام :

ـ نحاة مصر والشام .

ـ أحمد بن جعفر الدينوري .

هو أحد النحاة المبرزين أقرأ ـ كتاب سيبويه على المبرد وأخذ عن المازني ودخل مصر وصنف كتاب المهذب في النحو وكتب في صدده اختلافات البصريين والكوفيين، وعزا كل مسألة إلى صاحبها. توفي سنة ٢٨٩ هـ .

ـ الوليد بن محمد التميمي المشهور بولاد .

كان نحويا مجددا وأصله من البصرة ونشأ بمصر وأحل إلى الخليل بن أحمد فلقيه بالبصرة وسمع منه ولازمه، ولم يكن بمصر شئ كثير من كتب النحو قبله ، توفي سنة ٢٦٢ هـ .

أخذ بمصر عن أبى على الدينوري ثم رحـــل إلـــى العـــراق وأخــذ عن المبرد وثعلب ثم عاد إلى مصر يعلم الناس . توفـــي ســنة ٢٦٣ هـــ

ـ أحمد بن محمد بــن ولاد :

وهو ابن محمد السابق كان بصيرا بالنحو، رحــل إلـــى بغـداد مــن وطنه مصر ولقي إبراهيم الزجاج وغيره، ثــم عــاد إلـــى مصـــر وألــف كتابة " المقصور والممدود " وكـــان شـيخه الزجـاج يفضلــه علـــى أبـــى جعفر النحاس ولا يزال يثني عليه عند كـــل مـــن قـدم مـــن مصـــر إلـــى بغداد ، توفي سنة ٣٣٢ هـــــ .

ـ أبو جعفر أحمد بن محمد بن إســماعيل النحـــاس :

من أهل مصر، رحل إلى بغـــداد فــأخذ عـــن المـــبرد، والأخفــش على بن سليمان وعن نفطويه والزجاج وغـــيرهم ، ثـــم عـــاد إلـــى مصـــر فأقام بها إلى أن مات سنة ٣٣٧ هـــ. وكان مـــن الفضـــلاء ولـــه تصـــانيف مفيدة منها: تفسير القـــرآن، وكتـــاب الناســخ والمنســوخ ، وكتـــاب فـــي النحو اسمه التفاحة وكتاب في الاشتقاق وتفســـير أبيـــات ســيبويه وكتـــاب أدب الكتاب، وكتـــاب الكـــافي فـــي النحـــو ، وكتـــب المعـــاني ، وشـــرح المعلقات السبع وكتاب طبقـــات الشـــعراء .

ـ محمد بن موسى بن عبد العزيــز الكنــدي :

ويلقب سيبويه، كان عارفا بالنحو والمعـــاني والقـــراءة والقريـــب وعلـــوم الحديث والرواية واعتني بالنحو والغريب ، توفـــي بمصـــر ســـنة ٣٥٨ .

ـ طاهر بن أحمد بن بابشـــاذ :

كان بمصر إمام عصره في علم النحـــو ولـــه تصـــانيف مفيـــدة وكـــانت وظيفته بمصر أن ديوان الإنشاء لا يخـــرج منـــه كتـــاب حتـــى يعـــرض عليـــه ويتأمله مات بمصر سنة ٤٦٩ هـــ ودفن فـــي القرافـــة الكـــبرى .

- ابن يعيش :

هو موفق الدين يعيش بن على بن يعيش الحلبي النحوي ، كان يعرف بابن الصانع ولد بحلب سنة ٥٥٣ هـ ثم رحل إلى بغداد ليدرك أبا البركات الأنباري فبلغه خبر وفاته في الموصل . من كبار أئمة العربية في النحو والتصريف ، قدم دمشق وجالس زيد بن الحسن الكندى النحوي، وتصدر بحلب الافتراء زمانا ، وله شرح قيم على كتاب " المفصل "في النحو للزمخشري توفي سنة ٦٤٣هـ .

- ابن الحاجب :

هو أبو عمرو وعثمان بن عمر الملقب جمال الدين ، ولد بإسنا بصعيد مصر، وكان أبوه حاجبا للأمير عز الدين الصلاحى ، وكان كرديا واشتغل ولده أبو عمرو بالقاهرة في صغره بالقرآن الكريم ثم الفقه ثم العربية، وأخذ بعض القراءات عن الشاطبي وسمع منه كتاب التقسيم، ثم انتقل إلى دمشق ودرس بجامعها وأكب الخلق على دروسه ثم عاد إلى القاهرة وأقام بها والناس ملازموه للاشتغال عليه ثم انتقل إلى الإسكندرية للإقامة بها فلم تطل مدته هناك وتوفي سنة ٨٦٤ هـ.

وصنف في النحو : الكافية وشرحها، ونظمها الوافية وشرحها، وشرح المفصل بشرح سماه الإيضاح ، كما صنف في الصرف الشافية، ولا شرح من وضع الاستراباذي النحوي . ومصنفاته غاية في الحسن، وقد خالف النحاة في مواضع أورد عليهم إشكالات .

- ابن هشام :

هو جمال الدين عبد الله بن يوسف بن عبد الله المصري - كان من كبار علماء اللغة العربية، وتخرج عليه خلق وكثير من أهل مصر وغيرهم واشتهر بالتحقيق وسعى الاطلاع والاقتدار على

التصريف في الكلام وذاع صيته في العالم الإسلامي وذكره ابن خلدون في مقدمته فقال :

ووصل إلينا بالمغرب لهذه العصور حيران من مصر منسوب إلى جمال الدين بن هشام من علمائها، واستوفي فيه أحكام الإعراب مجملة ومفصلة، وتكلم على الحروف والمفردات والجمل، وحذف ما في الصناعة من التكرار إعراب القرآن كلها وضبطها بأبواب وفصول وقواعد انتظمت أثرها قوقفنا منه على علم جم يشهد بعلو قدره في هذه الصناعة، ووفور بصناعته منها وكان ينحو في طريقته منحاة أهل الموصل الذين اقتفوا أثر ابن جني واتبعوا مصطلح تعليق فأتى من ذلك الشئ عجيب دال على قوة ملكته واطلاعه "

ولابن هشام أيضا كتاب التوضيح على الألفية وشذور الذهب شرحه، وقطر الندى وشرحه، وشرح اللمحة لأبي حيان وغير ذلك ، توفي سنة ٧٦١ هـ .

ـ ابن عقيل :

هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله نحوي الديار المصرية، درس القراءات والفقه والعربية وغير ذلك، كان إماما في العربية والبيان، ودرس بالجامع الناصري بالقاعة وبالجامع الطولوني وله مؤلفات كثيرة، منها شرحه على الألفية وهو مشهور ، مات بالقاهرة سنة ٧٦٩هـ، ودفن بالقرب من الإمام الشافعي .

ـ ابن الصائغ :

هو محمد بن عبد الرحمن بن علي، برع في اللغة والنحو والفقه ودرس بالجامع الطولوني وغيره، وله من التصانيف شرح ألفية

ابن مالك، والوضع الباهر في رفع افعل الظاهر، وروض الإفهام في أقسام الاستفهام وحاشية على المغني لابن هشام . توفي سنة ٧٧٦هـ.

ـ الدماميني : ـ

هو محمد بن أبي بكر بن عمر الإسكندري ، تصدر بالجامع الأزهري لإقراء النحو ثم رجع إلى الإسكندرية واستقر يقرئ بها ثم قدم القاهرة، وأخيرا وكعب البحر إلى الهند ومات هناك . وله من التصانيف : تحفة الغريب في حاشية مغني اللبيب، وشرح التسهيل لابن مالك وغير ذلك ، توفي سنة ٨٣٨ هـ .

ـ الشمنى :

هو أحمد بن محمد كان إمام النحو في زمانه، ولد بالإسكندرية وقدم القاهرة وأخذ عن العلماء مختلف العلوم ، وقد انتفع به الحجم الغفير وتزاحموا عليه وانتحروا بالأخذ عنه ، ومن مؤلفاته شرح المغني لابن هشام وحاشية على الشفاء للرئيس ابن سينا. توفي سنة ٨٧٢هـ .

ـ السيوطي :

هو عبد الرحمن بن العمال أبي بكر محمد بن سابق الدين ولد سنة ٨٤٩ هـ ، ودرس العلوم الشرعية والعربية وغيرها، وقد رحل في طلب العلم إلى الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب وكتب تجربته بنفسه في كتابه (حسن المحاضرة) وله مصنفات بلغت من الكثرة حدا عظيما في شتى العلوم، ومنها : جمع الجوامع في النحو مع شرحه المسمى همع الهوامع، والاقتراح في أصول النحو، وشرح

ألفية ابن مالك المسمي بالبهجة المضيئة في شرح الألفية، والفتح القريب على مغنى اللبيب وهو شرح لشواهد المغنى وتوفي سنة ٩١١هـ .

ـ الشيخ حسن العطاء :

ولد بالقاهرة سنة نيف وثمانين ومائه ألف، ونشأ بها في حياة أبيه وسمع من أهله أنه مغربي لأصل ، جد في تحصيل العلم على كبار المشايخ كالشيخ الأمير، فلما كان الاضطراب حين دخل الفرنسيون مصر، فر إلى الصعيد ثم عاد بعد أن حصل الأمن، واتصل بأناس من الفرنسيين فكان يستفيد منهم الفنون المستعملة في بلادهم ويفيدهم اللغة العربية .

وقد رحل إلى الشام وأقام بها زمنا ، ثم رحل إلى بلاد الروم وأقام هناك ومدة طويلة وسكن بلد اسكو داره في (ألبانيا) ثم عاد إلى عاد إلى مصر بعلوم كثيرة .

وقد تولى مشيخة الأزهر، وله تآليف كثيرة منها : حاشية على جمع الجوامع ، وحاشية على الأزهرية في النحو ، وحاشية على مقولات الشيخ السجاعي، وحاشية على السمرقندية وتوفي في سنة ١٢٥٠ هـ .

ـ الشيخ محمد الصبان :

ولد بمصر واجتهد في طلب العلم وتلقى على أشياخ عصره، وقد برع في العلوم العقلية والنقلية واشتهر بالتحقيق والمناظرة، والجدل وشاع ذكره وفضله بين العلماء بمصر والشام ، وألف الكتب

النافعة منها : حاشية على شرح العطار على السمرقندية ، وحاشية على شرح الملوى على السلم، وحاشية على مختصر السعد في المعاني والبيان والبديع ، وتوفي سنة ١٢٠٦ هـ وهناك من أعلام الأزهر وعلمائه كثيرون ممن بذلوا جهودا محمودة في خدمة العلم، وعنوا بالقواعد النحوية وزاولوا تدريسها والتأليف فيها ولهم مؤلفات قيمة ليهتدي بها الدارسون والباحثون ومن أشهر هؤلاء : الشيخ الأشموني والشيخ خالد بن عبد الله بن أبي بكر ــ والشيخ أحمد الأمير، والشيخ أحمد السباعي والشيخ حسن الكفراوي .

ولم يكن للعلماء في مصر والشام مذاهب في النحو جديدة أو آراء مستحدثة وجل ما هنالك إنما دراسة لآراء المتقدمين وإحياء لتراثهم، وترجيح لبعض الآراء، وتعليق عليها بالشرح والتدوين .

ــ خصائص التركيب العربي :

وبما أن الغرض الأهم لكل متكلم أو كاتب بأية لغة إنما هو نقل الفكرة من صاحبها إلى غيره من أيسر طريق وبأقل مجهود مع اتخاذ وسائل في النظم والنثر تصور العواطف والأحاسيس وتحركها في غير تهويل مجوف أو إيهام محيرا وتقصير مخل ، فإن العربية قد وفت بذلك كله وبصورة أقرب إلى الكمال، وأدني إلى التمام من أية لغة أخرى فهى قد اشتهرت بالألغاز الموفي بالمعنى. كما اشتهرت بضروب وألوان من المجاز قريبة المأخذ واضحة الدلالة تصورا أدق العواطف الإنسانية وتساعد على إثار تساؤلا سيما في طريقة نظم الشعر وما يتميز به من وزن منظم وقافية موحدة وصورة مؤثرة وخيال طريف، كما تنوعت فيها الجمال إلى اسمية وفعلية وجمل وأشباه جمل كاملة في اللفظ أو مقتضبة، وفوق ذلك كله اشتهرت

بنظام كامل للإعـــراب يوضــح المعنـــى ويزيـــل اللبــس كيفمـــا وقعــت الكلمات في الجمـــل .

وستناول هذه الخصائص الآن بشـــيء مـــن التفصيـــل، وأول هـــذه الخصائص والمميزات هـــي :

١ ـ الإيجـاز :

والمقصود به ـ كما عرفـــه القدمـــاء ـ هـــو أداء المقصـــود مـــن الكلام بأقل من عبـــارات متعـــارف الأوســـاط) [٧٥] وهـــو ضـــرب مـــن البلاغة يستحسن في مواقف كثيرة ولا سيما فـــي مواقـــف الجـــد والجـــزم والخطر، وقد بالغ بعضهم في الإشادة به حتـــى قيـــل : البلاغـــة:

الإيجاز فـــي غـــير عجـــز [٧٦] وحـــيز الكـــلام مـــا قل ودل ولـــم يمل[٧٧] ولذلك فهو من طـــرق التعبـــير المفضلـــة عنـــد العـــرب، يقـــول الشريف المرتضى : اعلم أن مـــن عـــادة العـــرب الإيجـــاز والاختصـــار والحذف طلبا لتقصير الكلام وإطـــراح فضولـــه والاســـتغناء بقليلـــه عـــن كثيره ويعزون ذلك فصاحة وبلاغـــة وفـــي القـــرآن مـــن هـــذه الحـــروف والاستغناء بالقليل من الكلام عـــن الكثـــير مواضـــع كثـــيرة نزلـــت مـــن الحسن في أعلى منازلـــه [٧٨]

ويقول ابن سنان الخفـــاجي : (ومـــن شـــروط الفصاحـــة والبلاغـــة الإيجاز والاختصار وحذف فضول الكلام، وهو يعتـــبر مـــن أشـــهر دلائـــل

---

[٧٥] الإيضاح للخطيب القزويني/ت:عبد المتعال الصعيدي/ط : سابعة صبيح ص : ١١٠ .

[٧٦] البيان والتبيين للجاحظ جـ ٦٧ ت : فوزي عطوي / ط : بيروت ١٩٦٨ .

[٧٧] خاص الخاص للثعالب (ص ٧) ط : دار مكتبة الحياة بيروت/ د . ت .

[٧٨] أمالي المرتضى: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢ بيروت ١٩٦٧م جـ (٢ص٣٠٩).

الفصاحة والبلاغة عند أكثر النـــاس ، ثـم ينقـل عـن جعفـر بـن يحـي البرمكي قوله لكتابه بأمرهم بالإيجـــاز : إن اسـتطعتم أن يكـون كلامكـم كله مثل التوقيع فـــافعلوا) [٧٩]

ويقول ضياء الدين بـــن الأثـير : أو الإيجـاز نـوع مـن الكـلام شريف لا يتعلق بـــه إلا فرســان البلاغـــة . وذلـك لعلـو مكانـــة وتعـذر إمكانه والنظر فيه إنما هو إلى المعـاني لا إلــى الألفـاظ [٨٠] ثـم يقـول : وكلام النبي (ﷺ) كله مـن قبيـل الإيجـاز كمـا قـال : أوتيـت جوامـع الكلم[٨١] ، وفي صفته (ﷺ) أنه كان يتكلم بجوامـــع الكلـم ، أي أنـــه كـان كثير المعاني قليل الألفاظ وأنه كان يستجب الجوامـــع مـن الدعـاء وهـي التي تجمع الأغراض الصالحة والمقاصد الحســـنة أو تجمـع الثنـاء علـى الله وآداب المســألة [٨٢]

ويقول عمر بن عبد العزيز : أعجبت لمن لاحـــن النـاس كيـف لا يعرف جوامع الكلم معناه: كيف لا يقتصر على الإيجـــاز ويـترك فضـول الكلام [٨٣] أ ويدل ذلك أن العــرب حـاولوا أن يحذفـوا مـن الكـلام كـل لفظ يمكـــن الاسـتغناء عنـــه دون إخـلال بـالمعنى، فقـد حذفـوا فعـل الاختصاص والإغراء والتحذير وحذفـوا متعلـق الجـار والمجـرور فـي

---

[٧٩] سر الفصاحة : لابن سنان الخفاجي ، د٠عبد المتعال الصعيدي ، القاهرة : ١٩٦٩ (ص ١٩٧، ٢٠٠).

[٨٠] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر / د : أحمد الحوفي وبدوي طبانة / القسم الثاني (ص ٢٦٥) ، القاهرة ١٩٦١ .

[٨١] المصدر السابق ، القسم الثاني ، (ص ٣٣٧) .

[٨٢] انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير جـ ١(ص٢٩٥) : د طاهر الذاوي ومحمود الطناحي الحلبي ١٩٦٣م واللسان جـ٣ (ص ٥٣) .

[٨٣] المصدر السابق .

الجملة الاسمية وحذفوا المفعول المطلق عند وجود نائب عنه وهكذا فالإيجاز بالحذف يشمل جميع ضروب الكلام من جمل مفيدة وغير مفيدة وكذلك المفردات من أسماء وأفعال وحروف [٨٤]

ولحب العرب للتخفيف وهربهم من التثقيل والتطويل كان قعر الممدود احب إليهم من مد المقصور وتسكين المتحرك أخف عليهم من تحريك الساكن ، لأن الحركة عمل والسكون راحة [٨٥] ، ومن كل ما تقدم تتضح لنا مكانة الإيجاز وصورة وأهميته في العربية مما يعتبر حق خصيصة من أبرز خصائص العربية حيث يشمل من هذه اللغة حروفها وألفاظها وتراكيبها .

تتميز اللغة العربية بالاختصار في التراكيب في حالات كثيرة: ففي التثنية يضاف حرفان إلى الاسم المفرد دون حاجة إلى ذكرا العدد أو إضافة علامة الجمع في آخره كما يحدث في اللغات الأوربية.

وفي حالة الإضافة يكفي أن نضيف الضمير إلى الكلمة وكأنه جزء منها غير مفصول عنها فنقول : كتابة وكتابهم، وعند إضافة الكلمة إلى اسم ظاهر لا نحتاج إلى رمز كتابي بل يكفي في الربط حركة الإعراب فتقول : كتاب محمد ورأي الجماعة وذلك بخلاف اللغات الأوربية التي تستهل لتلك رموزاً كتابية .

إن الجملة الاسمية المكونة من مبتدأ وخبر جملة ثنائية لا تحتاج إلى رابطة مكتوبة كالأفعال المساعدة في اللغات الأوربية .

---

(٨٤) انظر تفضيل ذلك وأمثلته في المثل السائر (ص٢٧٩، ٣٣)القسم الثاني .

(٨٥) أصول نفسية واجتماعية ، المثل لكامل الشبيبي مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد التاسع ، لسنة ١٩٦١ (ص٢٩٩، ٣١٥) .

ـ ترتب على عدم استعمال العربية للأفعال المساعدة إن كانت صيغة البناء للمجهول في العربية أكثر إيجازا منها في اللغات الأخرى، وكذلك أساليب النفي حيث تدخل أداة النفي على الفصل المنفي مباشرة دون الاستعانة على ذلك بفعل مساعد .

ـ وتختصر العربية بعض الأفعال إلى درجة الاختزال فتصبح على واحد مثل : (ع) الأمر و (ق) نفسك ، فالعين والقاف هنا أدت معنى فعل الأمر وفاعله المستتر فيه وجوبا وكذلك نحو صم وقم وعد . وفي العربية أساليب مختصرة يصعب التعبير عنها في اللغات الأخرى بمثل ألفاظها مثل : هيهات وشتات ونحو نستعطفكم ونستمنحكم ونلزمكموها [٨٦]

ومن ثم فلا غرابة أن يطلق على اللغة العربية بأنها لغة المجاز لا لكثرة التعبيرات المجازية فيها فذلك قد يحدث في غيرها من لغات الحضارة بل لأنها تجاوزت حدود الصورة المحسوسة آلة حدود المعاني المجردة . [٨٧]

فمعظم الألفاظ كانت في اصل وضعها تدل على أشياء محسوسة ثم احتيج مع مرور الزمن وارتقاء العقل إلى التعبير عن معان أخري استجدت في مجال الحياة فنقلت الألفاظ ذات المدلول الحسى إلى المعاني التي تربطها بها علاقة ما .

وميزة العربية تتجلى في وضوح هذه العلاقة واستمرار احتفاظها بمعانيها دون لبس أو غموض ، حيث توجد كلمات كثيرة

---

[٨٦] مجلة مجمع اللغة بمصر جـ ٢٦ / ١٨ ، نحو وعي لغوى ، مازن المبارك مكتبة الفارابي دمشق ١٩٧٠ (ص ٦٧) .

[٨٧] اللغة الشاعرة ، (ص٤٠) ، عباس محمود العقاد ١٩٦٠ م .

بقي لها معناها الحقيقي مع شيوع معناها المجازي على الألسنة حتى أن الباحث ليحار في أيها السابق وأيها اللاحق فلا لبس بين قولنا : فلان يقيد شوارد الفكر ويقيد الأسير بالحديد وبين الشرف بمعنى رفعة المقام ورفعه المكان وبين قلب الإنسان بما يحويه من حدس وشعور وقلب الشيء بمعنى تغيير وضعه وموضوع صعب وشيء موضوع على الأرض [٨٨] وقد يغلب المعنى المجازي فيكون هو المتبادر الذهن فمن منا اليوم يقرب لفظة العقل بعقال البعير والمجد بامتلاء بطن الدابة، والنفس بعملية التنفس والروح بالريح والهواء [٨٩] .

تتميز العربية بمرونة واضحة في تكوين الجمل حيث تكون اسمية مكونة من مبتدأ وخبر مفردين او جملتين أو مختلفتين بتقديم المبتدأ تارة وتأخير تارة أخرى نحو : الله ربنا ومحمد نبينا أو ربنا الله ونبينا محمد حسب اهتمام المتكلم أو السامع. (لا إله إلا الله) كلمة التوحيد أو تنجي صاحبها من الخلود في النار والعلم يدعو إلى الإيمان ويقوي العقيدة وقد تكون الجملة فعلية مكونة من فعل وفاعل فقط .

أو مع مفعول أو مفعولين أو غيرهما بتقديم المفعول قبل الفعل أو تأخيره عنه وعن الفاعل أو توسطه بينهما وكذلك الشأن في كثير من المنصوبات حيث تكون لها حرية الحركة في الجملة حسبما يراد منها من أغراض بلاغية. وقد يكون الكلام شبه جملة من ظرف أو جار ومجرور ويؤدي معناه كاملا دون لبس أو غموض ، ويرجع الفضل في مرونة الجملة العربية وتنوعها إلى ميزة الإعراب الست تكفلت بإيضاح المعنى مهما تغلبت المفردات في الجملة وكيفما وقع التصرف فيها .

---

(٨٨) المرجع السابق (ص ١٥) .

(٨٩) نحو عربية ميسرة، أنيس فريحة ، (ص ١٤) ، بيروت ، ١٩٥٥م .

واللغة العربيــــة أو فــي وأكمــل مـــن اللغــــات الأوربيــة الجملــة الاسمية موجودة في العربية وليست مـــع وجودهـــا قليلــة الاســتعمال فـــي مواضعها فليس تقديم الفعل على الفاعل عجزا عـــن تركيــب آخــر يتقــدم فيه الفاعل بل كل جملة وفعلية تقبل التحويـــل إلـــى جملـــة اسـمية ومتـــى ثبت لنا الفرق بين موقع الفعل والفاعل فـــي الجملتيـــن الاســمية والفعليـــة فالاكتفاء بالجملة الاسمية عند الأوربيين نقص منتقــــد وليــس مزيـــة تـــدل على الكمال والارتقـــاء [٩٠]

ويلاحظ أن الباحثين يجـــرون المقارنـــات بيـــن العربيـــة واللغـــات الأوربية الحديثة ويبينون مزايا العربية بالنســـبة إلـــى تلـــك اللغـــات لأنـــها هي التي تنافس العربية الآن في جميـــع مجـــالات الحيـــاة وفـــي مجـــالات العلوم الإنسانية والتطبيقية أما اللغـــات الســامية فمعظمـــها قـــد اندثـــر ولا يوجد منها الآن لغة مســـتعملة فـــي مجـــالي العلـــم والأدب إلا العبريـــة ، وهي مع ذلك قد تأثرت باللغات الأوربية الحديثة تـــأثرا كبــيرا وأصبحــت أبعد ما تكون عن الأسلوب الشرقي في تركيـــب الجمـــل وانســـجامها مـــع الفكرة ومن يطـــالع الصحـــف العبريـــة المعـــاصرة يلمـــس هـــذا الفـــرق الشاسع بين العبرية الفصحى الأندلســية مثـــلا ــ وبيـــن العبريـــة الحديثـــة وأساليبها التي هي لا شـــرقية ولا غربيـــة [٩١]

ــ صوغ اللغة شـــعرا :

لقد نظم العرب شعرهم علـــى أنمـــاط متعـــدد ســميت فيمـــا بعـــد بالبحور الشعرية حيـــث كـــان الشـــاعر ــ بسـليقته ــ يتجـــه إلـــى أحـــد

---

[٩٠] اشتات مجتمعات (ص ٥٨) ،عباس محمود العقاد ،القاهرة ١٩٦٦ م .

[٩١] مقدمة المعجم الحديث ، عبري عربي، كمال (ص١٤) ، ١٥ ط بيروت ١٩٧٥ .

البحور لينسج على منواله قصيدة كاملة متحدة في الوزن والدوري والمجري . وكان للخليل بن أحمد فضل اكتشاف تلك الموازين وتوضيح خصائصها ووضع مصطلحاتها حيث اكتشف منها خمسة عشر وزنا واستدرك عليه الأخفش وزنا آخر هو الخبب أو المتدارك فإذا نظرت إلى الشعر العربي قديمه وحديثه وجدت شعراء العرب قد نظموا على كأوزان من هذه الأوزان قصائد ومقطوعات تعد في بعضها بالمئات والآلاف متفقة في وزنها تمام ، الاتفاق متفقة في حركاتها ومكانتها أو في أسبابها وأوتارها كما يقال في مصطلح العروض وهذا النظام المحكم في صوغ الشعر قد انفردتَ به العربية ولا تجده في لغة من اللغات الأخر كما صرح به أو حالم الرازي (٩٢) وابن فارس ونقله عنه السيوطي في المزهر (٩٣)

فالشعر في اللغات الأخرى ليس له وزن ثابت أو قافية موحدة، وقلما تلاحظ القافية في الأشعار الست تنشدها الجماعات كالشعر المدحي عند اليونان وتواتيل الصلاة والعبادة عند العبرانين (٩٤) ، ولم يعرف شعراء اللغة العربية الشعر الموزون إلا بعد اتصالهم بالعرب في المشرق والمغرب أما أغاني الفرس القديمة فهي بين الشعر والكلام المنثور وليست هي على وزن الشعر وأقرانه والدليل على ان

(٩٢) كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية والعربية جـ ١ (ص١٢٢) لأبي حاتم الرازي ت : حسين الهمزاني ، القاهرة ١٩٥٦م.

(٩٣) الصاحب في قطة الدغه ، لابن فارس د. مصطفى الشويمي بيروت١٩٦٤م(ص ٧٧) والمزهر جـ ١ (ص٣٢٨) ،للسيوطي ـ د. محمد أحمد جاد المولى : الحلبي د . ت .

(٩٤) اللغة الشاعرة ، (ص ٢٤، ٢٩) .

الشعر لم يكن في المعجم أن الشعر والشاعر ليس لهما مرادف في الفارسية [٩٥]

ظاهرة الإعراب : -

ظاهرة الإعراب في العربية هي أهم تلك الظواهر والأنماط التى أكسبت هذه اللغة مكانتها ومنحتها مرونتها وجعلتها تعبر عن جميع مجالات الحياة ما يستجد فيها بيسر واسماح لأن الإعراب يساعد على وضوح المعنى وتحديده ويزيل اللبس ويكشف الغموض ويعطي للكلمات حرية الحركة فيمكن من تنويع التراكيب بتنوع المواقف والمقامات .

من أهم خصائص هذه اللغة وأظهر مميزاتها تكامل نظام الإعراب بها حيث تتميز الوظائف التركيبية للكلمات في الجمل بحركات خاصة لا اختلاف فيها ولا اضطراب ، فالفاعل ونائبة والمبتدأ وخبره إن وتابع كل منها مرفوعة دائما والأسماء غير الأساسية أو ما يشبهها في الجملة كالمفاعيل والحال والتمييز والمنادي واسم — إن — كان — وتابع كل منها منصوبة دائما وهناك اسما يكون حكمها الجر بالحرف أو بالإضافة أو التبعية كما أن الفعل المضارع يدفع أو ينصب أو يجزم كل ذلك بعلامات محدودة واضحة في أوضاع ثابتة مطردة وطبقا لقواعد وقوانين ليس من الصعب فهمها أو الإلمام بها .

هذا إذا كان الاسم معربا قابلا للحركة فإن كان غير ذلك ستعين على إيضاح المواد بأساليب وقرائه خاصة .

---

[٩٥] الزينة جـ ١ ، (ص ١٢٢، ١٢٣) .

وقد التزم العرب بهذه الظاهرة اللغوية وتحكموا بسليقتهم طبقاً لها ثم جاء علماء العربية فقعدوا هذه الظاهرة ووضعوا لها المصطلحات والقوانين العامة وبينوا ما ينطبق عليها وما يشذ عنها وسبب ذلك وعلته .

إن هذا النظام المحكم للإعراب الشامل لكثير من أنواع الكلام وبعلامات قليلة تعبر عن مختلف الوظائف النحوية للكلمات بيسر وسهولة يعد ميزة من ميزات العربية ولا يشركها فيه غيرها من اللغات الأخرى المعاصرة سامية أو غير سامية .

ومن ثم يمكن القول بأن ظاهرة التصرف الإعرابي سامية قديمة ولكن تنفرد بتعميمها وتنظيمها بحيث انتظمت أكثر الألفاظ في حين نجد الإعراب في سائر اللغات السامية ضئيلاً جداً لا يعدو أمثلة، فهذا النظام الشامل الدقيق ليس له نظير في سائر اللغات السامية[٩٦].

وقد دلت المقارنات على أن اللغات السامية لا تعرب الجزولا المضاف ولا المضارع إلا في حالة النصب ومعنى ذلك أن إعراب هذه الأنواع حديث في العربية لنوع من القياس والمجانسة التي يحرص عليها العرب وللتميز بين المعاني المتشابهة [٩٧].

في العربية كثيرا من التراكيب وأنها استفادت من التركيب لتكثر المعاني والمباني ففيها التركيب الإضافي والمزجي والاسنادى

(٩٦) المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية ، د. عبد المجيد عابدين (ص٣٤) ط الأولى مصر ١٩٥١ .

(٩٧) المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية ، د. عبد المجيد عابدين (ص٣٤) ط الأولي مصر ــ ١٩٥١ م .

نحو عبد الله وبعلبك وتأبط شرا، وبعض الظروف والأحوال نحو زرقة صباح مساء وهو جاري بيت بيت وتفرقوا أيدي سبأ وذهبوا شذر مدر الأعداد المركبة نحو خمسة عشر وأخواتها من أحد عشر إلى تسعة عشر باستثناء اثني عشر .

وقد تكون بعض هذه المركبات مبنية كالظروف والأحوال التي تقدم ذكرها ولكن الكثير منها معرب فالمضاف والمضاف إليه لا يبنيان بسبب التركيب، والجملة لا توصف قبل العملية لا بالأعراب ولا بالبناء لأنهما من عوارض الكلمة لا الكلام وأما بعد العلمية فهي محكية اللفظ (٩٨) والمركب المزجي يعرب آخره إعراب ما لا ينصرف، والكلمات المنحوتة نحو البسملة والحوقلة والحسبلة والهيللة معربة وكذلك نحو : ضبطة وصلدم إذا أخذنا برأي ابن فارس القائل بأن أكثر الأبنية التي تزيد أصولها على ثلاثة أحرف منحوتة من كلمتين (٩٩) .

وقد علل العلماء بناء المركبة بشبة الجزء الأول للحرف في افتقاره إلى ما بعده وتضمن الثاني لمعنى الحرف العاطف وأجروا الأحوال والظروف المركبة مجرى تلك الأعداد (١٠٠)

ولم يجعلوا عله البناء التركيب لأن من شأن العلة أن ترتبط بالمعلول وجودا وعدما وهو ما لم يتحقق هنا فهناك مركبات معربة كما تقدم وهناك مبنيات بسيطة غير مركبة كأغلب الحروف

---

(٩٨) شرح الرضى على الكافية جـ ١٣٠ تصحيح وتعليق يوسف عمر ط ١ جامعة قار تونس ١٩٧٨ م .

(٩٩) الصاحبي : (ص ٢٧١) .

(١٠٠) شرح الرضى ، جـ ٣ (ص ١٣٥) .

وكالضمائر وأسماء الإشارة والموصولات وكغير من أسماء الشرط والاستفهام وإذا فتعليل وجود الإعراب في العربية بانعدام التركيب غير مسلم به لما تقدم بيانه .

أبى حاتم الرازي (ت ٣٢٢) هي الذي يقول في سياق حديثه عن فضائل العربية (وللعربية مع هذا الكمال ــ فضائل ليست لسائر اللغات فإن لها قانونا يرجع إليه ومعيارا يعتد به ومقياسا يقاس عليه) ويعني بذلك علم النحو : ثم ينقل عن ابن سلام قوله (للعرب في كلامها علامات لا يشركهم فيها أحد من الأعجم نعلمه منها : تعريف الاسم بــ (أل) وإلزامهم إياه الإعراب في كل وجه رفعا ونصبا وجرا) (١٠١)

كما صرح بذلك ابن فارس حيث قال : (من العلوم الجليلة التي اختصت بها العرب : الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ) وقال في موضع آخر : (وللعرب في ذلك ما ليس لغيرها فهم يفرقون بالحركات وغيرها بين المعاني (١٠٢) ، وقد جاءت الدراسات الحديثة مؤيدة لآراء هؤلاء العلماء كما تقدم بيانه من أقوال علماء العرب المحدثين وأقوال المستشرقين من خلال الدراسات اللغوية المقارنة بين اللغات السامية فغيرها .

هذا وقد كان الإعراب سمة من سمات العربية في كل مستوياتها شعرا ونثرا لغة ولهجات سائدا على ألسنة الناس عامتهم وخاصتهم في العصور التي كانت فيها اللغة نقية والسلائق سليمة

(١٠١) كتاب الزينة جـ / ٧١ ، ٧٧ .

(١٠٢) الصاحبة ، (ص ٧٧ ، ١٩١) .

وهي التي سميت فيها بعد بعصور الاحتجاج . أما الشعر فإن للعلامات الإعرابية دورا كبيرا فيه حيث تتوقف موسيقاه ومعانيه على هذه العلامات وبدونها لا يمكن إقامة وزنه أو فهم أغراضه والأمر كذلك في النصوص النثرية فنصوص العصر الجاهلي مع قلتها أو الشك في صحتها تظهر بوضوح الحاجة إلى الإعراب في فهمها وذلك تميزت به من تفنن في التعبير وتعرف في صياغة الجمل وتبار في حسن العرض وقوة التأثير. كما نشاهده في خطبة قس بن مساعدة الإيادي التي يدعو فيها إلى الإيمان بالبعث والجزاء (١٠٣) ، وكذلك في خطب رس النعمان ابن المنذر إمام كسر (١٠٤)

هذه النماذج الرائعة وغيرها من النثر الفني المنسوبة إلى العصر الجاهلى يغلب على الظن أنها كانت معربة وان للإعراب دورا كبيرا في وضوحها وروعتها الكلمة والكلام .

اللغة هي وسيلة التفاهم بين، وأداة التعبير عن المعاني الموجودة في النفس، واللغة تتكون من كلمات . فالكلام عند النحاة : هو كل ما تركب من كلمتين أو أكثر، وأفاد معنى تاما كالجملة المفيدة، وهي اللفظ الموضوع لمعنى مفرد، ولا يدل جزؤه على جزء معناه، ومن ذلك كلمة "كتاب" فهي تدل على معنى قائم بذاته، دون أن يدل أي حرف من حروفها الأربعة على ما تعينه كلمة " كتاب " مجتمعه أو الكلمة هي اللفظ الواحد المركب من بعض الحروف الهجائية، ويدل على معنى مفرد .

(١٠٣) البيان والتبين (ص١٦٣) وإعجاز القرآن، للباقلاني، الإتقان جـ ١(ص ١٩٩) وما بعدها .

(١٠٤) العقد الفريد جـ ٢ (ص١١ ،١٩) ابن عبد ربه .

وتعد الحروف الهجائية الأساس في بنـــاء الكلمـــة وتكوينـــها لذلـــك يطلق عليها في اللغة العربية اســـم "حـــروف المعـــاني البشـــري ـــ اليســـر ـــ السهولة ـــ العذب ـــ الشد ـــ يسر ســـهل ـــ عـــذب ـــ نعـــم ـــ اجـــل ـــ من ليت ـــ لعل كل من الألفاظ الســـابقة يطلـــق عليـــها " الكلمـــة" ســـواء أكانت اسما أم فعلا أم حرفـــا .

لكن ينبغي قبل الفـــهم النظـــري للمقصـــود بالكلمـــة لـــدى النحـــاة التعريف على ما يقصد بالكلمات (اللفـــظ ـــ القـــول ـــ المفـــرد) .

فاللفظ : هو النطق المشتمل علـــى بعـــض الحـــروف ســـواء أكـــان هذا المنطوق له معنى أم لم يكـــن .

فالكلمات نبيه ـــ رائع ـــ المقتحف ـــ الســـتران) كلـــها ألفـــاظ ومـــن البين أن للأولين معنى، أما الأخيرتان فـــلا معنـــى لـــهما. والقـــول : هـــو النطق الدال على معنى فقـــط، فالكلمتـــان (نبيـــه ـــ رائـــع) قـــول ـــ أمـــا الكلمتان (المقتحف ـــ التراث) فليستا من القول فـــي شـــئ .

والمفرد : يقصد به هنا مـــا لا يـــدل جـــزؤه علـــى جـــزء معنـــاه، فمثلا كلمة (عزب) مكونة مـــن حـــروف ثلاثـــة هـــي (ع . ز . ب) فلـــو أخذ كل منها مستقلا ما دل على شئ مـــن العذوبـــة التـــي تفيدهـــا الكلمـــة مجتمعة الحـــروف .

الكلمة هي اللفظ الدال على معنـــى :

وتطلق الكلمة إطلاقا لغويا مرادا بـــها " الكـــلام" ، نحـــو : لا إلـــه إلا الله كلمة التوحيـــد .

وبالاستقراء وتتبع مفردات اللغـــة وجـد أن أنـواع الكلمـة ثلاثـة اسم ــ وفعل ــ وحـــرف .

ومن هذه الأنواع الثلاثة بتركيب الكـــلام ــ والكلـم ونحوهمـا .

الكلام : عند النحويين هو اللفظ المركـب المفيـد بـالوضع العربـي فـائدة يحسن السكوت عليها ، وأقل ما يـتركب الكـلام .

من اسمين حقيقة نحو : " الديـــن المعاملــة " :

١ ــ أو من اسمين حكما ، نحو : " الصدق منـــج " (فـان الوصـف مـع ضميره في حكم المفـــرد).

٢ ــ أو من ثلاثة أسماء ، نحو : العدل أســـاس الملــك .

٣ ــ أو من فعل واسم نحو : " ظهر الحـــق " ومنـه نحـو (اسـتقم) فإنـه مركب من فعل الأمر المنطوق به ومن ضمـــير المخـاطب المقـدر بـأنت منه أيضا نحو "يا جميل " فإنه كلام على تقديـــر الفعـل المحـذوف الـذي هو "أنادي" النائب عن حرف النـــداء .

٤ ــ أو من فعل واسمين ، نحو : " كــان الله غفــورا " .

٥ ــ أو من فعل وثلاثة أسماء ، نحـو: " علمـت الله واحـدا ".

٦ ــ أو من فعل وأربعة أسماء نحو : " أريت جميـــلا البـدر طالعـا ".

٧ ــ أو من اسم وجمل ، نحو : " الحق يعلو ــ الظلـم آخـره نـدم " .

٨ ــ أو من جملتين ، نحو : " أن ترو السـلامة، فاسـلك سـبل الاسـتقامة ولا يمكن أن يأتي كلام مفيدا مـن الأحـرف وحدهـا، ولا مـن الأحـرف والأفعال فقـط .

الكلام : هو اللفظ المركب من ثلاث كلمات فأكثر ســـواء .أفـاد ، نحـو: " العلم يرقي الإنسان " ، أولم يفــد ، نحـو : " لـو ارتقـي الإنسـان ــ إذا

كنت راقيا " الجملة هي مركب إسنادي أفاد فائدة وإن لـــم تكــن مقصـــورة كفعل الشرط ، نحو : " إن قام " ، وجملـــة الصلـــة ، نحـو : الــذي قــام أبوه والقول : ما ينطق به سواء أكان كلمـــة أم كلامـــا أم كلمـــا أم جملـــة . فهو أعم من الكلمة ـــ لشموله المفـــرد والمركـــب ، وأعــم مـــن الكـــلام ، لشموله المفيد وغيره ، وأعم من الكلم ، لشموله المركـــب مـــن كلمتيــم أو أكثر، واعم من الجملة ، لشموله المقصـــود وغـير المقصـــود .

مفيدا أو غير مفيد، فمتى وجد واحد فيها وُجد، وقد يوجد هو دونها نحو : كتاب محمد وخمسة عشر . وبعليه وحضرموت . وجاء الحق .

والمعتبر عند النحويين هو " الكلام" لاشـــتماله علـــى المســـند إليـــه والمســـند .

إن أهم خطوة في التحليل النحوي هـــي أن تحـــدد الكلمـــة ، وعلـــى تحديدك لها يتوقف فهمك للجملة، ويتوقف صواب تحليـــل مـــن خطئـــه .

إن الكلمة العربية إما أن تكـــون اســـما أو فعـــلا أو حرفـــا فـــهي لا تخرج عن واحد من هذه الثلاثـــــة .

ما هو نوع الكلمة ؟ أهي اســـم أم فعـــل أم حـــرف ؟ وذلك :

ـــ إن الكلمة إن كانت حرفا فهي مبنية ولا محل لـــها مـــن الإعـــراب .

ـــ وإن كانت فعلا فقد تكون مبنية وقد تكـــون معربـــة ، ولكـــن لابـــد لـــها معمولات تعمل فيها وإن كانت اسما فلابد أن يكـــون لـــها موقـــع إعرابـــي، مبنية كانت أو معربه . فضلا عن أن نـــوع الكلمـــة يعينـــك علـــى معرفـــة نوع الجملة التي هي مدار الدراســـة النحويـــة.

ولننظر في الأمثلة التاليـــة :

١ ــ ما جاء علـــى .

٢ ــ (ما هذا بشـــرا) .

٣ ــ إنما محمد رســـول .

٤ ــ فبما رحمة من الله لنت لــــهم .

٥ ــ سبح لله ما في السماوات ومـــا فـــي الأرض .

٦ ــ ما أدرك أن عليا قـــادم ؟

٧ ــ ما أكلت اليـــوم ؟

٨ ــ ما أجمل الســـماء !

إن الكلمة المشتركة في هذه الجمل هـــي (مـــا) ولكـــن نوعـــها فـــي بعض الجمل يختلف عنه في الجمـــل الأخـــرى :

١ ــ فهي في الجملة الأولى حرف نفي لا محـــل لـــه مـــن الإعـــراب ولا تأثير لها بغية كلمات الجملة إلا من ناحية المعنـــى وهـــو النفـــي .

٢ ــ وهي في الجملة الثانية حـــرف نفـــي لا محـــل لـــه مـــن الإعـــراب ولكنها عاملة عمل ليس، أي أنها تؤثر على كلمات الجملـــة فكلمـــة (هـــذا) اسمها مبني على الســـكوت فـــي محـــل رفـــع، وكلمـــة (بشـــرا) خبرهـــا منصوب بالفتحـــة .

٣ ــ وهي في الجملة الثالثة حرف كاف لا محل لـــه مـــن الإعـــراب كـــف إن عن العمـــل .

٤ ــ وهي فـــي الجملـــة الرابعـــة حـــرف زائـــد بيـــن حـــروف الجـــر والمجـــرور .

٥ ــ وهي في الجملة الخامسة اسم موصول مبني على السكون في محل رفع ؛ لأنه فاعل للفعل (يسبح).

٦ ــ وهي في الجملة السادسة اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ .

٧ ــ وهي في الجملة السابقة اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب مفعول للفعل بعده .

٨ ــ وهي في الجملة الثامنة اسم تعجب مبني على السكون في محل رفع مبتدأ والجملة الفعلية بعده هي خبره .

الاسم والفعل والحرف .

الكلمة : لفظ يدل على معنى مفرد ، وهي ثلاثة أقسام اسم ، فعل ، وحرف ، ولكل منها علاماته الكاشفة عنه .

١- الاسم :

هو ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بزمان، مثل : زيد، رجل، باب، غفران ... إلخ ومن علاماته أن يقبل الإسناد إليه فالتاء من " كتبت" اسم كسائر الأحياء وكذلك الألف من "كتبا" والواو من " كتبوا " ومن علاماته أن يقبل "ال" مثل : "الباب، الماء أو أن يقبل التنوين، مثل " رجل، صه "، أو حرف النداء، مثل " يا أيها " أو حرف الجر مثل : " إلام تهاونك " ؟

٢ ــ الفعل :

هو ما دل على معنى في نفسه مقترن بزمان، مثل : جاء ــ يقوم ــ عد وعلامته أن يقبل " قد ". أو " السين " أو " سوف "، أو تاء

التأنيث الساكنة، أو ضمير الرفع أو نون التوكيد، مثل : " قد قام ــ سيقوم ــ سوف يقوم ــ قامت ــ قوى ــ لتقومن ".

٣ ــ الحرف :

هو ما دل على معنى في غيره، مثل : " هل ــ في ــ بل ــ من ــ إلى ــ إلخ " ، وعلامته أن لا يقبل شيئا من علامات الاسم والفعل ، وينقسم الحرف إلى :

١ ــ مختص بالفعل، كحروف الشرط والنصب والجزم .

٢ ــ مختص بالاسم، لحروف الجر .

٣ ــ ومشترك بين الاسم والفعل، كحروف العطف والاستفهام.

٣ ــ الاسم وتعريفه وعلاماته :

يعرف الاسم بأنه ما دل على معنى في نفسه، وليس الزمن جزءا منه، ويتميز الاسم عن الفعل والحرف بعدة علامات، أهمها :

١ ــ الجر :

وهو يشمل الجر بحرف الجر مثل : ذهبت إلى الكلية، فإن " الكلية " اسم مجرور بـ "إلى وعلامة جره الكسرة والجر بالتبعية مثل : أثنيت على الطالب المجتهد، فإن " المجتهد" صفة مجرور وعلامة جرها الكسرة، وهي صفة لكلمة "الطالب" المجرور .

والجر بالجوار، ومن أشهر الأمثلة التي وردت عن العرب قولهم: هذا حجر ضب خرب ، وبكلمة "خرب" من حيث المعنى صفة "حجر" وحقها الرفع، ولكنها ــ أي خرب ــ جرت لمجاورة المجرور هو " ضب" .

ولعله من المفيد الإشارة إلى أنـــه مـــن خـــواص الاســـم الإضافـــة، والمراد بها أن يكون الاسم مضافــا لا مضافــا إليـــه، لأن المضــــاف إليـــه يكون ــ أحيانا ــ جملـــة ، قـــال تعـــالى : (**هـــذا يـــوم ينفـــع الصـــادقين صدقهم**) ينفع : فعل مضارع مرفوع وعلامـــة رفعـــه الضمـــة الصـــادقين: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء، لأنه جمـــع مذكـــر ســـالم .

صدقهم : (صدق) فاعل مرفوع وعلامة رفعـــه الضمـــة، وهـــو مضـــاف، و(هي ضمير متصل مبنى على السكون فـــي محـــل جـــر مضـــاف إليـــه، والجملة من الفعل والفاعل في محـــل جـــر بإضافـــة (يـــوم) إليـــها، لذلـــك نلاحظ أن كلمة (يوم) غير منونة، أي عليها ضمـــــة واحـــدة .

٢ ــ التنويـــن :

محمد ــ إنسان ــ إيه ــ صـــــه ــ مؤمنـــات ــ طيبـــات ــ حينئـــذ ــ ساعتئذ . الكلمـــــات الســـابقة لحـــق آخرهـــا التنويـــن (فـــهي إذن مـــن الأسماء، لأن التنوين من علامـــــات الأســـماء وللتنويـــن تعريـــف مشـــهور هو : نون ساكنة تلحق الآخر لفظا لا خطا لغـــــير توكيـــد .

ينطبق هذا التعريف ــ بكل قيوده ــ علـــــى كـــل مـــن الكلمـــات الســـابقة، والتنوين الذي هو علامة للاسم أربعـــة أنـــواع :

الأول : تنوين التمكيـــن :

يسمى تنويـــن " التمكيـــن" و "الأمكنيـــة " وهـــو اللاحـــق للأســـماء المعربة المنصرفة معرفة كـــانت أو نكـــرة .

فالمعرفة ، مثل : محمد ــ على ــ خـــالد ــ حـــاتم .

والنكرة ، مثل : رجل ــ إنسان ــ علم ــ كتــاب ــ مذاكــر ويفيــد هــذا التنوين أمريــن : –

أ ــ الدلالة على خفة الاسم، لكونه معربــا منصرفــا .

ب ــ ما ترتب على ذلك من تمكنه في بــاب الاســمية، لكونــه لــم يشبه الحرف فيبني ولم يشبه الفعل، فيمنع مــن الصــرف .

الثاني : تنوين التنكــير :

هو اللاحق لبعض الكلمات المبنية للدلالــة علــى التنكــير فبعــض الكلمات المبنية إذا لم تكن منونة كانت معرفة ودالــة علــى شــئ معيــن، وإذا نونت، نكرت ودلت على العمــوم والإبــهام .

مثلا، كلمة (صه) إذا نطقت غير منونه، كــان المقصــود بــها أن تطلــب من المخاطب الصمت عن الحديث المعين الــذي يتحــدث فيــه، فــإذ قلــت (صه) بالتنوين ، كان المقصــود مــن ذلــك الصمــت عــن كــل حديــث يخوض فيه وهذا التنوين ــ بالنسبة للكلمــات التــي يجــئ معــها ــ علــى نوعيــن : –

أ ــ قيــاس :

في الكلمات المبنيــة المختومــة بكلمــة (ويــه) مثــل (ســيبويه ــ نفطويه ــ خمارويه ــ درســتويه ــ واهويــه).

ب ــ سـماعي:

في أغلب أسماء الأفعال والأصوات مثل (صــه ــ آيــه ــ أف ــ عــاق)

قال تعالى : **(فلا تقل لـــهما أف ولا تنـــهرهما، وقـــل لـــهما قـــولا كريما)** ، والمعنى : لا تذكر أبدا مـــا يشـــعر بضجـــرك منـــهما، وضيقـــك بهما . وجاء في التصريح : مقول (صاح الغراب غـــاتي غـــاق) فـــإن لـــم تنونها كانت معرفـــة، ودلـــت علـــى معنـــى مخصـــوص ــ فـــهو صيـــاح خاص فيه حزن أو فزع مثلا ــ وإذا نونتها كـــانت نكـــرة مبهمـــة ودلـــت على مصابـــهم .

الثالث : تنوين المقابلـــة :

لاحظ الأمثلة الآتيـــة :

" مؤمن _ مسلم _ راكع _ ساجد " ، مفرد في آخره تنوين يتم به الاسم.

"مؤمنون _ مسلمون _ راكعون _ ساجدون" ، جمع مذكر سالم ــ في آخـــره نون يتم بها الاسم

"مؤمنات _ مسلمات _ راكعات _ ساجدات" ، جمع مؤنث سالم ــ في آخـــره تنوين يتم به الاسم

فالتنوين موجود في المفرد، لتمام الاســـم ــ وحيـــن جمـــع مذكـــر ســـالما، حلت النون محل التنوين، لتمام الاسم ــ وفي جمـــع المؤنـــث الســـالم جـــاء التنوين فيه لتمام الاسم، في مقابل النون في تسمية جمـــع المذكـــر الســـالم

قال الرضى : مضاه أنه قائم مقام التنوين الذي فـــي الواحـــد فـــي المعنـــى الجامع لأقسام التنوين فقط، وهو كونـــه علامـــة لتمـــام الاســـم ــ كمـــا أن النون قائمة مقام التنوين الذي في الواحد في ذلـــك أ . هــــ .

الرابع : تنوين التعويـــض :

ويقال له أيضا تنوين " العوض ويأتي هـــذا التنويـــن عوضـــا عـــن حرف أو كلمة أو جملة ــ وإليـــك البيـــان .

١ ــ التعويض عن حـــرف :

جارية ــ غاشية ــ قاضية ــ عاريـــة ـــــ المفـــرد

جوار ــ غواش ــ قواض عـــوار ــــ الجمــع

في الكلمات المجموعة تنوين يطلق عليـــه تنويـــن التعويـــض عـــن الياء المحذوفة من الجمع ــ وأصل هذه الكلمـــات علـــى التثبيـــت جـــواري ــ غواشي ــ قواضي ــ عـــواري .

تنوين العوض : يجئ في كـــل جمـــع تكســـير معتـــل الآخـــر علـــى وزن (قواعد) في حالة الرفع والجر فقـــط .

ومعروف أن هـــذه الصيغـــة هـــي " منتـــهى الجمـــوع " فالكلمـــات التي على وزنها تكون ممنوعة من الصرف، ولذلـــك لـــم يكـــن هـــذا مـــن "تنوين التمكين" لأن هـــذا الأجـــز يدخـــل ، كمـــا ســـبق ذكـــره الكلمـــات المصروفـــة .

٢ ــ التعويض عن الكلمـــة :

وذلك في الكلمات الملازمـــة للإضافـــة إلـــى المفـــرد ، إذا قطعـــت عن الإضافة لفظا ومعنى (كـــل ــ بعـــض ــ أي) ، قـــال تعـــالى **(وكـــلا ضربنـــا لـــه الأمثـــال)** [١٠٥] ، وقـــال **(أيـــا مـــا تدعـــوا فلـــه الأســـماء الحســـنى)**[١٠٦]

فالتنوين في الآية الأولى عوض عن كلمة التقديـــر ، وكـــل إنســـان في الثانية أيضا، التنوين عوض عن كلمة والتقديـــر أصـــلا أي اســـم .

٣ ــ التعويض عن جملـــة :

---

[١٠٥] الآية ١١٠ في سورة الإسراء.

[١٠٦] سورة الفرقان ١٩.

وذلك في كلمة (إذ) إذا نونت مضافا إليها أسماء الزمان المبهمة ، مثل يومئذ ـ حينئذ ـ ساعتئذ ـ وقتئذ ، وقال تعالى **(ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله)** [١٠٧] ، فالتنوين في الآية عوض عن جملة ، والأصل (يوم إذ يقلب الروم والفرس) ٠

٤ ـ تنوين الترنم : وهو الذي يلحق القوافي المطلقة بحرف علة، كقول الشاعر :

أقلي اللوم عاذل والعتابن وقولي إن أصبت لقد أصابت

والأصل : " والعتابا ، أصابا " فجيء بالتنوين بدلا من الألف لأجل الترنم أي : التغني وكقول الشاعر: –

أزف الترحل غير أن ركابنا لما تزل برحالنا وكأن قدن .

والأصل : قدي ـ فجئ : بالتنوين بدلا من الياء للترنم .

٥ ـ التنوين الغالى : وقد أثبته الأخفش دون غيره وهو : الذي يلحق القوافي المقيدة كقول الشاعر :

وقاتم الأعماق خاوي المخترقن .

هذا وظاهر كلام ابن مالك أن التنوين كله من خواص الأسماء وليس كذلك بل الذي يخصص به الاسم، أربعة منه كما سبق هى تنوين التمكين والتنكير والمقابلة والعوض ، فأما تنوين الترنم ، والغالي فيكون كل منهما في الاسم والفعل والحرف .

٣ ـ النداء :

---

(١٠٧) الآية ٨٤ في سورة الواقعة .

المراد بهذه العلامة : كون الكلمة فناداو ـ بأن يطلب منها الإقبال بأخذ حروف النداء المعروفة ، مثل : " يا محمد ـ أي ربي ـ أيا صديقي ".

وليس المراد بهذه العلامة كما هو المشهور عنها ـ دخول حرف النداء على الكلمة ، لأن الحرف (يا) بخاصة قد يدخل في اللفظ على ما ليس سواء أكان حرفا أم فعلا ودخولها على الحرف مثل، قوله تعالى (**قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون**) [١٠٨] ، وقول الرسول (**يا رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة**) فقد دخلت في الآية على (ليت وفي الحديث على (رب) وهما حرفان وتخرج فيهما على أن (يا حرف تنبيه ـ أو أن المنادي محذوف .

ودخولها على الفعل في مثل قراءة الكسائي (ألايا اسجدوا لله الذي يخرج الحب من السموات والأرض) بتحقيق اللام في (الا) ودخول (يا) على فعل الأمر (اسجدوا وخرجت أيضا بما خرجت به، (يا) الداخلة على الحرف والقراءة المشهورة لهذه الآية (ألا يسجدوا لله) بتشديد اللام من ألا)

٤ ـ قبول ال : من خواص الاسم قبوله الدخول "ال" عليه قال أبو الطيب المتنبي :

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فهذه الكلمات السبع " الخيل ، الليل ، البيداء ، السيف ، الرمح القرطاس ، القلم " أسماء بدليل دخول "ال" عليها ، ولعله من المفيد الإشارة إلى أن بعض الشعراء يلحق "ال" بالفعل ، وهذا خاص بما يسمى الضرورة الشعرية إذ أن هناك أشياء تجوز للشاعر ولا تجوز

(١٠٨) الآية من سورة يس.

للناثر . ومن الأبيات المشهورة في كتب النحو العربي بيت الفرزدق (همام بن غالب) ، يقول فيه :

ما أنت بالحكم الترضى حكومته ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدل

فقد ألحق "ال" بالفعل المضارع المبني للمجهول "ترضى" لذلك صيت أعربها النحاة قالوا إنها اسم موصول نعت لـ " الحكم والتقدير: ما أنت بالحكم الذي ترضى حكومته .

دخول ال على الفعل في هذا البيت الذي لا معز من قبول استعمالات صاحبه لأنه ممن يحتج بشعرهم في إقامة القواعد وتأسيسها ضرورة شعرية هي صحيحة لكنها شاذة قبيحة تخفظ ولا يقاس عليها ، لأن ضرورات القدماء ليست بالضرورة ضرورات لنا فيقتصر منها على قبول المسموع المحتج به فحسب ، وقد وافق عبد القاهر الجرجاني على هذا الرأي وعد من أجل ذلك دخول ال على الفعل في سعة النثر خطأ بإجماع النحاة وذهب إلى أن ال هذه هي في حقيقة الأمر اسم موصول بمعنى الذي وليست ال التعريف كما يتوهم والاسم الموصول تكون صلته جملة فعلية أيضا،وهي هنا جملة الترضى أو يقول ابن هشام في المغني انه ربما دخلت ال على جملة فعلية فعلها مضارع وذلك دليل على أنها ليست حرف تعريف، وذلك كقول ذي الحرف الطهوي "دينار أو قرط بن هلال "

يقول الخفي وايفض العجم ناطقا إلى ربنا صوت الحمار اليجدع

ويقول إن هذا خاص عند النحاة بضرورة الشعر خلافا للأخفش وابن مالك ومن الواضح أن هذا يعني أن دخول ال الموصوليه على انفعل المضارع عندهما ليس ضرورة شعرية .

ما أنت بالحكم : ما نافيـــة وهـــي ملغـــاة عنـــد التميميـــن أصـــلا ولا نـــر الفرزدق تميمي ألغيت في بيته هذا فلـــم تعمـــل عمـــل ليـــس، وهـــي هنـــا عاملة عند الحجازيين لوجود شروط إعمالـــها الأربعـــة عندهـــم ولا يمنـــع من الإعمال أن اسمها وخبرها معرفتان أحدهمـــا ضمـــير والثـــاني محلـــة بال إذا بشترط أهل الحجاز في إعمالها ما يشـــترط فـــي إعمـــال لا النافيـــة من شروط. إحدهمـــا أن يكـــون اســـمها وخبرهـــا نكرتيـــن فالحجـــازيون يعملونها في قوله تعالى (ما هذا بشـــرا) [١٠٩] فـــي قـــراءة الســـابعة مـــع كون اسمها اسم إشارة معرفة وعلى هذا فإنـــهم يعربـــون مـــا فـــي البيـــت نافية تعمل عمل ليس وأنت ضمير منفصل مبني علـــى الفتـــح فـــي محـــل رفع اسم ما والباء حرف جر زائـــد والحكـــم خـــبر مـــا منصـــوب محـــلا مجرور لفظا " بحرف الجر الزائد وحرف الجر الزائـــد ليـــس لـــه معنـــى أساس رئيسى وله معنى إضافي هـــو مجـــرد التوكيـــد لأن زيـــادة المبنـــي تدل على زيادة المعنـــى .

٥ ــ الإسناد إلى الاســـم :

وذلك بأن تنسب للكلمة حكما يحصل به الفـــائدة ســـواء تقـــدم هـــذا الحكم أم تـــأخر .

تقول (آمنت بالله) (وأنا مؤمن بالله)فعلامـــــة اســـمية الضمـــير فـــي الجملتين إسناد الإيمان إليـــه متقدمـــا فـــي الجملـــة الأولـــى ومتـــأخر فـــي الجملة الثانية وهذه العلامة يستدل بها علـــى اســـمية الضمـــائر منفصلـــة أو متصلة ــ كما ترى في المثالين السابقين وهو أن يسند إلى الاســـم مـــا تـــم به الفائدة ويكون المسند فعلا أو اسما أو جملة والاســـم فـــي تلـــك الحـــال " مسند إليه" ولا يجوز الإسناد إلـــى الفعـــل أو الحـــرف ومـــن ذلـــك جـــاء

---

[١٠٩] من الآية ٣١ من سورة يوسف .

الطالب فالطالب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة وهو مسند إليه لذلك فهو اسم والفعل "جاء" مسند وتقول الحق محبوب "محبوب" مسند" الحق" مسند إليه لذلك علينا أن نعرف أن المبتدأ في النحو العربي هو المسند إليه والخبر هو المسند فالإعراب :-

الحق : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعة الضمة (مسند إليه) ، محبوب : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة مسندا .

٣ ـ الفعل تعريفه وأنواعه:

الفعل عند اللغويين ما دل على الحدث ، وعند النحويين ما يدل بنفسه على حدث مقترن وضعا بأحد الأزمنة الثلاثة الماضي والحال والمستقبل وينقسم الفعل باعتبار الزمن إلى ماضي ومضارع وأمر .

١ ـ الفعل الماضي وعلاماته المختصة به : -

الفعل الماضي ما دل على حدث وقع في الزمان الذي قبل زمان التكلم نحو : كتب ـ ونعم وبئس .

وله علامتان مختصتان به .

الأولى : تاء الفاعل : نحو كتبت للمتكلم والمخاطب والمخاطبة .

الثانية : تاء التأنيث الساكنة اصاله نحو : نالت سعاد الجائزة .

ب ـ الفعل المضارع وعلاماته المختصة به : -

الفعل المضارع ما يدل على حدث يقع في زمان التكلم أو بعده " كيقرأ " ، ويعرف بصحة وقوعه بعد " لم " نحو : " لم يلد ولم يولد " ، وعلامته المختصة به " لسين أو سوف ـ الجوازم التي تجزم فعلا واحدا، وبعض النواصب " والمضارع بأصل وصف صالح للحال والاستقبال ولا يتعين لأحدهما إلا بمعينات خاصة .

معينات المضارع للحال :

١ ـــ ما النافية نحو: " وما تدري نفس ماذا تكســـب غــداً "

٢ ـــ وإن النافية نحو : " وإن أريـــد إلا الإصـــلاح ".

٣ ـــ وليس النافية نحو: " وليس لي أقـــول إلا الواقـــع ".

٤ ـــ ولام الابتداء نحو: " إني ليحزنني أن تذهبـــوا بـــه ".

٥ ـــ والآن ونحوه ، نحو : أســـافر الآن أو الســـاعة

معينات المضارع للاســـــتقبال : ـ

١ ـــ السين نحو: " سيعلم الذين ظلموا أي منقلـــب ينقلبـــون ".

٢ ـــ وسوف نحو: " سوف تندم علـــى كســـلك ".

٣ ـــ والنواصب نحو : " لن ينجـــح الكســـول " .

٤ ـــ الجوازم (ماعدا ـــ لم ـــ ولما) نحو: " إن تسافر فالله يكلؤك برعايته " .

٥ ـــ ونونا التوكيد نحو : " ليسجنن وليكونـــا مـــن الصـــاغرين .

٦ ـــ وأداة الترجي ـــ نحو : لعلى أبلـــغ قصـــدي .

واعلم أن المضارع يتعين للاستقبال متى تضمن طلباً ، نحو: "يرحمك الله .

انقلاب المضارع للمـــاضي .

ينقلب الفعل المضارع إلى معنى الفعل المـــاضي بـــالأدوات الآتيـــة : ـ

١ ـــ بلم الجازمة، نح:" لم يقم بالواجب ، وزرتك ولم تكـــن فـــي الـــدار".

٢ ـــ ولما الجازمة ، نحو : " لما تتمـــيز البســـتان " .

٣ ـــ وربما ، نحو : " ابما نكره ما فيـــه الجزلـــك ".

وسمي "مضارعاً لمشـــابهته" الاســـم " فـــي الحركـــات والســـكنات وعدد الحروف وصلاحيته للحـــال والاســـتفهام ـــ كيفـــهم وفـــاهم وينصـــر وناصر " ولهذا أعرب الفعـــل المضـــارع "

فإن دلت كلمة على معنى المضارع ولم تقبل "لـــم" فـــهي إمـــا اســـم الوصف، كراحل الآن ،أو غداً، وإما اسم الفعل، كـــأداة بمعنـــى أتوجـــع.

ج ــ فعل الأمر وعلاماته المختصة به الأمر ما يطلـــب بـــه حـــدوث شـــئ في الاستقبال ، نحو: " اسمع ، وهات ، وتعـــال " وعلامتـــه المختصـــة بـــه قبوله ياء المخاطبة مع دلالته على الطلـــب بنفســـه ، نحـــو : " احفظـــي أو قبوله نون التوكيد مع دلالته على الطلـــب بصيغتـــه ، نحـــو اجتـــدن فـــإن قبلت كلمة نون التوكيد ولم تدل على الطلـــب بصيغتـــه .

فهي فعل مضارع نحو ليجني وليكونـــا (فقـــد دل الفعـــل المضـــارع على الطلب بـــاللام).

وإن دلت على الطلب ولم تقبل النون فـــهي إمـــا اســـم المصـــدر ، نحو : " صبراً على الشدائد (بمعنى جيد) ، وإمـــا اســـم الفعـــل أمـــر نحـــو نزال بمعنى انـــزل)

العلامات المشتركة بين الماضي والمضارع والأمـــر هـــي :

١ ــ نون النسوة ــ مشتركة بين الأفعـــال الثلاثـــة .

٢ ــ قد ــ الجوازم التي تجزم فعلين أن الناحيـــة مشـــتركة بيـــن المـــاضي والمضـــارع .

٣ ــ ياء المؤنثة المخاطبة نونا التوكيد، مشتركة بيـــن المضـــارع والأمـــر .

الحرف تعريفه وعلاماتـــه : -

الحرف:هو ما يدل على معنى بواسطة غيره، نحو: "هـــل ـــ فـــي ـــ لـــم".

وعلاماته : عدم قبوله شيئا من علامات الاســـم ولا مـــن علامـــات الفعـــل وأنواعه ثلاثـــة :

النوع الأول : ما يختص بالأســـماء فيعمـــل فيـــها . كـــــ " فـــي " نحـــو : " دخلت في المدرســـة " .

النوع الثاني : ما يختص بالأفعـــال فيعمـــل فيـــها كـــــ " لـــم " . نحـــو : " لم يلد ولم يولـــد " [١١٠]

النوع الثالث : ما هو مشتـــرك بينـــهما . فـــلا يعمـــل شـــيئا . هـــل أنـــت مذاكر ـــ وهل جاء الأستاذ . وهو لا يقبل شيئا مـــــن العلامـــات المذكـــورة للاسم والفعل لذلك يقال إن علامة الحرف عدميـــة" أو ســـلبية" وهـــو علـــى ثلاثة أنـــواع .

١ ـــ ما يدخل على الأسماء والأفعال كـــــ "هـــل " فمثـــال دخولـــها علـــى الاسم قوله تعالى : "فهل أنتم شاكرون " [١١١] ومثل دخولـــــها علـــى الفعـــل قوله تعالى " وهل أتاك حديـــث موســـى " [١١٢]

٢ ـــ ما يدخل على الأسماء، ويعمل فيها الجـــر والنصـــب كـــــ " حـــروف الجد" والحروف التي تنصب المبتدأ وترفع الخبر مثـــــل : إن الطـــالب فـــي الكلية .

---

[١١٠] الصمد : الآية ٣ .

[١١١] الأنبياء : الآية ٨٠ .

[١١٢] طه : الآية ٩

٣ ـ ما يدخل على الفعل كـ " لم" مثل لم يـهمل علـيٌ وجمـع الحـروف في اللغة العربية لا محل لها من الإعـراب حيـن التطبيـق . والحـروف كلمات تستعمل مع الأسماء والأفعال للربـط بينـها ولا تظـهر معانيـها إلا بهذا الاسـتعمال .

أسماء الأفعـال :

اسم الفعل كلمة تدل علـى مـا يـدل عليـه الفعـل غـير أنـها لا تقبـل علاماتـه.

وهو أما أن يكون بمعنى الفعـل المـاضي مثـل "هيـهات" بمعنـى "بعُد" أو بمعنى الفعل المضارع مثل "أف" بمعنى أتضجـر أو بمعنـى فعـل الأمر مثل " آمين" بمعنى استجب" ومن أسـماء الأفعـال " شـتان" بمعنـى افترق، و " وي " بمعنى أعجب، وصـه بمعنـى اسـكت، ومـه " بمعنـى انكفف وبله بمعنى دع واترك، "وعليـك" بمعنـى الـزم، و" إليـك عنـى" بمعنى تـنح عنى"، وإليك الكتاب بمعنى خذه و" هـا وهـاك وهـاء القلـم بمعنى خـذه .

واسم الفعل يلزم صيغة واحـدة للجميـع . فتقـول " صـه" للواحـد والمثني والجمـع والمذكـر والمؤنـث، إلا مـا لحقتـة كـاف الخطـاب، فيراعي فيه المخاطب فتقول : " عليك نفسـك "، عليـك نفسـك، وعليكمـا أنفسكما، وعليكم أنفسكم وعليكن أنفسـكن، وإليـك عنـى، وإليـك عنـى، وإليكما عنى، وإليكم عنى، وإليكن عنى، وهـاك الكتـاب، وهـاك الكتـاب وها كُما الكتاب، وها كُم الكتاب وها كـن الكتـاب .

اسم الفعل المرتجل والمنقول والمعدول

أسماء الأفعال، إما مرتجله وهي: ما وضعت من أول أمرها أسماء أفعال وذلك مثل هيهات وأُفٍّ وآمين وإما منقوله وهي ما استعملت في غير اسم الفعل ثم نقلت إليه والنقل إما عن جارٍّ ومجرور : كعليك نفسك أي الزمها، وإليك عني، أي تنح وإمّا عن مصدر : كرويد أخاك أي أمهله، وبله الشرّ أي اتركه ودعه وإما عن تنبيه نحو " ها الكتاب " أي خذه .

وإما معدولة كنزال وحذارِ وهما معدولان عن انزل واحذر .

"رويد " في الأصل : مصدر أرود في سيره روادًا أو رويدًا أي تأني ورفق . وهو مصغر تصغير الترخيم، بحذف الزوائد لأن أصله " ارواد " .

"بله" في الأصل مصدر بمعنى الترك، ولا فعل له من لفظه وإنما فعله من معناه وهو "ترك" وكلاهما الآن اسم فعل أمر مبني على الفتح ولا محل له من الإعراب. وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت .

فإن نونتهما، نحو "رويدا أخاك وبله الشر" أو أضفتهما نحو رويد أخيك وبله الشر" فهما حينئذ مصدران منصوبان على المفعولية المطلقة لفعلهما المجذوف . وما بعد المنون منصوب على أنه مفعول به، وما بعد المضاف مجرور لفظا بالإضافة إليه. من باب إضافة المصدر إلى مفعوله . والكاف التي تلحق اسم الفعل المنقول . تتصرف بحسب المخاطب إفرادا وتثنية وجمعا وتذكيرا وتأنيثا، نحو

"رويدك ورويدكِ ورويدكما ورويدكم ورويدكنَّ، وهـــاك وهـــاكِ وهـــا كمـــا وها كم وها كـــن .

وإليك عنى، وإليكما عني وإليكم عني، واليكـــنَّ عنـــي إلاَّ إنـــها فـــي رويدك وهاك غير لازمـــة، لأن النقـــل عـــن المصـــدر أو حـــرف التنبيـــه وقع مجدداً عنها فلم تصر جزءاً من الكلمة لذا يجـــوز انفكاكـــها عنـــها .

فتقول : "رويد أخاك وها الكتاب. إما في "إليـــك ودونـــك: ونحوهـــا مـــن المنقول عن حرف جر أو ظرف فهي لازمة له، لأن النقـــل قـــد وقـــع فيـــه مصحوباً بها فصار وإياها كلمة واحدة يـــراد بـــها الأمـــر، لـــذا لا يجـــوز انفكاكها عنه كما جاز في " رويـــدك وهـــاك " .

" ويجوز في "هـــا" أن تجـــرد مـــن الكـــاف، فتكـــون بلفـــظ واحـــد للجميع وأن تلحقها الكاف. فتتصرف بحســـب المخـــاطب ويجـــوز أن يقـــال فيها " "هاء" بلفظ واحد للجميع. والأفصـــح أن تتصـــرف همزتـــها فيقـــال " "هاءَ" للواحد، و"هـــاءِ" للواحـــدة ، " وهاؤمـــا " للمثنـــى، و"هـــاؤم" لجمـــع الذكور و"هاؤن" لجمع الإناث ومنـــه قولـــه تعـــالى، هـــاؤم اقـــرأوا كتابيـــه [١١٣] أي خذُوهُ فـــاقرأوه .

"والكاف في "رويدك وهاك" "حـــرفُ" خطـــاب لا محـــل لـــه مـــن الاعراب على الأصح. وفي "إليك وعليـــك ودونـــك" ونحوهـــا لا إعـــراب له فالإعراب إنما هو لهذه الكلمـــة برمتـــها .

وللنحاة في إعراب هذه الكاف اللاحقـــة للمنقـــول عـــن ظـــرف أو حرف جر أقوال متضاربـــة، أظـــهرها وأقربـــها إلـــى المعقـــول أنـــها لا

---

[١١٣] الحاقة : ١٩ .

إعراب لها، لأنها صارت جزءاً مـــن الكلمـــة وجــزء الكلمـــة لا إعـــراب لـه.

واسم الفعـــل المنقــول : كرويــد والمعــدول كـنزال لا يـــأتى إلاّ للأمر، ولا يأتي لغيره . وأما المرتجل فيــأتي للأمـــر كــــ"مـــه" بمعنـــى : انكفف وهـــو الأكـــثر وقـــد يـــأتي للمـــاضي : كشــتان بمعنـــى افـــترق . وللمضارع مثل وي " بمعنى أعجب ومـــا كـــان منـــه منقـــولاً أو مرتجـــلاً فهو سماعي وما كان منه معدولاً فهي قياســـــي يُبنـــى علـــى وزن فَعـــال " من كل فعل ثلاثي مجردٍ تام متصرف : كقتال وضــــــراب ونـــزال وحـــذار وشذّ مجيئه من مزيد الثلاثـــــي نحـــو دراك بمعنـــى أدرك "بـــدار" بمعنـــى بـادِر.

اسم الفعل الماضي والمضارع والأمــــر

أسماء الأفعال أيضاً على ثلاثة أنواع : اســـم فعـــل مـــاضي : وقـــد ورد منه (هيهات) أي بعـــد ، وشـــتان أي افـــترق ، و (شـــكال وســـرعان) (بتثليث أولهما) أي أســـــرع ، (وبطـــأن) بضـــم البـــاء وكســـرها وســـكون الطاء أي أبطـــئ .

واســـم فعـــل مضـــارع وقـــد ورد منـــه أوّه وآه : أي أتوجـــــــع وأُفٍّ أي أتضجر، و "وا، وواها ووي" أي أتعجـــــب، وبـــخٍ، أي استحســـن و"وبجـــل أي يكفـــي "

واسم فعل أمر : وقد ورد منه "صــــــه" أي اســـكت .

و"مه" أي انكفف، ورويد أي أمهل و"هـــا" وهـــاء وهـــاك ودونـــك وعنـــدك ولديك الكتاب" أي خذه " وعليك نفسك وبنفســـك أي إلزمـــها، وإليـــك عنـــي

أي تنح واليك الكتاب أي خــذه وإيــه أي أمضـــى فـــي حديثـك أو زدنـــي منه.

وحى على الصلاة، وعلى الخير وعلى العلــم أي هلـم إلــى ذلـك وتعال مسرعا، وحيهل الأمر أي ائته وعلى الأمــر أي أقبـل عليـه و"إلـى الأمر" أي عجل إليه وبالأمر" أي عجل به وهيـا وهيـت" بتثليـث التــاء : أي أسرع (ويقال أيضا هيت لك) وآميـن أي اسـتجب ومكــانك أي اثبــت، وأمامك أي تقدم ووراءك أي تأخر أما المعدول فلا يحصـــر لأنـه قياســي كما سلف .

الفصل الثاني

الإعراب والبناء

حالة الكلمـــة :

إن كل كلمة تؤدي وظيفة معينة فـــي الجملـــة مـــن ناحيـــة المعنـــى ومن ناحية العمـــل النحـــوي، والكلمـــات فـــي اللغـــة العربيـــة ــ ترتبـــط ارتباطا خاصا ولها في بعضها تـــأثير خـــاص. مـــن أجـــل ذلـــك لابـــد أن تكون للكلمة حالة خاصة ولا تستطيع أن تفـــهم معنـــى الكـــلام العربـــي إلا إذا استطعت أن تحدد حالة كل كلمة، وهو مـــا نســـمية الإعـــراب والبنـــاء وكل كلمة لا تخرج عن حالة من هاتين الحالتين، فـــهي إمـــا مبنيـــة وإمـــا معربة وليست هناك حالة ثالثة ، كما أن الكلمـــة لا تكـــون مبنيـــة ومعربـــة في وقت واحـــد .

ــ الكلمـــة :

اسم وفعـــل وحـــرف والأصـــل فـــي الأســـماء أن تكـــون معربـــة والأصل في الحروف أن تكون مبنية وقـــد تســـمة الاســـم الحـــرف فيبنـــي مثله .

وإذا كان سبب بناء الاسم شبيهه بـــالحرف، ففـــي أي شـــئ اشـــبيهه؟ أن أوجه الشـــبة كثـــيرة منـــها الشـــبة الوضعـــي والمعنـــوى والاســـتعمال والاحتياج إلى غـــيره .

وإليك بالتفصيل تعريف المعرب والمبني مـــع بيـــان ســـبب البنـــاء وأنواع شبه الاسد للحـــرف.

أوجه شبة الاسم للحرف : "علة البنـــاء"

الاسم المبنـــي :

هو ما أشبة الحرف : أو ما لزم آخره حالـــة واحـدة وســبب بنــاء الاسم هو شبهه بالحرف وأنــواع الشــبه كثـيرة منــها الشــبه الوضعــي، والمعنوى والاستعمالي والافتقاري وإليك تفصيل كـل نــوع منــها .

١ ــ الشبه الوضعـــي .

وهو أن يكون الاسم في أصلــه، موضوعــا علــى حــرف واحـد، كالتاء في قولك: فهمت أو على حرفين كــ " نا " فـــي قولــك : أكرمنــا .

وقد اجتمعتا في مثل جئتنــا فالتــاء فــي جئتنــا اسـم لأنــه فــاعل ومبني لأنه أشبه الحرف في الوضع: لأنه موضـــع علــى حرفيــن .

وهذا الشبه الوضعي، هو السبب فــي بنــاء الضمــائر كلــها، لأن أكثرهــا على حرف أو حرفين وأما الضمـــائر التــي وضعــت علــى اكــثر مــن حرفين ــ وهي قليلة مثل ــ نحــن وأنــا وأنــت فقــد أكفــت فــي البنــاء بإخوانها فبنيت مثلـــها .

٢ ــ الشبه المعنـــوي :

وهو أن يتضمن الاســم معنــى مــن معــاني الحــروف ــ زيــادة على معناه الأصلي وهـــو قسـمان : الأول : مــا أشــبه حرفــا موجــودا الثاني ما أشبه حرفا غير موجود ــ بــل مقــدرا .

فمثال الأول : أسماء الشرط وأسماء الاستفهام . مثل أيـــن، كيـف، ومثـل متى فإنها مبنية لشبهها الحرف فـــي المعنــى وذلــك أنــها تســتعمل اسـم

شرط مثل : متى تستقم تفز فشبه (إن) الشرطية واستعمل اسم استفهام مثل حتى تسافر؟ متى نصر الله ؟ فتشبه همزة الاستفهام .

ومثال الثاني : أي ما أشبه حرفا غير موجود أسماء والإشارة مثل هنا، وهذا وثم فإنها مبنية لشبهها في المعنى حرفا كان حقه أن يوضع فلم يوضع .

وذلك أنها أفادت الإشارة والإشارة معنى من المعاني الجزئية فحقها أن يوضع لها حرف يدل عليها كما وضعوا للنفي "ما: ووضعوا للنهي "لا" وللتمني" ليت" وللرجاء "لعل وضعوا لكل تلك المعاني حروفا تدل عليها ولم يضعوا للإشارة حرفا موجودا .

ثالثا : الشبة الاستعمالى :

وهو : أن يشبه الاسم الحرف في النيابة عن الفعل بكونه يعمل في غيره ولا يتأثر بالعوامل . أي، أن يكون الاسم كالحرف عاملا غير معمول فيه وذلك كاسم الفعل، مثل دراك زيدا، فدراك اسم فعل أمر بمعنى أدرك وفاعله مستتر تقديره : أنت وزيدا مفعول به .

ودراك اسم فعل مبني لكونه أشبه الحرف في النيابة عن الفعل في كونه يعمل ولا يتأثر بالعوامل .

وهناك أسماء تنوب عن الفعل في العمل ولكنها تتأثر بالعوامل الداخلة عليها ولذلك كانت معربة ومن ذلك .

المصدر النائب عن فعله مثل ضربا زيدا وصبرا يا أخي وشكرا لك فإن "ضربا" مصدر نائب عن فعله ، اضرب ولكنه معرب وليس مبني

لأنه متأثر بالعامل ألا ترى أنه منصوب بفعل محذوف وجوبا والتقدير اضرب ضربا، ومثله صبرا وشكرا .

والخلاصة :

إن المصدر الموضوع موضع فعله وأسماء الأفعال اشتركا في النيابة مناب الفعل، لكن المصدر يتأثر بالعامل ولهذا اعرب لعدم مشابهته الحرف . وأسماء الأفعال . لا تتأثر بالعامل، ولهذا بنيت لمشابهتها الحرف .

ومن أسماء الأفعال :

هيهات بمعنى : بعد وحذار بمعنى أحذر وصه بمعنى اسكت وكل أسماء الأفعال مبنية شبهها الحرف في كونها ثابتة عن الفعل وغير متأثرة بعامل وهذا هو رأي ابن مالك في سبب بنائها وهو مبني على أن أسماء الأفعال لا محل لها من الإعراب والمسألة خلافية.

رابعا : الشبه الافتقاري :

وهو أن يكون الاسم مفتقرا افتقارا متأصلا إلى جملة بعده توضح معناه ــ كما هو الحال في الحرف ــ وذلك كالأسماء الموصولة نحو الذي والتي فإنها مفتقرة إلى جملة الصلة ليتبين المقصور منها وبيان ذلك أنك لو قلت : جاء الذي لم يفهم السامع شيئا من لفظ الذي، حتى تأتي بجملة الصلة فتقول جاء الذي انتصر. مثلا ومن هنا أشبه الحرف في افتقاره إلى جملة . ألا ترى أن الحرف لا يفهم معناه إلا في جملة، ولهذا الشبه بنيت الأسماء الموصولة .

وسبب بناء الاسم أنه يرجع إلـــى شـــبه الحـــرف وعرفـــت أنـــواع الشبه الإعراب هو العلامة التي تقع في آخر الكلمـــة وتحـــدد موقعـــها مـــن الجملة أي تحدد وظيفتها فيـــها، وهـــذه العلامـــة لا بـــد أن يتســـبب فيـــها عامل معين ولما كان موقع الكلمة يتغـــير حســـب المعنـــى المـــراد، كمـــا تتغير العوامل فإن علامة الإعراب تتغـــير كذلـــك .

ففي الجملة : " ذهب محمد إلـــى المدينـــة صباحـــا نـــرى أن كلمـــة محمد مرفوعة بالضمة، وهي علامة إعرابها التي تـــدل علـــى موقعـــها أو وظيفتها وهي كونها فاعلا فكلمة "محمد" هـــي المعـــرب، والفعـــل "ذهـــب" هو العامل والضمة هي علامـــة الإعـــراب .

وكذلك كلمـــة (المدينـــة) اســـم مجـــرور بالكســـرة، فـــهو معـــرب والعامل هو الحـــــرف "إلـــى" والكســـرة هـــي علامـــة الإعـــراب وكلمـــة "صباحا" ظرف منصوب بالفتحة، فهي اســـــم معـــرب والعـــامل فيـــه هـــو الفعل "ذهب " والفتحة هي علامة الإعراب وكل اســـم مـــن هـــذه الأســـماء المعربة ومعمول للعامل الذي عمل فيـــه بـــالإعراب .

فالإعراب ـــ إذن ـــ له أركان لابـــد أن تكـــون محيطـــا بـــها عنـــد إعرابك للكلمة وهـــي :

١ ـــ عامل : وهو الذي يجلـــب العلامـــة .
٢ ـــ معمول : وهو الكلمة التي تقع في آخرهـــا العلامـــة .
٣ ـــ موقع : وهو الذي يحـــدد معنـــى الكلمـــة أي وظيفتـــها مثـــل الفاعلية والمفعولية والظرفية وغيرهـــا

٤ ـــ علامة : وهي التي ترمز إلى كـــل موقـــع علـــى مـــا تعرفـــه في أبواب النحـــو .

١ ــ البناء : معناه ــ أنواعه :(السكون ــ الفتح ــ الكسر ــ الضم)

٢ ــ الإعراب : معناه ــ أنواعه : (الرفع ــ النصب ــ الجر ــ الجزم .

٣ ــ علامات الإعراب هي :

أ ــ العلامات الأصلية : (الضمة ــ الفتحة ــ الكسرة ــ السكون) .

ب ــ العلامات الفرعية (لها سبعة أبواب)

ج ــ ما تقدر فيه العلامات الأصلية (أربعة أبواب)

معنى البناء وأنواعه :

البناء : لزوم أخر الكلمة حالة واحدة .

وأنواع البناء أربعة :

١ ــ السكون : وقد جاء في الحروف والأفعال والأسماء مثل (هل ــ قم ــ كم)

٢ ــ الفتح : وقد جاء أيضاً في الحروف والأفعال والأسماء مثل (سوق ــ قام ــ أين)

٣ ــ الكسر : وجاء في الحرف والاسم فقط مثل (لام الجرّ ــ أمس)

٤ ــ الضم : وجاء في الحرف والاسم فقط مثل (منذُ حرفاً أو اسماً).

يحدد النحاة الكلمة المعربة بأنها الاسم المتمكن والفعل المضارع غير المتصل بنون التوكيد أو نون النسوة .

والاسد ينقسم قسمين، اسم متمكن، واسم غير متمكن أما الاسم المتمكن فهو الذي لا يختلط بالحرف، وهو الذي إذا نطقته جلب إلى

ذهنك على الفور صورة الشئ الذي يدل عليه دون التباسه بحرف من الحروف فأنت حين تقول : (رجل ــ كتاب ــ شجرة) فإنَّ كل كلمة منها تصور لك شيئاً بذاته وهذا النوع من الأسماء هو الاسم المعرب.

وينقسم الاسم المتمكن إلى متمكن أمكن ومتمكن غير أمكن وهذا الأخير هو النوع المعروف بالممنوع من الصرف أما الاسم غير المتمكن فهو الذي يشبه الحرف بوجه من الوجه وهو مبني فالمعربات إذن هي : -

١ ــ الاسم المتمكن .

٢ ــ الفعل المضارع غير المتصل بنون التوكيد المباشرة أو بنون النسوة وللإعراب حالات أربع، لكل منها علامة خاصة هي :

١ ــ الرفع وعلامته الضمة .

٢ ــ النصب وعلامته الفتحة .

٣ ــ الجر وعلامته الكسرة .

٤ ــ الجزم وعلامته السكون .

وهذه العلامات هي التي تعرف الإعراب بالحركات .

الإعراب :

أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في آخر الكلمة فإن قلنا (سيسلك المؤمن طريق الاستقامة) فالإعراب ظاهر في الكلمات الأربعة في الجملة .

وفي قول القرآن : (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبإيمانهم بشراكم اليوم جنات [١١٤]

---

[١١٤] الحديد : ١٢ .

الإعراب ظاهر في الكلمات (يوم ــ المؤمنين ــ نور ــ إيمان ــ جنات)

والإعراب مقدر في الكلمات (ترى ــ يسعى ــ أيدي ــ بشرى)

والمقصود من الكلمة التي يكون في آخرها الإعراب الكلمة المعربة وهي نوعان :

أ ــ الأسماء المعربة .

ب ــ الأفعال المعربة ــ وهي الأفعال المضارعة التي لم تتصل بإحدى النونين .

وأنواع الإعراب أربعة هي :

١ ــ الرفع : ويدخل الأسماء والافعال، مثل زيد يقوم .
٢ ــ النصب : ويدخل الأسماء والأفعال أيضاً، مثل "إن زيد لن يقوم "
٣ ــ الجر : ويدخل الأسماء فقط مثل (بزيد)
٤ ــ الجزم ويدخل الأفعال فقط مثل (لم يقم)

الإعراب الأصلي والفرعي :

جعل النحاة الحركات هي الأصل في الإعراب والحروف هي الفرع واستعملوا إعراب أصلي وإعراب فرعي من نوعين .

العلامات الأصلية وهي :

١- الضمة : للرفع . ٢ ــ الفتحة : للنصب.

٣ ــ الكسرة : للجر. ٤ ــ السكون : للجزم .

اكن ينبغي التنبيه للأمرين التـــاليين :

أولاً :

هناك أنـــواع مـــن الأســماء والأفعـــال لا تلــتزم هـــذه العلامـــات الأصلية في كل حالاتها الإعرابية أو فـــي بعضـــها، وهـــذه يطلـــق عليـــها (أبواب الإعراب الفرعي) أو (ما خـــرج عـــن الأصـــل فـــي الإعـــراب . وهي أبواب ســبعة .

ثانياً :

قد لا تظهر العلامات الأصلية على بعض الكلمات بـــل تقـــدر فـــي بعض أنواع الأســـماء والأفعـــال وهـــذا مـــا يـــدرس بعنـــوان (الإعـــراب المقدر) وله أبواب خاصـــة.

إن علامـــات الإعـــراب الأصليـــة هـــي الضمـــة للرفـــع والفتحـــة للنصب والكسرة للجر والســكون للجـــزم .

الإعراب الفرعـــي :

يقصد به ما لم يكن واحداً من الأربعـــة (الضمـــة للرفـــع ــ الفتحـــة للنصب ــ الكسرة للجر ــ السكون للجزم) فهو ما جـــاء شـــكلاً فـــي آخـــر الكلمات المعربة في حالة الرفع غير الضمـــة وفـــي حالـــة النصـــب غـــير الفتحة، وفي حالة الجر غير الكسره، وفـــي حالـــة الجـــزم غـــير الســـكون فكلمة (المهتدين) مجرورة بالياء لا بالكســـرة أو بعبـــارة أخـــري مجـــرورة بالياء نيابة عن الكسرة وكلمـــة (يتمـــدون) ــ مرفوعـــة بثبـــوت النـــون أو بعبارة أخري مرفوعة بثبوت النون نيابة عن الضمة وهكذا. الإعـــــــراب تغيير آخر للكلمات بحركات ظاهرة أو مقدرة وأنـــواع الإعـــراب أربعـــة:

الرفع والنصب والجر والجزم فالرفع يكون فـــي الأســماء والأفعـــال مثـــل الكسول يندم والنصب يكون في الأسماء والأفعـــــال مثـــل إذا الكســول لـــن يفلح والجر يكون في الأسماء مثل سلمت علـــى محمـــد، ولا يدخـــل الفعـــل والجزم : وهو خاص بالأفعال مثل لم يلد ولم يولـــد ولا يدخـــل الاســـم .

ولهذه الأنواع الأربعة، علامات أصليـــة وعلامـــات فرعيـــة تنـــوب عنها .

فالعلامات الأصلية للإعـــراب أربعـــة هـــي : الضمـــة فـــي حالـــة الرفع والفتحة في حالة النصب والكسرة فـــي حالـــة الجـــر والســكون فـــي حالة الجـزم .

وأمـــا العلامـــات الفرعيـــة فتكـــون عندمـــا لا يمكننـــا اســـــتعمال العلامات الأصلية، فتأتي الفرعيـــة، لتكـــون نائبـــة عـــن الأصليـــة، كـــأن تنوب الواو عن الضمة، والياء عن الكسرة في جمــــع المذكـــر مثـــل جـــاء أخو بني ســـعد .

وعلامات الإعراب الفرعيـــة تنـــوب عـــن الأصليـــة، كمـــا نـــابت الواو عن الضمة والياء عن الكسرة في مثل جاء أخـــو بنـــي تمـــر .

علامات الإعراب الفرعيـــة :

هناك كلمات لا يمكننـــا فيـــها اســـتعمال تلـــك العلامـــات الأصليـــة فتعرب بعلامات فرعية تنوب عن الأصليـــــة والعلامـــات الفرعيـــة : تقـــع في سبعة أبواب، تسمى أبواب الإعراب بالنيابـــــة وهـــي :

١ ـــ الأسماء الســـتة . ٢ ـــ المثـــى .

٣ ــ جمع المذكر الســالم .　　　　٤ــ جمع المؤنث الســالم

٥ ــ الاسم الذى لا ينصـــرف .　　　　٦ ــ الأفعال الخمســة .

٧ ــ الفعل المضارع المعتل الأخـــر .

والإعراب يشترك بين الأسماء والأفعال فقـــط دون الحـــروف فــلا يقع فيها إعراب قطعـــاً .

أما البناء : فهو لزوم أخر الكلمة حالة واحدة لغـــير عــامل .

ولا اعتلال وذلك ــ كلزوم "كَمْ ــ ومَــنَ الســكون" .

وكلزوم "هؤلاءِ ــ حَزَامِ ــ أمــسِ الكســرة .

وكلزوم : "مُنذُ ــ حيثُ ــ الضـــمُ .

وكلزوم : أين ــ كيفَ الفتـــح"

والبناء فـــي الحـــروف والأفعـــال أصلـــي ــ وإعــراب المضــــارع الذي لم تتصل به نونا التوكيد ولا نون النســـوة عــارض والإعــراب فـــي الأسماء أصلي وبناء بعضها عــــارض .

ووجه أصالة البناء في الحروف والأفعـــــال عـــدم تـــوارد المعـــاني المختلفة المحتاجة إلى تمييز بعضــــها مــن بعــض بــالإعراب كالفاعليـــة والمفعولية عليـــها .

ووجه أصالة الإعراب في الأســـماء احتياجـــها إلـــى ذلـــك التميـــيز لكن متى أشبه الإسم الحرف شبها قويا يقر به منــــه بنـــي مثلـــه .

الإعراب الظاهر والإعراب المقـــدر

إن الحرف الأخير مـــن الكلمـــة هـــو محـــل الإعـــراب . ومعنـــى ظهور العلامة عليه أنه صالح لتلقي هـــذه العلامـــة .

لكن هناك كلمات لا تظهر عليها علامة الإعـــراب التـــي يقتضيـــها موقعها في الجملـــة، ولا يرجـــع عـــدم ظـــهور العلامـــات إلـــى أن هـــذه الكلمات مبنية بل إلى أسباب أخري وهـــذا النـــوع مـــن الإعـــراب نسـميه الإعراب بالعلامات المقدرة والعلامات المقدرة قـــد تكـــون حركـــات كمـــا قد تكون حروفا وللإعراب بالعلامات المقدرة أســباب ثلاثـــة هـــي :

١ ـ عدم صلاحية الحرف الأخير من الكلمة لتحمـــل علامـــة الإعـــراب.

٢ ـ وجود حرف يقتض حركة معينـــة تناسـبه .

٣ ـ وجود حرف جر زائد أو شـــبيه بـــه .

١ ـ النـــوع الأول :

عـــدم صلاحيـــة الحـــرف الأخـــير مـــن الكلمـــة لتحمـــل علامـــة الإعـــراب .

إذا كانت الكلمة منتهية بحرف من حـــروف العلـــة، صـــار متعـــذراً أو ثقيلاً أن يتقبل حركة الإعراب، لأن حركـــة الإعـــراب ـ فـــي الأســـاس هي الضمة والفتحة والكسرة، وهـــذه الحركـــات ـ كمـــا يقـــول اللغويـــون ـ أبعاض حروف المد، أي أن الضمة جزء مـــن الـــواو، والفتحـــة جـــزء من الألف والكسرة جزء من اليـــاء .

والكلمات التي من هذا النوع يمكن ترتيبها علـــى النحـــو التـــالي :

أ ــ الاسم المقصور .

ب ــ الاسم المنقوص .

ج ــ الفعل المضارع المعتل الآخر .

الأسماء المقصورة :

وهو الاسم المعرب الذي في آخره ألف لازمة، وتقدر عليه الحركات الثلاث، لأن الألف لا تقبل الحركة مطلقا، ولذلك نعديه بحركات مقدرة منع من ظهورها التعذر، أي استحالة وجود الحركة مع الألف، فنقول .

جاء فتى . فاعل مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها التعذر رأيت فتى . مفعول به منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها التعذر مددت بفتى . مجرور باليار وعلامة جرة الكسرة مقدرة منع من ظهورها التعذر وإذا كان الاسم المقصوره ممنوعاً من الصرف فإنه لا ينون مع جره بالفتحة كما هو متبع فتقول .

جاء موسي . فاعل مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها التعذر رأيت موسي . مفعول به منصوب بالفتحة مقدرة منع من ظهورها التعذر مررت بموسي . مجرورة بفتحة مقدرة منع من ظهورها التعذر .

ب ــ الاسم المنقوص :

وهو الاسم المعرب الذي آخره ياء لازمة، غير مشددة، قبلها كسرة. وهذا الاسم تقدر عليه حركتان فقط هما الضمة والكسرة، وذلك

لأن الياء الممدودة يتابعها كسر ما قبلها . والضمـــة حركـــة ثقيلـــة فيعســـر الانتقال كم كسر إلى ضم، كمـــا أن الكســـرة جـــزء مـــن اليـــاء. ويســـتفيد تحريك الياء بجزء منها . أمـــا الفتحـــة فـــهي أخـــف الحركـــات، ولذلـــك تظهر على الياء فنقـــول .

جاء القاضي . فاعل مرفوع بضمة مقدرة منـــع مـــن ظـــهورها الثقـــل

مررتِ بالقاضي . مجرور بكسرة مقدرة منع مـــن ظـــهورها الثقـــل.

رأيت القاضي : مفعول به منصوب بالفتحـــة الظـــاهرة فـــإذا كـــان الاسم المنقوص نكرة حذفت ياؤه، وعُـــوض عنـــها بتنويـــن يســـمى تنويـــن العوض، وذلك في حالتي الرفع والجر فقـــط فنقـــول:

جاء قاض : فاعل مرفوع بضمة مقدرة علـــى اليـــاء المحذوفـــة منـــع مـــن ظهورها الثقـــل .

مررت بقاض: مجرور بكسرة مقـــدرة علـــى اليـــاء المحذوفـــة منـــع مـــن ظهورها الثقـــل .

رأيت قاضياً : مفعول به منصوب بالفتحـــة الظـــاهرة .

وإن كان الاسم المنقوص ممنوعـــاً مـــن الصـــرف لكونـــه مـــن صنعـــه منتـــهى الجموع ـــ قدرت فيه علامـــة الرفـــع والجـــر، وحذفـــت تنويـــن نكرتـــه فيـــها، وحذفت الياء وعوضت عنها تنوين العوض، وأظـــهرت علامـــة النصـــب.

ج ـــ الفعل المضارع المعتل الآخـــر :

وهذا الفعل أما أن يكـــون آخـــره ألفـــا أو واواً أو يـــاء فـــإن كـــان آخره ألفا قدرت عليه حركتا الرفع والنصب على النحـــو الـــذي بينبـــاه فـــي

الاسم المقصور، أي بسبب التعذر أما في حالة الجزم فتظهر فيه علامة الإعراب التي هي حذف حرف العلة فتقول .

ـ هو يسعى إلى الخير : فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها التعذر .

إنه لن يرضى بما تعرض عليه فعل مضارع منصوب بلن وعلامة نصبه فتحة مقدرة منع من ظهورها التعذر .

ـ لا تخشى غير الله : فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه حذف حرف العلة .

فإن كان أخر الفعل واو أو ياء قدرت عليه حركة واحدة فقط هي الضمة للثقل، وتظهر عليه الفتحة لخفتها، وكذلك يظهر الجزم لأنه يحذف حرف العلة فنقول .

ـ هو يدعو الناس إلى الخير : فعل مضارع بضمة مقدرة منع من ظهورها الثقل .

ـ يجب أن يعفو عن المسيء : فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

ـ لن يأتي اليوم : فعل مضارع منصوب بلن وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

ـ لم يأت أمسي : فعل مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف حرف العلة .

٢ ـ النوع الثاني :

وجود حرف يقتضي حركة معينة تناسبه وذلك في الاسم المضاف إلى ياء المتكلم، لأن ياء المتكلم التي هي مضاف إليه تكون بعد الحرف الأخير من الاسم مباشرة . وهذا الحرف الأخير هو موضوع علامات الإعراب ولكن ياء المتكلم تقتضي وجود كسرة تناسبها . أي أن الحرف الأخير لابد أن يكون مكسوراً .

وعلامات الإعراب في الاسم ضمة وفتحة وكسرة، ولا يمكن تحريك الحرف الواحد بحركتين في وقت واحد، كسرة المناسبة للياء وحركة الإعراب فتقدر حركات الإعراب الثلاث بسبب حركة المناسبة فتقول .

جاء صديقي : فاعل مرفوع بضمة مقدرة على ما قبل الياء منع ظهورها استعمال المحل بحركة المناسبة.

رأيت صديقي : مفعول به منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل الياء من ظهورها اشغال المحل بحركة المناسبة .

مررت بصديقي: مجرور بالياء وعلامة جره كسرة مقدرة على ما قبل الياء منع من ظهورها حركة المناسبة .

ويصدق ذلك أيضاً على جمع التكسير وجمع المؤنث السالم فتقول :

جاء أصدقائي	جاء أخواتي
رأيت أصدقائي	رأيت أخواتي
مررت بأصدقائي	مررت بأخواتي

أما إذا كان الاسم المضـــــاف إلــى يـــاء المتكلــم مثنـــى، أو جمـــع مذكر سالم فلا تقدر عليه علامات الإعـــراب فتقــول :

جاء صديقاي : فاعل مرفوع بـــــالألف .

رأيت صديقَّي : مفعول به منصـــوب باليـــاء .

مررت بصديقي : مجرور بالياء وعلامة جـــره اليـــاء .

جاء مهندسي : فاعل مرفوع بالواو (التي انقلبت ياء ثم أدغمــــت فـــي يـــاء المتكلم ـــ اصلحا مهندســـوى)

رأيت مهندسي : مفعول به منصوب بالياء (المد غمـــة فـــي يـــاء المتلكـــم) مررت بمهندسي : مجرور بالياء وعلامة جره الياء (المد غمــــــة فـــي يـــاء المتكلم) أما الاسم المقصـــــور أو المنقـــوص المضـــاف إلـــي يـــاء المتكلـــم فتقدر ، عليه حركات الإعراب لا بســــبب إضافتـــه إليـــها، بـــل للأســـباب المذكورة سابقاً فتقول في المقصـــــور.

هذا فتاي : فاعل مرفوع بضمة مقدرة منع مـــن ظـــهورها التعـــذر .

مررت بفتاي : مجرور بالياء وعلامة جـــره الكســـرة المقـــدرة منـــع مـــن ظهورها التعـــذر .

٣ ـــ النوع الثالث وجود حرف زائد أو شـــــبيه بـــالزائد :

وحروف الجر الزائـــدة حـــرف لا تـــؤدي المعنـــى الـــذي يقتضيـــه الجر في العربية ولكنها مع ذلك تؤثر فـــــي الاســـم الـــذي بعدهـــا فتجـــره. فنعربه بعلامة مقدرة منع من ظـــــهورها اشـــتغال المحـــل بحركـــة حـــرف

الجر الزائد . لأن محل الإعراب لا يتحمل علامتين في وقت واحد فتقول :

ما جاء من رجل .

من : حرف جر زائد .

رجل : فاعل مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

ـ ما رأيت من رجل :

من : حرف جز زائد .

رجل : مفعول به منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد .

ـ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بمسيطر :

خبر "ليس " منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد .

وقد تكون العلامة المقدرة حركة، كما في الأمثلة السابقة وقد تكون حرفاً مثل .

ليسو بمؤمنين : الباء حرف جر زائد، مؤمنين خبر "ليس منصوب بياء مقدرة مع من ظهورها اشتغال المحل بعلامة حرف الجر الزائد .

أما حرف الجـــر الشـــبيه بـــالزائد فـــهو رُبَّ وواوهـــا فتقـــول ربَّ ضارةٍ نافعـــة .

ربَّ : حرف جر شبيه بــــالزائد .

ضارة : مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة منـــع مـــن ظـــهورها اشـــتغال المحـــل بحركة حرف الجر الشبيه بــــالزائد .

نافعة : خبر مرفوع بالضمة الظــــاهرة .

ــ وَلَيْلٍ كَمَوجِ البَحْرِ أَرْخَى سُـــدُولَهُ :

الواو : واو رب حرف جر شـــبيه بـــالزائد .

ليل : مبتدأ مرفوع بضمة مقـــدرة منـــع مـــن ظـــهورها اشـــتغال المحـــل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد (والجملـــة الفعليـــة خـــبره) [١١٥]

المبني والمعرب من الأفعــــال :

الأفعال ثلاثة (ماضى ومضـــــارع وأمـــر)

الفعل المـــاضى :

١ ــ الأصل فيه أن يبني على الفتح الظاهر مثـــل تعلَّـمَ ــ فـــهمَ ــ نجـــحَ ــ رضَ .

لكن يراعي أن الأفعال المعتلة الآخر بــــالألف تقـــدر عليـــها فتحـــة البناء مثل نَجَا ــ ألقَى ــ ابتغـــي ــ اســـتغنَى

[١١٥] د / عبد الراجحي : التطبيق النحوي ث ٢١ ــ ٢٨ ١٩٧٩ دار النهضة العربية .

٢ ــ يبني على السكون العارض إذا اتصلت به ضمائر الرفع المتحركة (التاءَ ــ نَا ــ نون النسوة) مثل تعلمتُ ــ تعلّمْنَا ــ الفتيات تعلّمن .

٣ ــ يبني على الضم العارض إذا اتصل به واو الجماعة مثل : علِمُوا ــ تَعلّموا ــ تحضَّروا .

لكن يراعي أنه إذا كان معتل الآخر حذف منه حرف العلة مثل تعَوْا ــ ألقُوا ــ رضُوا .

فعل الأمر :

يبني فعل الأمر على ما يخرج به مضارعه. وفيه التفصيل الآتي :

١ ــ إذا كان صحيح الآخر يبني على السكون اسمع ــ انتبه ــ ذاكر.

٢ ــ إذا كان من الأفعال الخمسة يبني على حذف النون ــ مثل انتهي ــ انتبها ــ انتبهوا .

٣ ــ إذا كان معتل الأخر يبني على حذف حرف العلة مثل اسعَ ــ ادعُ ــ ارمِ .

٤ ــ يبني على الفتح إذا اتصلت به نون التوكيد مثل (ادفعن الظلم) وهذه الحالات نفسها موجودة في المضارع المجزوم لكن الفرق بينهما أنها في الأمر بناء وفي المضارع أعرب .

الفعل المضارع :

أولاً : ورد المضارع من بين الأفعال معرباً مثل (يفهمُ ــ لن يفهمَ ــ لم يفهمْ) لأنه يتغير ــ كما ترى في الأمثلة .

ثانياً : جاء مبيناً في بعض صوره ــ على التفصيل الآتي :

أ ــ يبني على السكون إذا اتصلت به نون النسوة ولا تكون إلا مباشرة للفعل مثل قوله تعالى : (**والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين**) (١١٦)

ب ــ يبني على الفتح إذا باشرته نون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة مثل قوله تعالى : (**كلا لينبذن في الحطمة**) (١١٧)

ج ــ إذا لم تباشر نون التوكيد الفعل المضارع، أعرب ولا تكون مباشرة إذا فصل بينها وبين الفعل فاصل لفظاً أو تقديراً قال تعالى : " لتبلون في أموالكم وأنفسكم .

ــ فإما ترين من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمن صوما (١١٨)

ــ ولا يصدنك عن آيات الله بعد إذا أنزلت إليك (١١٩)

وجاء في التصريح عن ضبط المباشرة وغير المباشرة: الضابط أن الفعل إذا كان يرفع بالضمة، فإنه إذا أكد بالنون يبني وإن كان يرفع بثبوت النون فإنه إذا أكد بالنون يبقي على إعرابه

الأسماء الستة

وهي أب وأخ وحم وهن وفوه (أي فم بدون ميم وذو بمعنى صاحب)

---

(١١٦) البقرة : الآية ٢٢٣ .

(١١٧) الهمزة : الآية ٢

(١١٨) مريم : الآية ٢٦ .

(١١٩) القصص : الآية ٨٧ .

إعرابها : وهذه الأسماء الستة ترفع بالواو وتنصب بالألف وتجر بالياء .

تقول : هذا أبوك وارحم أباك واستمع إلى نصيحة أبيك وهذه هي اللغة المشهورة في تلك الأسماء. وفي إعرابها على تلك اللغة مذهبان

فالمشهورة : أنها معربة بتلك الحروف نيابة عن الحركات فهي مرفوعة بالواو نيابة عن الضم ومنصوبة بالألف نيابة عن الفتحة ومجرورة بالياء نيابة عن الكسرة.

والمذهب الآخر : أنها معربة بحركات مقدرة على الواو والألف والياء فهي مرفوعة بضمة مقدرة على الواو ومنصوبة بفتحة مقدرة على الألف ومجرورة بكسرة مقدرة على الياء.

ــ ويقصد بكلمة " حم" ــ كما جاءت في قطر الندى أقارب زوج المرأة كأبيه وعمه وابن عمه على أنه ربما أطلق على أقارب الزوجة.

وعلى هذا فالأكثر في اللغة أن يقال "حموها" والقليل في اللغة أن يقال " حموه" وأما كلمة "هن" فهي كناية عما يستقبح ذكره، أو هي كناية عن العورة في الرجل والمرأة .

عددها من استعمال العرب لها :

يصف بعض المعربين هذه الأسماء بأنها ستة" ويصفها آخرون بأنها خمسة وكلا الفريقين مصيب في وصفه .

إن العرب الفصحـــاء الذيـن اعتمـد عليـهم النحـاة فـي وضـع القواعد لم يكونوا قبيلة واحدة متحدة النطق دائمـا وإنمـا كـانوا مجموعـة من القبائل المختلفة النطق أحيانا في المسـلك اللغـوي الواحـد .

مما يترتب عليه في دراسـة النحـو وجـود آراء مختلفـة ، حـول المسألة الواحـدة ــ

وكل رأي يعتمـد علـى نطـق عربـي فصيـح لإحـدى القبـائل الموثقة وخير مثال هذه الأسماء التي معنـا، فقـد ورد فيـها عـن العـرب الفصحاء الاستعمالات الثلاث الآتيـة :

الأول : الاستعمال المشهور "لغة التمام" وهـو إعرابـها بـالحروف، حيـث تستعمل في حالة الرفع بالواو، وفي حالـة النصـب بـالألف وفـي حالـة الجر بالياء، وإنما سـميت "لغـة التمـام" لأن كلمـة (أب) علـى حرفيـن فقط، والأسماء المعربة في اللغة تبـدأ بثلاثـة أحـرف فـإذا انضـم إلـى هذين الحرفين الواو أو الألـف أو اليـاء فـي الإعـراب فقدمـت الكلمـة وكملت بهذه الحروف ويستعمل هذا الاستعمال سـتة أسـماء .

الثاني : لغة القصـر :

ويكون بإلزامها الألف دائمـاً رفعـاً وجـراً فـي اسـم مقصـورة تقدر عليه الحركات الثـلاث مثلـها فـي ذلـك مثـل الكلمـات (هُـدَى ــ مُصْطَفَى ــ مَرْمَى) ومن ذلك قول الراجز مما هـو منسـوب لرؤيـة ابـن العجـاج :

إن أباها وأبا أباها قد بلغا في المجد غايتاها

الثالث : لغة النقـــص :

ويكون باستعمالها على حرفيــن فقــط. فــهي ناقصـــة عــن ثلاثــة أحرف وهذا أقل عدد ممكن للكلمات العربيـــة المعربـــة ــ وحينئــذ تعــرب بالعلامات الأصلية فتشكل بالضمة رفعا والفتحـــة نصبــا والكســرة جــدا . ومن ذلك قول القرآن " إن له أبا شـــيخا كبــيرا " [١٢٠]

وقول رؤية يمدح عدى بن حـــاتم الطـــائي :

بأبه اقتدى غدي في الكرم ومن يشابه ابـــه فمــا ظلــم

والذي يستعمل هذا الاســـتعمال أربـــع كلمـــات هـــي (أب ــ أخ ــ حــم ــ هن) إن بعـــض النحـــاة يـــرى أن كلمـــة "هـــن" لـــم يســـتعملها العـــرب الاستعمال الأول (التمام) ولا الاستعمال الثـــاني القصـــر ولـــم تســـتعمل إلا الاستعمال الأخير فقط (لغة النقص) ورتب على ذلـــك أنـــا الأســـماء التـــي تعرب بالحروف خمسة لا ستة وهناك رأي مقابل لـــــهذا الـــرأي، وهـــو أن العرب الفصحاء استعملوا كلمة (هن) على لغـــــة (التمـــام) وســـمع عنـــهم مثل (هنوك مما يعيبك وقولهم أيضـــا (اســـتر هنـــا اهلـــك) فعفـــوا أيضـــا يعرب بـــالحروف .

شروط إعرابها بـــالحروف :

وإعرابها بالواو رفعا، والألف نصبا والياء جـــرا، بالشـــروط الآتيـــة :

١ ــ أن تكون مضافة، فإن لم تضف فإنـــها تعـــرب بالحركـــات الظـــاهرة نحو هـــذا أب :

---

[١٢٠] يوسف : الآية ٧٨ .

أب : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمه .

ـ رأيت أبا . أباً : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

ـ مررت بأبٍ أب : اسم مجرور بالباء وعلامة جرة الكسرة.

فكلمة "أب" لم تضف إلى شيء بعدها، لذلك أعربت بالحركات الظاهرة .

٢ ـ أن تضاف إلى غير ياء المتكلم: فإن أضيفت إلى ياء المتكلم أعربت بالحركات نحو : هذا أخي .

أخي : خبر مرفوع وعلامة رفعُه الضمة المقدرة لاشتغال المحل بكسرة المناسبة، وهو مضاف وياء المتكلم ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه .

ـ أن أخي مجتهد :

أختي : اسم أن منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، لاشتغال المحل بكسرة المناسبة. وهو مضاف وياء المتكلم ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه .

ـ ومثال إضافتها إلى غير ياء المتكلم قوله تعالى : (**وجاءوا أباهم عشاءً يبكون**) (١٢١)

أباهم : "أبا" مفعول به منصوب وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الخمسة، وهو مضاف .

و "هم" : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه

---

(١٢١) يوسف : الآية ١٦ .

٣ ــ أن تكون مفردة، فإن ثنيت أعربت إعراب المثنى، وإن جمعت أعربت بالحركات الظاهرة، لأنها ستجمع جمع تكسير تقول :

جاء أبوان :

أبوان : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى وتقول رأيت أبوين .

أبوين : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى وتقول سلمت على أبوين .

أبوين : اسم مجرور بـ "على" وعلامة جره الياء لأنه مثنى. والأمثلة الثلاثة السابقة خاصة بالمثنى .

وتقول جاء آباء

آباء : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

وتقول رأيت آباء .

آباء : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

وتقول سلمت على آباء

آباء : اسم مجرور بـ "على" وعلامة جره الكسره والأمثلة الثلاثة السابقة خاصة بجمع التكسير .

٤ ــ أن تكون مكبرة فإن صغرت أعربت بالحركات الظاهرة .

تقول هذا أبي زيد

أبي : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وهـــو مضـــاف .

زيد : مضاف إليه مجرور وعلامة جـــره الكســـرة .

وتقول : رأيت أبى زيـــد .

أبي : مفعول به منصوب وعلامة نصبـــه الفتحـــة .

وتقول سلمت على أبي زيـــد .

أبي : اسم مجرور بـــــ "علـــى" وعلامـــة جـــره الكســـرة وتقـــول حيـــن تصغير كلمـــة "ذو "

هذا ذوي مـــال

ورأيت ذوي مـــال .

وسلمت على ذوي مـــال

ويشترط أن تكون كلمة " ذو" خالية من الميـــم فكلمـــة " فـــم" ليســـت من الأسماء الخمسة تقـــول

فم الخطيب ينطق بالحكمـــة :

فم : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وهـــو مضـــاف .

الخطيب : مضاف إليه مجرور وعلامة جـــره الكســـرة .

وتقول أن فمك ينطق بـــالصدق :

فمك : "فم" اسم "إن" منصـــوب وعلامـــة نصبـــه الفتحـــة وهـــو مضـــاف والكاف" ضمير متصل مبني على الفتح في محل جـــر مضـــاف إليـــه .

ـ وحيث تكون من الأسماء الخمسة نحذف الميم، فتقول : ينطق فوك بالكلام العذب.

فوك : "فو" فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو، لأنه من الأسماء الخمسة، وهو مضاف والكف ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه .

وتقول : نستمع من فيك أعزب الحديث :

فيك : "في " اسم مجرور بـ "من " وعلامة جره الياء، لأنه من الأسماء الخمسة، وهو مضاف لكاف ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه .

ويشترط أن تضاف كلمة "ذو" إلى اسم جنس نحو : علم، صدق، مال ... وهي بمعنى "صاحب" نقول على ذو فضل ذو : خبر مرفوع وعلامة رفعه الواو، لأنه من الأسماء الخمسة، وهو مضاف .

فضل : مضاف إليه مجرور وعلامة جرة الكسرة .

وقد ترد "ذو" اسما موصولا بمعنى بمعنى " الذي" عند قبيلة طيئ ، وهي مبنية دائما .

قال منظور بن سحيم الفق عسى :

فإما كرام موسرون لقيتهم فحسبى من ذو عندهم ماكفانيا

ذو : اسم موصول بمعنى الذي مبني على السكون في محل جر بـ " من "

المثني

المثني : ما دل على اثنين أو اثنتيـــن، وأغنـــى عـــن المتعـــاطفين بزيـــادة ألف ونون أو ياء ونون في آخـــره .

فكلمة (كتابان) تدل علـــى اثنيـــن وهـــي تغنيـــان علـــى أن نقـــول (كتاب وكتاب) بالعطف، وفي آخرها ألف ونـــون زائدتيـــن ويتغـــيران فـــي بعض حالات الإعراب إلى ياء ونون فيقـــال (كتـــابين).

وكلمة (ورقتان) تدل على اثنيـــن، وتغنـــي عـــن أن نقـــول (ورقـــة وورقة) بالعطف، وفي آخرها ألف ونون زائدتان وقـــد تـــرد بيـــاء ونـــون فيقال "ورقتيـــن".

والمثني يرفع بالالف، وينصب ويجـــر باليـــاء المفتـــوح مـــا قبلـــها المكسور ما بعدها وهذه هي اللغـــة الفصحـــى. نقـــول : الألفيـــة وأوضـــح المسالك كتابان مفيدان لكن الكتابين في حاجـــة إلـــى التـــأني فـــي القـــراءة ففي الكتابين إيجاز ودقة وعمـــق .

المثني :

وهو اسم دال على اثنيـــن أو اثنتيـــن بزيـــادة فـــي آخـــره، صـــالح للتجديد وعطف مثله عليـــه.

ـ ويخرج من تعريف المثني بقولنا "بزيادة فـــي آخـــره مثـــل شـــفع وزوج لأنه دل على اثنين بدون زيادة كما يخرج مـــن التعريـــف بقولنـــا : صـــالح للتجديد من الزيادة اثنان واثنتان وكلا وكلتـــا . فكـــل منـــهما ليـــس مثنـــي حقيقة، لأنه غير صالح للتجديد إذ ليس له مفـــرد فـــلا يقـــال اثـــن واثنـــه، ولا كل و "كلت" وإنما ملحقه بالمثنى فـــي الإعـــراب .

ويخرج من التعريف أيضا بقولنا : وعطف مثلة عليه ما صلح للتجديد وعطف غيره عليه مثل القمرين، تثنية قمر وشمس، لأنه وإن صلح للتجديد لكن لا يعطف مثله عليه بل يعطف عليه غيره — فليس هذا مثني بل ملحق بالمثني في إعرابه، ومن أمثلته العمدين، تثنية عمرو، وعمد الأبوين تثنية : أب وأم وغير ذلك مما ثني بالتغليب .

شروط ما يثني من الأسماء :

ثمانية شروط :

الأول : الإفراد : فلا يثني المثني ولا جمع المذكر السالم ولا الجمع الذي لا نظير له في الآحاد.

الثاني : الإعراب : فلا يثني المبني (وأما لفظ اللذان وذان واللتان وتان . فهي هيئة صيغ موضوعة للمثنى وليست مثناة حقيقية).

الثالث : عدم التركيب فلا يثني المركب تركيب مزج كسيبويه . ولا تركيب إسناد : كجاد الحق، بل يزاد عليها في حالة قصد التثنية كلمة"ذوا" فيقال ذوا بعلبك وجاد المولي . ويثني الجزء الأول من المركب الإضافي فقط فيقال عبد الله .

الرابع : التنكير . بأن يراد به أي واحد مسمى به ثم يعوض عن العلمية التعريف بأل — أو النداء ولهذا لا تثني كنايات الأعلام (كفلان) لأنها لا تقبل التنكير .

الخامس : اتفاق اللفظ — وأما نحو : الأبوان — للأب والأم فمن باب التغليب .

السادس : اتفاق المعنى . فلايثنـــي (المشـترك ولا الحقيقـة ولا المجـاز) وقولهم : القلم أحد اللسـانين ـ والأحمـدان .

"للذهب والزعفران" شـاذ

السابع : عدم الاستغناء بتثنيته عن تثنية غيره فـلا تثنـي كلمـة (سـواء) للاستغناء عنها بتثنيه لفظة "سي" فقـالوا "سـيان"

الثامن : أن يكون له نظير في الوجود فـلا يثنـي " الشـمس ـ القمـر ـ سهيل "

الملحق بـالمثنى :

هناك بعض الألفاظ التي تلحـق بـالمثنى وتعـرب إعرابـه وهـي كلا وكلتا واثنان واثنتان وهي لا مفرد لها من لفظـها فـلا يقـال "اثـن" أو اثنه" لذلك فهي ملحقه بـالمثنى .

ولا يشترط لإعراب "اثنين واثنتين" إعراب المثنـي آيـة شـروط

قال تعالى : (**إذ أرسلنا إليـهم اثنيـن**) [١٢٢]

اثنين : مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الياء، لأنـه ملحـق بـالمثنى .

وقال تعالى : (**فإن كن نساء فوق اثنين فلهن ثلثـا مـا تـرك**) [١٢٣]

اثنتين : مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء، لأنـه ملحـق بـالمثنى.

ويشترط في كلا وكلتا الإضافة إلى الضمير نحـو جـاءني كلاهمـا .

---

[١٢٢] يس : الآية ١٤ .

[١٢٣] النساء : الآية ١١ .

كلاهما : فاعل مرفوع وعلامة رفعة الألف، لأنــه ملحــق بــالمثى "كــلا": مضاف

هما : ضمير متصل مبني على السكون في محـــل مضـــاف إليـــه .

ــ رأيت كليـــهما :

كليهما : مفعول به منصوب، وعلامة نصبه اليـــاء، لأنـــه ملحـــق بـــالمثنى " كلا " مضـــاف

"هما" : ضمير مبني على السكون في محل جـــر مضـــاف إليـــه .

سلمت على كليـــهما

كليهما : اسم مجرور بــــــ "علـــى" وعلامـــة جـــره اليـــاء، لأنـــه ملحـــق بـــالمثنى،

"كلا " : مضـــاف.

"هما" : ضمير متصل مبني على السكون في محل جـــر مضـــاف إليـــه .

أما إذا أضيفا إلى اسم ظاهرة، كانـــا بـــالألف رفعـــا ونصبـــا وجـــرا نحـــو جاءني كلا الطـــالبين .

كلا : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقـــدرة للتعـــذر .

رأيت كلا الطـــالبين .

كلا : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحـــة المقـــدرة للتعـــذر .

سلمت على كلا الطـــالبين .

كلا : اسم مجرور بـ " على " وعلامة جرة الكسرة المقدرة للتعذر .

بقي أن نشير إلى أن "كلا" وكلتا" اسمان ملازمان للإضافة أي لابد أن نجد بعدهما مضافا إليه، سواء أكان ضميرا أم اسما ولفظهما لفظ المفرد ومعناهما معنى المثنى لذلك أجاز النحاة الإخبار عنهما بما يجمل ضمير المفرد على أساس اعتبار اللفظ، وضمير المثني على أساس اعتبار المعنى فتقول .

كلا الطالبين مجتهد

كلا الطالبين مجتهدان .

قال الفرزدق :

كلاهما حين جد الجدى بينهما قد اقلعا وكلا أنفيهما رابي

فقد جمع بين الاستعمالين : "كلاهما ... أقلعا " .

وكلا "أنفيهما رابي والفرزدق يصف فرسين ،

" أقلعا" كف عن الجدي و"رابي " عالي النفس

قال تعالى : (**كلتا الجنتين أتت أكلها**) [١٢٤] ولم يقل آتتا أي كل واحدة من الجنتين أعطت ثمرتها ولم تنقص منه شيئا .

جمع المذكر السالم :

تعريف :

هو ما دل على أكثر من اثنين بزيادة واو ونون في حالة الرفع، وياء ونون في حالتي : النصب والجر – وسلم بناء المفرد فيه من التغيير .

---

[١٢٤] الكهف : الآية ٣٣.

وحكمه : أنه يرفع بالواو نيابة عن الضمة، وينصب ويجر بالياء المكسور ما قبلها نيابة عن الفتحة والكسرة، مثل : قد أفلح المؤمنون، وأحببت المؤمنين، وسلمت على المؤمنين .

شروط ما يجمع هذا الجمع :

والذي يجمع من الأسماء جمع مذكر سالم نوعان الأول "الجامد: "العلم، الثاني : الصفة .

أولا : العلم يشترط فيه :

١ ـ أن يكون لمذكر   ٢ ـ عاقل .

٣ ـ خال من التاء   ٤ ـ ليس مركبا تركيبا مزجيا

ولا إسناديا ؛ فالأعلام (محمد ـ مصطفي ـ عمر ـ عثمان ـ خالد) تجمع هذا الجمع لأنها مستوفاه للشروط.

فيقال (محمدون ـ مصطفون ـ عمرون ـ عثمانون ـ خالدون)

والأعلام (سعاد ـ واشق ـ معاوية ـ معد يكرب ـ فتح الله)

لا تجمع هذا الجمع، لعدم استيفاء الشروط.

ثانيا : الصفة : يشترط فيها :

١ ـ أن تكون لمذكر . ٢ ـ عاقل .

٣ ـ خالية من التاء   ٤ ـ تقبل تاء التأنيث أو تدل على التفضيل .

فالصفات (مؤمن ـ منافق ـ محمود ـ مذموم ـ أفضل ـ أكرم) تجمع هذا الجمع، لأنها مستوفاة للشروط فيقال (مؤمنون ـ منافقون ـ محمودون ـ مذمومون ـ أفضلون ـ أكرمون)

والصفات (مرضع ـ سابق ـ نشابه ـ جريح ـ صبور ـ شبعان ـ أبيض) لا تجمع هذا الجمع لعدم استيفاء الشرط ويشترط في الصفة التي تجمع جمع السالم .

أن تكون صفة لمذكر عامل، خالية من تاء التأنيث، ليست على وزن افعل الذي مؤنثه فعلاء، ولا على وزن فعلان الذي مؤنثه فعلى ولا مما يستوى في الوصف بها المذكر والمؤنث.

ـ فلا يجمع هذا الجمع ما كان وصفا لمؤنث مثل حائض، ومرضع وفاهمه فلا تقول : حائضون ومرضعون .

ـ ولا ما كان وصفا لمذكر غير عاقل مثل سابق، صفة لفرس فلا يقال سابقون .

ـ ولا ما كان صفة لمذكر عاقل مختوم بالتاء، مثل علامة، وفهامة، وراوية فلا يقال علامون ولا فهامون .

ـ ولا ما كان وصفا على وزن : أفعل الذي مؤنثه فعلاء مثل أحمد وأخضر ومؤنثها حمداء وخضراء .

فلا يقال أحمدون ولا أخضرون .

ـ ولا ما كان صفة على وزن : فعلان الذي مؤنثه فعلى مثل سكران وسكري وغضبان وعطشان والمؤنث غضبي وعطشى فلا يقال سكرانون ولا عطشانون .

ـ كما لا يجمع أيضا : الصفة التي يستوي فيها المذكر والمؤنث مثل صبور، جريح، ميذار فلا يقال صبورون.

الملحق بجمع المذكر السالم :

جمع المذكر السالم : ما دل على أكثر من اثنين وسلم بناء المفرد فيه، واجتمع في مفرده الشروط السابقة سواء أكان علما أم صفة مثل عامرون ـ مزنبون ـ فاضلون وغير ذلك .

فالملحق بجمع المذكر في إعرابه . هو ما لا واحد له من لفظه أو ماله واحد غير مستكمل لشروط الجمع، ومعظمه سماعي لا يقاس عليه

وهناك ألفاظ ألحقت بجمع المذكر السالم في إعرابه ويعود السبب في هذا الإلحاق إلى فقد كل لفظ منها بعض الشروط وتلك الألفاظ على النحو التالي :

١ ـ عشرون وبابه، وهو ثلاثون إلى تسعين، لأنه لا واحد له من لفظه فلا يقال "عشر" قال تعالى : (**إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبو مائتين**) [١٢٥]

عشرون : اسم " يكن: مرفوع وعلامة رفعه الواو لانه ملحق بجمع المذكر السالم .

---

[١٢٥] الأنفال : الآية ٦٥ .

وقال تعالى : (فمن لم يستطع فإطعــام ســتين مســكينا) [١٢٦]

ستين : مضاف إليه مجرور وعلامـــة جـره اليـاء، لأنــه ملحــق بجمــع المذكر الســالم .

والكلمات : عشـــرون، ثلاثــون، أربعــون، خمســون، ســتون، ســبعون، ثمانون، تسعون تسمى " العقــود العدديــة" وهـــي أســماء جمــوع ملحقــة بجمع المذكر السالم في إعرابـــه .

٢ ـــ أولو " وتدل على معنى الجمع وليس لـــها مفــرد مــن لفظــها وأنمــا لها مفرد من معناها وهو صـــاحب .

قال تعالى : (قالوا نحن أولوا قوة وأولـــوا بـــأس شــديد) [١٢٧]

أولوا : خبر مرفوع وعلامة رفعــه الــواو، لأنــه ملحــق بجمــع المذكــر السالم .

أولو : اسم معطوف مرفوع وعلامة رفعــــه الــواو، لأنــه ملحــق بجمــع المذكر الســالم .

٣ – أهلون : مفرده أهل : وهو اسم جنس جامد مثل رجــــل والأهــل هــم العشيرة وهو ليس علما ولا صفة . قـــال الشـــاعر .

وما المال والأهلون إلا ودائع ولابد يومـــا أن تـــرد الودائـــع

الأهلون : اسم معطوف مرفوع وعلامة رفعه الـــواو، لأنـــه ملحـــق بجمـــع المذكر الســـالم .

---

[١٢٦] المجادلة : الآية ٤ .

[١٢٧] النمل : الآية ٣٣ .

٤ ــ عالمون : اسم جمع لكلمة "عالم" ومعناها ما سوى العلى القدير من كل مجموع متجانس من المخلوقات كعالم الحيوان وعالم الجماد وعالم النبات ... وسواها .

٥ ــ عليون : وهو اسم لأعالى الجنة. قال تعالى : (**إن كتاب الأبرار لفي عليين**) [١٢٨]

عليين : اسم مجرور بـ "في" وعلامة جره الياء، لأنه ملحق بجمع المذكر السالم .

و"عليون" مفردها "على" ومعناه : المكان العالى .

أو "علية " معناه : الغرفة العالية، والمفرد في كلتا الحالتين غير عاقل

٦ ــ سنون وبابه، وهو كل كلمة ثلاثية حذفت لامها وعوض عنها تاء التأنيث ولم تجمع . جمع تكسير والمقصود بذلك أن قولنا سنة " أصلها سنو" على "سنوات " و " سنهات ".

قال تعالى : (**هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب**) [١٢٩]

السنين : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء، لأنه ملحق بجمع المذكر السالم .

٧ ــ أرضون: جمع أرض وهو مؤنث غير عاقل وقال النبي (ﷺ) : " من غضب قيد شبر من أرض طوقه من سبع أرضين يوم القيامة .

أرضين : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء، لأنه ملحق بجمع المذكر السالم .

---

[١٢٨] المطففين : الآية ١٨ .

[١٢٩] يونس : الآية ٥

٨ ــ "بنون " جمع " ابن" وقد قيل إنه ملحق بجمع المذكر السالم لحذف الهمزة من المفرد حين الجمع، فلا يقال " ابنون"

قال تعالى :(**المال والبنون زينة الحياة الدنيا**) [١٣٠]

البنون : اسم معطوف مرفوع وعلامة رفعه الواو، لأنه ملحق بجمع المذكر السالم .

٩ ــ "ذوو" جمع "ذو" وقد كانت الذال في المفرد مضمومة، وصارت مفتوحة حين الجمع، لذلك قيل أنها ملحق بجمع المذكر السالم، وذلك نحو : أثنيت على ذووي الأخلاق الحميدة .

ذوي : اسم مجرور بـ "على " وعلامة جره الياء، لأنه ملحق بجمع المذكر السالم .

١٠ ــ عضون : وقد ألحقت بجمع المذكر السالم سماعا ومفردها عضة بمعنى الكذب والافتراء وأصل المفرد عضة أو عضو " بمعنى التفريق أي إن لام الكلمة أصلها الهاء أو الواو قال الله تعالى : (الذين جعلوا القرآن عضين) [١٣١]

ومعنى الآية الكريمة جعلوا القرآن فرقا، ففريق قال سحر، وقال فريق ثان شعر، وقال فريق ثالث : أساطير الأولين أو جعلوا القرآن كذبا وبهتانا .

عضين : مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبة الياء، لأنه ملحق بجمع المذكر السالم .

---

[١٣٠] الكهف : الآية ٤٦ .

[١٣١] الحجر : الآية ٩١ .

١١ ــ "عزون" ومفردها عــزة " بمعنــى الفرقــة مــن النــاس وأصلــها عزى ، قال تعالى : **(عن اليمين وعــن الشــمال عزيــن)** [١٣٢]

عزين : صفة لـ "مـــهطعين" منصوبــة وعلامــة نصبــها اليــاء، لأنــها ملحقة بجمـــع المذكــر الســالم فــي حيــن أن مــهطعين وهــي بمعنــى مسرعين : حال منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه جمــع مذكــر ســالم .

جمع المؤنث الســـالم :

هو ما دل على أكثر من اثنين بســبب زيــادة معينــة فــي آخــره، أغنــت عــن عطــف المفــردات المتشــابهة فــي المعنــى والحــروف، والحركات، بعضها على بعض، وتلك الزيــادة هــي "الألــف والتــاء فــي آخـره).

ومفرد هذا الجمع قد يكون مؤنثــا لفظيــا ومعنويــا معــا، مثــل : سيدة وسعدي ونميــاء .

والجمع : سيدات، وســعديات، ولميــاوات .

وقد يكون مفرده مؤنثا معنويا فقط، بــأن يكــون لفظــه خاليــا مــن علامة التأنيث مع دلالته على مؤنث حقيقي، مثــل هنــد وســعاد. والجمــع : هندات وســعادات.

وقد يكون مفرده مؤنثا لفظيا فقط، بأن يكون لفظــه مشــتملا علــى علامة تأنيث مع أن المراد منه مذكر . مثل عطية، اســم رجــل، وجمعــه

[١٣٢] المعارج : الآية ٣٧ .

: عطيات، وشبكة، اسم رجل وجمعه : شبكات، ومثل : حمزة وطلحة ومعاوية وقد يكون مفرده مذكرا، كسرادق وسرادقات.

ونحو : " قضاة وهداة" هو من جموع التكسير، وليس بجمع مؤنث سالم، لأن ألفه ليست زائدة، بل هي منقلبة، والأصل: "قضية وهدية" بوزن " فعلة" بضم الفاء وفتح العين . وتاء جمع المؤنث السالم مبسوطة، وتاء "قضاة وهداة" ونحوهما مربوطة . ونحو أبيات وأشتات" من جمع التكسير أيضا . لأن تاءهما أصلية)

الأسماء التى تجمع هذا الجمع

يطرد هذا الجمع فيما يأتي

الأول : علم المؤنث : كدعد ومريم وفاطمة .

الثاني : ما ختم بتاء التأنيث : كشجرة وثمرة وطلحة وحمزة .

ويستثني من ذلك " امرأة وشاة وأمة وأمة وشفة وملة" فلا يجمع بالألف والتاء .

وإنما تجمع على نساء وشياه وإماء وأمم وشفاه "

الثالث : صفة المؤنث، مقرونة بالتاء، كمرضعة ومرضعات، أو دالة على التفضيل: كفضلي "مؤنث أفضل" وفضليات.

لذلك لم يجمع نحو" حائض وحامل وطالق وصبور وجريح وذمول من صفات المؤنث، بالألف والتاء لأن الشرط في جمع صفة المؤنث بهما أن تكون مختومة بالتاء، أو دالة على التفضيل. وهذ

الصفات ليست كذلك بل تجمع على حوائض وحوامل وطوالق وصبر " بضم الصاد والباء" وجرحى وذمل " بضم الذال والميم "

الرابع : صفة المذكر غير العاقل :

كجبل شاهق وجبال شاهقات وحصان سابق وحصن سابقات .

الخامس : المصدر المجاور ثلاثة أحرف، غير المؤكد لفعله كإكرامات وإنعامات وتعريفات

السادس : مصغر مذكر ما لا يعقل . كدريهم ودريهمات، وكتيب وكتيبات. وإنما جاز جمعه لأن المصغر صفة في المعنى .

السابع : ما ختم بألف التأنيث الممدودة . كصحراء وصحراوات وعذراء وعذراوات، إلا ما كان على وزن (فعلاء) مؤنث (أفعل)، فلا يجمع هذا الجمع كحمراء (مؤنث أحمر)، وكحلاء (مؤنث أكحل) وصحراء(مؤنث أححر) وإنما بجمع هو ومذكر على وزن (فعل) كحمر وكحل وصحر.

(وأما جمعهم "خضراء على خضروات" كما في حديث : " ليس في الخضروات صدقة" فخضراء هذه ليس المقصود منها الوصف بالخضرة. وإنما أراد بها الخضر. وهي البقول والفاكهة فهي قد صارت اسما لهذه البقول . ولا يقال في مقابليا (صحراء)، التي معناها الأرض الخلاء، وجمعيا، كصحراء، بالألف والتاء، وإنما باعتبارهما انهما اسمين، لا صفتين).

الثامن : ما ختم بألف التأنيث المقصورة كذكري وذكريات، وفضلي وفضليات، وحبلي وحبليات، إلا ما كان على وزن (فعلي) مؤنث

(فعلان)، فلا يجمع هذا الجمع: كسكري (مؤنث سكران) وريا لمؤنث ريان) وعطش (مؤنث عطشان). وإنما يقال في جمع (سكري) ومذكرها : سكري وسكاري، وفي جمع (ريان) ومذكرها : (رواء) بكسر الراء، وفي جمع (عطشى)، ومذكرها (عطاش)، بكسر العين، وعطاش، بفتحها .

التاسع : الاسم الغير العاقل، المصدر بابن أو ذي : كابن آوي وبنات آوي، وذي القعدة وذوات القعدة .(ابن ذو، المضافان إلى غير العاقل، تجمعها على بنات وذوات أما المضافات إلى العاقل فيجمعان على بنين أو أبناء وذوي، فتقول في جمع ابن عباس وذوي علم : "بنو عباس، وأبناء عباس، وذوو علم" وما عدا ما ذكر لا يجمع بالألف والتاء إلا سماعا وذلك كالسماوات والأرضيات والأمهات والأمات والسجلات والأهلات والجماعات والإصطبلات والثيبات والشمالات . ومن ذلك بعض جموع الجمع كالجملات، والرجالات والكلابات والبيوتات والحمرات والدورات والديارات والقطرات. فكل ذلك سماعي لا يقاس عليه .

وهو مادل على أكثر من اثنين بزيادة ألف وتاء على مفرد مثل: مسلمات ــ مؤمنات ــ صالحات ــ عالمات ويحتر زمني مثل :

أموات جمع ميت ــ موات (مصدر) ــ فرأت (صفة أو اسم نهر) سبات (اسم) رفات (اسم) أبيات جمع بيت أصوات جمع صوت فالتاء في هذه الأسماء غير مزيدة وإنما هي أصلية .

كما يحتر زمن مثل :

صلاة ــ مرضاة ــ فلاة ــ ملهاة .

فالتاء فيها للتـــأنيث .

حكمه :

حكم هذا الجمع أنه يرفع بالضمة، وينصـــب بالكســـرة نيابـــة عـــن الفتحة، ويجر بالكسرة ــ وأشباهها ــ مع التنوين في كـــل صـــورة خاليـــة مما يعارضه . كل هذا بشرط أن تكون الألف والتـــاء زائدتيـــن معـــا، فـــإن كانت الألف زائدة والتاء أصلية ــ (مثل : بيـت وأبيـــات وقـــوت وأقـــوات وصوت وأصوات ووقعت وأوقات لـــم يكـن جمـــع مؤنـث ســـالم، ولـــم ينصب بالكسرة، وإنما هـــو جمـــع تكسـير، ينصـب بالفتحـــة وكذلـــك إن كانت ألفه أصلية والتاء زائدة (مثل : سعاة جمـــع ســـاع، ورمـــاة : جمـــع رام، ودعاة : جمع داع وأشـــباههما).

فإنه يدخل في جموع التكســـير التـــي تنصـــب بالفتحـــة وقولـــه تعـــالى : **(تسبح له السموات السبع والأرض ومـــن فيـــهن)** (١٣٣)

"السموات : في الآية فاعل مرفوع وعلامة رفعـــه الضمـــة .

وقوله تعالى : "خلق الله الســـموات والأرض بـــالحق أن فـــي ذلـــك لآيـــه للمؤمنيـــن "

السموات : في الآية مفعول به منصوب، وعلامـــة نصبـــه الكســـرة نيابـــة عن الفتحة، لأنه جمع مؤنث ســـالم"

وقوله تعالى : **(يعلم ما في السموات والأرض ويعلـــم مـــا تســـرون ومـــا تعلنون والله عليم بـــذات الصـــدور)** (١٣٤)

---

(١٣٣) سورة الإسراء الآية ٤٤ ــ سورة العنكبوت الآية ٤٤ .

السموات اسم مجرور بـ في وعلامة جـره الكسـرة .

وقوله تعالى : (**يا أيها الذيـن آمنـوا إذا جـاءكم المؤمنـات مـهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانــهن**) [١٣٥]

المؤمنات : فاعل مرفوع وعلامة رفعـه الضمـة .

"مهاجرات: حال منصوبة وعلامـة نصبـها الكسـرة نيابـة عـن الفتحـة لأنها جمع مؤنث سـالم .

الملحق بجمع المؤنث السـالم .

المقصود بالملحق بهذا الجمع ما كـان علـى صورتـه، ويعـرب إعرابـه لكنه لا ينطبق عليه معناه أو لم يستوف شروط مفـرده ــ ويلحـق بـه مـا يلي :

أولا : كلمـة (أولات)

فهو اسم جمع لا واحد له من لفظـه، وإنمـا واحـده مـن معنـاه، وهـو (ذات).

قال تعالى : (**وأولات الأحمال أجلـهن أن يضعـن حملـهن**) [١٣٦]

وقال (**وإن كن أولات حمل، فأنفقوا عليهن حتـى يضعـن حملـهن**)[١٣٧]

---

[١٣٤] سورة التغابن الآية (٤)

[١٣٥] سورة الممتحنة الآية ١ .

[١٣٦] سورة الطلاق الآية ٤ .

[١٣٧] سورة الطلاق الآية ٦ .

ثانيا : ما سمى به من هذا الجمع، مثــل (عطيــات ــ عنايــات ــ نعمــات ــ عرفات ــ أذرعات " قرية بالشــــام"

وقد اختلف في إعرابه علـــى أراء ثلاثـــة :

١ ــ حمله على الجمع بــالألف والتـــاء، مـــع تنوينـــه ــ فـيرفع بالضمــة وينصب ويجـــر بالكســرة نقــول (ذاكــرت نعمـــات مـــع عطيـــات، لأن عطيات صديقتها) قيل : ومـــن ذلـــك قولـــه تعـــالى :(**فـــإذا أفضتـــم مـــن عرفات فـــاذكروا الله**) (١٣٨)

٢ ــ أن يحمل على " الجمـــــع بــــالألف والتـــاء " دون تنويـــن ــ كالمثـــال السابق دون تنويـــن .

٣ ــ ان يعرب إعراب مالا ينصرف، للعملية والتـــأنيث، فيقـــال (ذاكـــرت نعمات مع عطيـــات، لأن عطيـــات صديقتـــها، وقـــد روي بـــهذه الوجـــوه الثلاثة قول امرئ القيـــس :

تنورتها من أذرعات وأهلها بيثرب أدني دارهـــا نظـــر عـــالي

والأقرب إلى الصواب عنـــــدي أن هـــذه الكلمـــات وأمثالـــها حيـــن يسمى بها لا تكون منونة، فـــــهي أعـــلام مؤنثـــة، بصـــرف النظـــر عـــن أصلها وتعرب إعراب ما لا ينصرف ــ لأن ذلك هـــو واقـــع الأمـــر بعـــد التسمية .

أماما ورد من قوله تعالى : (فإذا أفضتـــم مـــن عرفـــات) بـــالتنوين فيبدو أن كلمة (عرفات) جمع (عرفة) بدليـــل قولـــه عليـــه الســـلام (الحـــج

---

(١٣٨) سورة البقرة الآية ١٩٨ .

عرفة) وهذه الأخيره ـ عرفة ـ فيها تاء التأنيث ويقصد بها " الموضع المعين " فتجمع على (عرفات) ومعنى الآية إذن (فإذا أفضتم من مواضع الوقوف المعروفة) فالكلمة جمع، لامسمى به .

وأما بيت امرئ القيس السابق ذكره، فمن المؤكد أنه التزم فيه اسم القرية ويبدو أنه كان في عرف أهلها غير منون، أما الوجوه الأخرى، فهي من صنع النحاة مسايرة للقواعد دون مراعاة للعرف .

ـ الممنوع من الصرف:

الصرف هو التنوين، ومعنى الاسم الذي لا ينصرف أي الذي لا ينون حيث لا تظهر عليه الضمتان ولا الفتحتان ولا الكسرتان .

العلاقة بين المنصرف وغير المنصرف .

لاحظ المجموعتين الآتيتين من الجمل .

الاستشهاد في سبيل المبدأ رجولة وشرف

(رجولة ـ شرف) منونتان مرفوعتان بالضمة

ويعيش الأحرار حياتهم رجولة وشرفا

(رجولة ـ شرفا) منونتان منصوبتان بالفتحة

ويسقطون ـ حين موتهم ـ على رجولة وشرف

(رجولة ـ شرف) منونتان مجرورتان بالكسرة

ـ يقول الرسول : الساكت عن الحق شيطان أخرس .

(أخرس) غير منون ـــ مرفـــوع بالضمـــة .

ـــ ونقول من تكلم فيما لا يعنيه كان إنســـانا أحمـــق .

أحمق غير منون ـــ منصـــوب بالفتحـــة .

والعاقل من يثرثر بحديث أحمـــق

أحمق غير منون مجـــرور بالفتحـــة .

ينبغي أولا أن يفهم المقصود مـــن الكلمتيـــن (منصـــرف ـــ وغـــير منصرف فإن المنصـــرف هـــو الاســـم المنـــون تنويـــن : التمكـــن مثـــل (رجولـــة ـــ شـــرف ـــ قـــوة ـــ عـــزة ـــ أميـــن ـــ عـــادل) وأمـــا غـــير المنصرف فهو الاسم غير المنـــون لأســـباب مثـــل (أخـــرس ـــ أحمـــق ـــ معاويـــة ـــ يزيـــد ـــ أحمـــد ـــ عمـــر ـــ عثمـــان ـــ ظمـــآن ـــ ريـــان) والتنوين يقصد به علميا ـــ نون ساكنة تلحق آخـــر الاســـم لفظـــا لاحظـــا، بمعنى أنها تنطق ولا تكتـــب .

أولا : يتفق المنصرف وغير المنصرف فـــي شـــيئيين :

١ ـــ أن كلا منهما يرفع الضمة، تقول (كـــان إبراهيـــم خليـــل الله، وكـــان محمد خاتم الأنبيـــاء)

٢ ـــ أن كلا منهما ينصـــب بالفتحـــة، تقـــول بعـــث الله إبراهيـــم ومحمـــدا لهداية النـــاس)

ثانيا : يفترق المنصرف وغير المنصرف فـــي شـــيئين :

١ ـــ أن المنصرف منون، وغـــير المنصـــرف لا ينـــون، مثـــل (محمـــد) و(إبراهيـــم)

٢ ـ أن المنصرف يجر بالكسرة على الأصل، وغير المنصرف يجر بالفتحة على خلاف الأصل، تقول (يرجع نسب محمد إلى إبراهيم عليهما السلام .

فمن الأسماء المعربة غالبا نوع يعرب بالحركات الظاهرة أو المقدرة فيرفع بالضمة وينصب بالفتحة ويجر بالكسرة مع وجود التنوين في الحالات الثلاث وهذا النوع المعرب المنون يسمى (الاسم المعرب المنصرف أي "الاسم المعرب المنون" ويسمى اختصارا " الاسم المنون " أو المنصرف ومن الأسماء المعربة نوع آخر يرفع بالضمة وينصب بالفتحة (ويجر بالفتحة أيضا، نيابة عن الكسرة ولكن من غير تنوين ـ غالبا في الحالات الثلاث وهذا النوع المعرب ـ غالبا ـ يسمى "الاسم الذي لا ينصرف) (أي : لا ينون) ولا فرق في هذا النوع بين أن تكون حركة آخره ظاهرة .

والاختلاف بين صورتي المعرب وغير المنصرف، ينحصر في أمرين:

أولهما : أن المنصرف" يعرب بالحركات الأصلية الظاهرة أو المقدرة، رفعا، ونصبا، وجرا، فالضمه للرفع، والفتحة للنصب والكسرة للجر .

ثانيهما : أنه ينون في جميع حالاته، إلا إن وجد مانع أخر يمنع التنوين ؛ أما الاسم الذي ينصرف فتتلخص حركات أخره الظاهرة، أو المقدرة في أنه يرفع بضمة واحدة من غير تنوين وينصب بفتحة واحدة من غير تنوين، ويجر بفتحة واحدة أيضا من غير تنوين، فهو

يختلف عن سابقه في أمرين : في عدم التنوين، وفي الجر بالفتحة نيابة عن الكسرة.

وإنما يتحقق الاختلاف بينهما بشرط إلا يكون الاسم المعرب غير المنصرف مضافا أو مبدوءا "بأل " فإن كان مضافا مثل كلمة "أفضل" في صالح هو الأفضل ــ عرفت أفضل الزملاء ــ سلمت على افضل الزملاء أو مبدوءا "بأل " مثل كلمة الأفضل في الأمثلة :

صالح هو الأفضل ــ عرفت الأفضل ــ يتساءل الطلاب عن الأفضل وجب جره بالكسرة دون الفتحة، مع حذف التنوين في الحالتين أيضا، لأن التنوين لا يوجد في الاسم المضاف، او المبدوء (بأل) مهما كان نوعها .

الأسماء التي تمنع من الصرف :

١ ــ العلم المؤنث :

مثل : دعاء ــ فاطمة ــ حمزة ــ طلحة ــ معاوية ــ عائشة ــ مكة .

٢ ــ العلم الأعجمي :

إبراهيم ــ إسماعيل ــ إسحاق ــ يعقوب ــ يوسف ــ عيسى ــ موسى ــ هامان ــ يونس ــ فرعون ــ داود ــ سليمان .

٣ ــ العلم المزيد بـ (ألف ونون) في آخره .

رمضان ــ عثمان ــ شعبان ــ عفان ــ مروان ــ عدنان ــ غسان .

٤ ــ العلم الذي يكون على وزن الفعل

أيمن ـ أشرف ـ أكرم ـ أحمد ـ يزيد ـ يثرب .

٥ ـ العلم المركب :

حضر موت ـ بور سعيد ـ بور توفيق ـ بعلبك .

٦ ـ العلم الذي يكون على وزن فعل :

مثل : عمر ـ زحل ـ زخر ـ هبل ـ دلف ـ مطر .

٧ ـ الصفة على وزن فعلان :

جوعان ـ عشطان ـ ولهان ـ غضبان ـ فرحان .

٨ ـ الصفة التي على وزن أفعل :

أفضل ـ أكبر ـ أحسن ـ أعظم ـ أصغر ـ أعلى ـ أدنى ـ أولى ـ أحمر ـ أبيض ـ أزرق ـ أخضر ـ أسود .

٩ ـ الصفة التي على وزن فعال أو مفعل في الأعداد من الواحد إلى العشرة مثل :

أحاد موحد ـ ثناء مثنى ـ ثلاث مثلث ـ رباع مربع ـ خماس مخمس ـ سداس مسدس ـ سباع مسبع ـ ثمان مثمن ـ تساع متسع ـ عشار معشر .

١٠ ـ لفظ أخر : بضم ففتح :

تمنع من الصرف مطلقا كلمة "أخر" وهي جمع : أخري مؤنث (آخر) بفتح الخاء فعندما تقول : جاء طالب آخر بفتح الخاء فإنك تعني جاء طالب غيره أما إذا قلت "جاء طالب آخر) بكسر الخاء فإنك تعني جاء طالب أخيرا .

١١ ـ الاسم المنتهى بألف تـأنيث ممـدودة :

مثـل : صحـراء ـ حمـراء ـ زرقـاء ـ جـرداء ـ نعمـاء ـ أشقياء ـ أعزاء ـ أنسباء ـ أقـلاء ـ أخـلاء .

الاسم المنتهى بألف تأنيث ممدودة سواء كـان جمعـا علـى وزن "أفعـلاء" مفردة "فعيل" مثل "أطباء طبيب ـ أشـحاء شـحيح "

وسواء كان جمعا على وزن فعـلاء بضـم الفتـح ومفـرده فعيـل مثل ضعفاء ـ ضعيف ـ سـعداء سـعيد ـ نفسـاء نفيـس ـ رحمـاء ـ رحيم ـ وكلاء وكيل ـ شهداء شهيد ـ كرمـاء كريـم .

وسواء كان جمعا على وزن "فعلاء ومفـرده (فـاعل) مثـل علمـاء عالم ـ فضلاء فاضل ـ عقلاء عاقل ـ صلحـاء صـالح .

١٢ ـ صيغة منتهي الجموع التي علـى وزن مفـاعل ـ مفـاعيل .

أ – مفـاعيل :

كل جمع تكسير ثالثة ألف زائدة بعدهـا حرفـان مثـل : مسـاجد ـ معابد ـ مصاحف ـ شوارع ـ كنـائس ـ نواقـد ـ كتـائب ـ هلائـف ـ محاكم ـ قلائد ـ شـواهد .

ب ـ مفـاعيل :

كل جمع تكسير ثالثه ألف زائـدة (بعدهـا ثلاثـة أحـرف سـاكنة الوسط مثل مسـاكين ـ مسـاجين ـ مفـاتيح ـ دنـانير ـ مصـابيح ـ شـياطين ـ عفـاريت ـ قوانيـن ـ خفـافيش ـ تصـاريح ـ تعـاليم ـ معايير ـ تماثيل ـ أسـابيع ـ صواريـخ .

ـ تصنيف الأسماء الممنوعة من الصرف وفقا للعلل التـي منعـت الصـرف

أولاً : ما يمنع من الصرف لعلة واحـــدة، وذلـــك :

أ ــ صيغة منتهى الجموع، مثـــل

ما يمنع من الصرف لعلة واحـــدة، وذلـــك :

١ ــ صيغة منتهى الجمـــوع، مثـــل :(كتـــائب ــ بنـــادق ــ عصـــافير ــ أهـــازيج) .

٢ ــ ألـــف التـــأنيث المقصـــورة والممـــدودة مثـــل (لبنـــي ــ جرحـــي ــ خضراء ــ أثريـــاء)

ثانياً : ما يمنع من الصرف لعلتيـــن .

إحداهما : العلمية ويضاف إليها واحدة مـــن ســـت :

١ ــ التأنيث بغير الألف : مثل (فاطمة ــ عائشـــة ــ حمـــزة ــ هنـــد)

٢ ــ العجمة : مثل (أذربيجان ــ جـــورج ــ يوســـف ــ هـــارون)

٣ ــ التركيب المزجي : مثل (بور ســـعيد ــ بعلبـــك ــ بختنصـــره).

٤ ــ زيادة الألف والنون : مثل (عثمـــان ــ لقمـــان ــ عمـــران)

٥ ــ وزن الفعل: مثل (أحمد ــ يزيـــد ــ ثعلـــب)

٦ ــ العدل : مثل (عمر ــ مضـــر ــ زفـــر).

ثانيهما : الوصفية ــ وينضاف إليها واحدة مـــن ثـــلاث :

١ ــ زيادة الألف والنون : مثل (شـــبعان ــ جوعـــان ــ غضبـــان).

٢ ــ وزن الفعل : مثل (أحسن ــ أجمـــل ــ أخضـــر)

٣ ــ العدل مثل (مثني ــ ثـــلاث ــ ربـــاع)

وبعد هذا التصور المختصر للاسم الذي لا ينصرف . فإن إعرابه كما يأتي :

يرفع بالضمة وينصب ويجر بالفتحة فهو يوافق المنصرف في حالة الرفع والنصب (ويخالفه في حالة الجر، فيجر بالفتحة نيابة عن الكسرة.

قال تعالى : (**وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها**) (١٣٩)

وقال تعالى : (**يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل**) (١٤٠)

عودة الممنوع من الصرف للجر بالكسرة

ويعود الاسم الممنوع من الصرف إلى الجر بالكسرة على الأصل في حالتين :

١ ــ أن يضاف كقوله تعالى:(**لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم**)(١٤١)

٢ ــ أن تدخل عليه " ال " .

سواء أكانت معرفة كقوله تعالى : (**ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد**) (١٤٢)

(١٣٩) سورة النساء ، الآية ٨٦.

(١٤٠)سورة سبأ ،الآية ١٣.

(١٤١)سورة النبأ ، الآية ٤.

(١٤٢) سورة البقرة ، الآية : ١٨٧.

أو كانت موصولة : كقوله تعالى : (**مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع**) [١٤٣]

ويمكن تقسيم الممنوع من الصرف إلى ثلاثة أقسام، يمكن العرض لها على النحو الآتي:

القسم الأول :الأعلام الممنوعة من الصرف :

١ ــ العلم المختوم بألف ونون زائدتين مثل : سلمان، وعفاف، وعثمان، ورمضان ... قال تعالى (**شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن**) [١٤٤]

رمضان : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الفتحة لأنه ممنوع من الصرف، فهو علم مختوم بألف ونون زائدتين .

ولعله من المفيد الإشارة إلى أن هناك بعض الأعلام المختومة بالألف والنون ويجوز صرفها ومنعها من الصرف، حسب أحرفها الأصلية . فالاسم "حسان" يحوز أن يكون مشتقا من "الحسن" بمعنى الشعور، فيمنع من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون ويجوز أن يكون مشتقا من "الحسن" فلا يمنع من الصرف، لأن النون أصلية ويوضح ذلك هاتان الجملتان : لحسان قصائد جياد .

حسان : اسم مجرور باللام وعلامة جره الفتحة لأنه ممنوع من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون .

لحسان قصائد جياد

---

[١٤٣] سورة هود ، الآية ٢٤.

[١٤٤] سورة البقرة الآية ١٨٥.

حسان : اسم مجرور باللام وعلامة جره الكسرة، لأن النون من أصل بنية الكلمة.

٢ ــ العلم المؤنث، وتأنيثه على ثلاثة أضرب .

أ ــ المؤنث المعنوي: زينب، سعاد، سقر قال تعالى : (ما سلككم في سقر)

سقر : اسم مجرور بـ (في) وعلامة جره الفتحة لأنه ممنوع من الصرف، وهو اسم من أسماء جهنم، علم مؤنث .

ب ــ المؤنث اللفظي والمعنوي : فاطمة، خديجة ، عائشة .

ج ــ المؤنث اللفظي: حمزة، طلحة، معاوية، ومن ذلك سلمت على معاوية .

معاوية : اسم مجرور بـ "على" وعلامة جره الفتحة، لأنه ممنوع من الصرف، للعلمية والتأنيث .

وتشير إلى أن العلم المؤنث إذا كان ثلاثيا ساكن الوسط يجوز صرفه ومنعه من الصرف، ومن ذلك خلق هندٍ قويم .

هند : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة . خلق هندَ قويم .

هند : مضاف إليه مجرور وعلامة جر الفتحة، لأنه ممنوع من الصرف، للعلمية والتأنيث .

٣ ــ العلم الأعجمي، وشرطه أن يكون علماً في لغة العجم وأن يكون على ثلاثة أحرف فصاعداً مثل إبراهيم، إسماعيل إدريس، يوسف قال تعالى: **(لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين)** [١٤٥]

يوسف : اسم مجرور بـ (في) وعلامة جره الفتحة، لأنه ممنوع من الصرف فهو علم أعجمي .

وإذا كان العلم على ثلاثة أحرف سواء أكان ساكن الوسط ام صرف مثل : نوح ـ لوط، هود قال تعالى : **(أنا أرسلنا عليهم حاصباً إلا آل لوط نجيناهم بسحر)** [١٤٦]

لوط : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة .

وقال تعالى : **(ولما جاء أمرنا نجينا هوداً)** [١٤٧]

هوداً : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

ونشير إلي أن أسماء الأنبياء ممنوعة من الصرف للعلمية والعجمة ما عدا محمداً، وصالحاً، وشعيباً، وهوداً، لوطاً وأسماء الملائكة ممنوعة من الصرف للعلمية والعجمة، ما عدا مالكا، ومنكراً، ونكيراً. أما "رضوان" فإنه ممنوع من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون .

و"إبليس" ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة . وهناك من يرى أنه عربي الأصل، إذ أنه مأخوذ من "الإبلاس" بمعنى الإبعاد، ومع ذلك

---

[١٤٥] سورة يوسف الآية ٧

[١٤٦] سورة القمر ،الآية ٣٤.

[١٤٧] سورة هود ، الآية ٥٨.

فهو ممنوع من الصرف للعلمية وشبه العجمة، لأنه لم يرد اسما عند العرب على الإطلاق .

٤ ــ العلم المركب تركيبا مزجيا غير المختوم بـ "ويه" مثل : بعلبك وحضر موت ومعدى كرب، نحو سافرت إلى بعلبك .

بعلبك : اسم مجرور بـ "إلى" وعلامة جره الفتحة، لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والتركيب. أما العلم المختوم بـ (ويه) مثل سيبويه فإنه مبني على الكسر ولا يتصل بالعلم المركب تركيبا مزجيا .

٥ ــ العلم الذي على وزن الفعل مثل : يشكر، يزيد، أحمد، أسعد. يشكر ، مجتهد

يشكر : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الواحدة لأنه ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل

يشكر المؤمن ربه

يشكر : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

٦ ــ العلم المعدول إلى وزن (فعل) إذا إن أصل وزنه الصرفي (فاعل) مثل (عمر) والأصل (عامر) وكذلك زفر وزحل نحو : للخليفة عمر صفة العدل .

عمر : بدل مجرور وعلامة جره الفتحة، لأنه ممنوع من الصرف للعلمية العدل .

٧ ــ ما كان من ألفاظ التوكيد المعنوي جمعا على وزن "فعل" وهي جمع وكتع وبصع وبتع وذلك كقولنا : جاء النساء جمع .

جمع : توكيد معنوي مرفوع وعلامة رفعه الضمة وهي ضمة واحدة، لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعدل

رأيت النساء جمع

جمع : توكيد معنوي منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وهي فتحة واحدة، لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعدل

مررت بالنساء جمع

جمع : توكيد معنوي مجرور وعلامة جره الفتحة، لانه ممنوع من الصرف للعلمية والعدل .

وتستعمل الكلمات : كتع، وبصع وبتع لتوكيد الجمع مع "جمع" ولها الدلالة نفسها.

٨ ــ كلمة "سحر" ممنوعة من الصرف بشرط أن يكون المراد به سحر يوم بعينه، مع تجريد من "ال" والإضافة نحو سافرت يوم الجمعة سحر "

سحر : ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وهي فتحة واحدة، لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعدل .

القسم الثاني : الصفات الممنوعة من الصرف: ويمكن العرض لها كما يأتي :

١ ــ الصفة المختومة بألف ونون زائدتين، بشرط ألا يكون المؤنث في ذلك مختوما بتاء التأنيث، وتكون على وزن "فعلان" نحو عطشان، وغضبان، وسكران، ومؤنثها : عطشى، وغضبى، وسكري .

قال تعالى :**(ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتموني من بعدى)**

غضبان : حال منصوب وعلامة نصبه الفتحة لأنه ممنوع من الصرف وهي فتحة واحدة لأنه صفة على وزن " فعلان " وقال النبي المصطفي (ﷺ) **ليس بمؤمن من بات شبعان ريان، وجاره جائع طاو**" وشبعان "ريان" مؤنثهما " شبعي" و "ريا " أما إذا كان المذكر على وزن "فعلان" والمؤنث على وزن " فعلانة" فإن الصفة تصرف، ومن ذلك كلمة "سيفان" ومعناها "طويل" ومؤنثها "سيفانة" فيقال : سلمت على رجل سيفان :

سفيان : صفة مجرورة وعلامة جرها الكسرة .

٢ ــ الصفة الأصلية التي على وزن "أفعل" مثل أصفر وأحمر ويشترط في تلك الصفة ألاّ يكون مؤنثها بالتاء بل يكون على وزن "فعلاء" فإن مؤنث "أصفر" هو "صفراء" لا "أصفره" ومؤنث أحمر هو حمراء لا أحمره .

وكذلك يكون المؤنث على وزن "فعلى" مثل صغري وكبرى وفُضلي .

للصفات : أصفر وأكبر وأفضل ومن تلك : كتبت بقلم أحمر .

أحمر صفة مجرورة وعلامة جرها الفتحة لأنها ممنوعة من الصرف، فهي صفة على وزن "أفعل"

٣ ــ أن تكون الصفة معدولة عن وزن آخر ولهذا العدل موضعان :

أ ـ إذا كانت الصفة أحد الأعداد العشرة الأولى كانت علة وزن فعال أو مفعل أحاد وموحد وثناء ومثنى، ثلاث ومثلث، رباع، ومربع، خماس ومخمس سداس ومسدس، سباع وسبع، ثمان ومثمن، تساع، ومتسع، عشار ومعشر .

وهذا الوزن معدول عن العدد المكرر مرتين، فإذا قلت : جاء مثنى، معناه : جاء القوم اثنين اثنين. وتقول : دخل الطلاب خماس، معناه : دخل الطلاب خمسة خمسة .

وقال تعالى:(**فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع**)[١٤٨]

مثنى : بدل من (ما) منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة للتعذر وهي فتحة واحدة، لأنه ممنوع من الصرف للوصف والعدل فهو معدول عن (اثنين اثنين)

وثلاث : الواو حرف عطف مبني على الفتح، و(ثلاث) اسم معطوف منصوب وعلامة نصبه الفتحة وهي فتحة واحدة لأنه ممنوع من الصرف والعدل .

ورباع : إعراب (ثلاث) نفسه.

ب ـ كلمة "أخر" وهي من الصفات المعدولة : تقول : مررت بنسوة أخر وقال تعالى : (**ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخرى**) [١٤٩]

---

[١٤٨] سورة النساء الآية ٩

[١٤٩] البقرة الآية ١٨٥ .

أخر : صفة لكلمة أيام مجرورة وعلامة جرها الفتحة، لأنها ممنوعة من الصرف للوصف والعدل .

أخر : جمع " أخرى" وصف لجمع مؤنث .

أخرى : مؤنث . آخر : مذكر وهو اسم تفضيل على وزن "أفعل"

٤ ــ الصفة التي تنتهي بألف التأنيث الممدودة في المفرد أو الجمع ومن ذلك : حمراء وبيضاء وأذكياء وأقوياء .

وحيث تقرأ قوله تعالى : (**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم**) (١٥٠)

تجد الكلمتين (أشداء) (ورحماء) ممنوعتين من الصرف إذ على آخرهما ضمة واحدة، ومثلهما كلمة أنحاء. فهناك الكثير من صيغ جمع التكسير المختوم بهمزة قبلها ألف : مثل : علماء، كرماء، أغنياء، شعراء ويخطئ بعض الدارسين حين يعتقد أن كل جمع تكسير مختوم بألف ممدودة كما في تلك الكلمات الأربع يمنع من الصرف (لأن تلك الهمزة في جمع التكسر أنواع .

أ ــ همزة زائدة : أي أنها ليست أصلية في المفرد ولا منقلبة عن أصل مثل علماء، وكرماء، وأغنياء ورحماء وأشداء وهذه الصيغ وأمثالها تكون ممنوعة من الصرف، لأنها من أوزان ألف التأنيث الممدودة، وتلك الأوزان هي :

---

(١٥٠) الفتح الآية ٢٩ .

ـ أفعلاء : أذكياء، أشداء، أصدقاء، أطباء، ألبـــاء (جمـع لبيــب) أغنيـاء، أجلاء ، أعــزاء .

ـ فعلاء : أحماء ، شعراء، أدبـــاء ، وزراء ، ســفراء، زعمـاء، جــزاء، وسطاء، خلفاء، وخلاء، بخـــلاء.

ـ فعلاء : صحراء، عذراء، بيداء، لميـــاء، حســناء .

ب ـ همزة أصلية تظهر في آخـــر المفــردة :

أبناء : نبـأ

أضواء : ضــوء .

أجزاء : جــزء .

أرزاء : رزء .

فتلــك الكلمـــات (أنبـــاء ـ أضـــواء ـ أجــزاء ـ أرزاء) ليســت ممنوعة من الصــــرف .

فإذا قيــــل لــك : هــل كلمـــة " أعبـــاء " مصروفـــة أولاً ؟ تقــول :إنـــها مصروفه لوجود الهمزة في المفــرد "عــبء" .

ج ـ همزة منقلبة عـــــن واو مثـــل : أعضــــاء ، أبـــهاء، آبـــاء، أســـماء ، أنحاء، وهذه الصيغ، ليست ممنوعة مــــن الصـــرف، لوجـــود الـــواو فـــي المفرد، وقد قلبت همزة حين الجمـــــع .

د . همزة منقلبة عن ياء مثل أصداء، آراء . آلاء (بمعنى نعم) وهذه الصيغ ليست ممنوعة من الصرف لوجود الياء في المفرد، وقد قلبت همزة حين الجمع .

سبب منع أشياء من الصرف: حين تقرأ قوله تعالى : **(يأيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن آشياء إن تبد لكم تسؤكم)** [١٥١]

تجد كلمة (آشياء) اسما مجروراً بـ (عن) وعلامة جره الفتحة أي إنه ممنوع من الصرف .

القسم الثالث : صيغة منتهى الجموع .

ولها وزنان هما : " مفاعل " مثل: مساجد ومدارس و"مفاعيل" مثل مصابيح وقناديل.

وصيغة منتهى الجموع هي كل جمع بعد ألف تكسيره حرفان أو ثلاثة أحرف، أوسطها ساكن، لذلك يلحق بها كلمة "قواعد" على الرغم من أنها على وزن " فواعل "

ومن أمثلة صيغة منتهى الجموع قال تعالى : **(ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح)** [١٥٢]

مصابيح : اسم مجرور بالباء وعلامة جره الفتحة لأنه ممنوع من الصرف فهو صيغة منتهى الجموع على وزن "مفاعيل"

وقال تعالى: **(ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق)** [١٥٣]

---

(١٥١) المائدة ، الآية ١٠١ .

(١٥٢) الملك آية ٥

طرائق : مضاف إليه مجرور وعلامة جـره الفتحـة، لأنــه ممنـوع مــن الصرف، فهو صيغة منتهى الجمـــوع .

صرف مـــا لا ينصـــرف : يصـــرف الممنـــوع مـــن الصـــرف أي يجـــر بالكسرة في حـــالتين :

١ ــ إذا أضيف، نحو : مررت بمســـاجد القـــاهرة .

مساجد : اسم مجرور بالباء وعلامة جره الكســـرة وهـــو مضـــاف .

القاهرة : مضاف إليه مجرور وعلامة جــــره الكســـرة .

٢ ــ إذا لحقته الألف واللام/ نحو : مـــــررت بالمســـاجد .

المساجد : اسم مجرور بالباء وعلامة جـــره الكســـرة .

ــ عودة الممنوع من الصرف للإعـــراب الأصلـــي .

في الأمثلة الآتيـــة

ما شئ بأنبل من المـــروءة .

فالمروءة من أنبل الصفـــات .

ومنى الأنبل لك أن تتصف بـــهذه الصفـــة .

الاسم الذي لا ينصرف ــ بكل أنواعه الســـابقة يرفـــع بالضمـــة وينصـــب بالفتحة ويجر بالفتحة أيضا: فهذا الاسم يخـــرج عـــن الأصـــل فـــي حالـــة الجر فقط لكنه يعود لهذا الأصل مرة أخرى فيجر بالكســـرة فـــي حـــالتين.

(١٥٣) المؤمنون الآية ١٧ .

١ ــ أن يضـــاف .

٢ ــ أن يتصل به الألف والـــلام .

فكلمة (أنبل) في الأمثلة ممنوعـــة مـــن الصـــرف للوصفيـــة ووزن الفعل، وهي مجرورة بالفتحـــة فـــي المثـــال الأول وفـــي المثـــال الثـــاني عادت للأصل فجـــرت بالكســـرة لأنـــها مضافـــة، وفـــي الثـــالث عـــادت للأصل، فجرت بالكسرة لاتصالها بـــالألف والـــلام .

ــ صرف الممنوع من الصـــرف .

من صفات الاسم الممنـــوع مـــن الصـــرف أنـــه لا ينـــون ــ لكـــن عند حاجة المتكلم إلى تنوينه فإنه يترك هذا الأصل فينـــون مـــع اســـتحقاقه منع التنوين وتتحقق هذه الحاجة في النثر والشعر علـــى التفصيـــل الآتـــي:

١ ــ فـــي النـــثر : لإرادة التناســـب، وذلـــك أن تكـــون بعـــض الكلمـــات منونة.

والأخرى غير منونة فتنون الأخيرة لتناسب ما جـــاء معـــه مـــن الكلمـــات المنونة ومن ذلـــك :

جـــاء فـــي القـــرآن (**إنـــا اعتدنـــا للكـــافرين سلاســـلا وأغـــلالاً وسعيراً**)[١٥٤] فكلمة (سلاسل) ممنوعة من الصـــرف ــ وكلمـــة (أغـــلالا) مصروفه، وقد قرأت الآية بتنوين الكلمة الأولى لتناســـب الثانيـــة وجـــاءت القراءة (**إنا اعتدنا للكافرين سلاسلا وأغلالاً وســـعيراً**) لقصـــد التناســـب.

---

[١٥٤] سورة الإنسان الآية ٤ .

٢ ــ في الشعر : للضرورة، والمقصود بذلك ضرورة موسيقى الشعر ونغمه التي تتمثل في أوزانه وقوافيه، فإذا لم تستقم هذه الموسيقى إلاّ بتنوين الاسم الممنوع من الصرف كانت تلك ضرورة تبيح للشعراء هذا التنوين، ومن ذلك قول امرئ القيس :

ويوم دخلت الخدر خدر عنزة   فقالت : لك الويلات إنك موجلي

فكلمة (عنزة) ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث وصرفت، في البيت لضرورة الشعر .

ــ منع صرف الأسماء المنصرفة .

كما أُبيح للشاعر أن يصرف الممنوع من الصرف، يباح له أيضاً العكس وهو أن يمنع صرف الأسماء المنصرفة ــ وهي ضرورة موضع خلاف ــ لأن مجال الشعر ضيق بالوزن والقافية وعدد المفاعيل، فيباح له مالا يباح لمن ينطق نثراً ومن ذلك قول ذي الإصبع العدواني يمدح عامر بن الطفيل بالطول وفراهة الجسم : وممن ولدوا عامر ذو الطول وذو العرض .

وقول الأخطل في أحد القادة الذين هزموا الخوارج

طلب الأزارق بالكتائب إذ هوت   بشبيب غائلة النفوس عذور

فالكلمتان (عامر ــ شبيب) في البيتين منعتا من الصرف مع أنهما منصرفتان ــ لضرورة الشعر .

الأفعال الخمسـة

ـ يقصد بالأفعال الخمسة : كل فعل مضارع اتصل بـه ألـف الاثنيـن أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة ومقتضى الكـلام السـابق أن هـذه الأفعـال ثلاثة لا خمسة لأن المضارع من هذه الأفعـال يكـون مـع ألـف الاثنيـن وهذه واحدة ـ أو واو الجماعـة ـ وهـذه ثانيـة ـ أو يـاء المخاطبـة ـ وهذه ثالثـة .

إن ألـف الاثنيـن تـأتي مـع المضـارع للغـائبين أو المخـاطبين ومثلها تماماً واو الجماعـة تكـون للغـائبين أو المخـاطبين، فـهذه أربـع صور، ويضاف إليها صورة ياء المخاطبـة فتلـك إذن خمسـة. ولنلاحـظ الأمثلة الآتيـة :

يضعان ـ يكوّنان ـ يؤديان ـ يشعران ـ يجدان مضارع مسند لألف الاثنين للغائبين

تضعان ـ تكوّنان ـ تؤديان ـ تشعران ـ تجدان مضارع مسند لألف الاثنين للمخاطبين

يضعون ـ يكوّنون ـ يؤدّون ـ يشعرون ـ يجدون مضارع مسند لولو الجماعة للغائبين

تضعون ـ تكوّنون ـ تؤدون ـ تشعرون ـ تجدون مضارع مسند لولو الجماعة للمخاطبين

تضعين ـ تكوّنين ـ تؤدين ـ تسّعدين ـ تجدين مضـارع مسـند للمخاطبـة

فهذه هي الأفعال الخمسة ويعـبر عنـها أحيانـا بـالوزن الصرفـي فيقال كما جاء في ابن عقيل وهـي :

"يفعلان ـ تفعلان ـ يفعلون ـ تفعلـون ـ تفعليـن "

إعراب الأفعال الخمسـة :

ترفع الأفعال الخمسة بثبوت النــــون، وتنصـــب وتجـزم بحذفـــها، ففيها ينوب ثبوت النون عن الضمة فمثـــال الرفـــع بثبـــوت النـــون : همـــا يفهمان القول، وأنتم تستحقون النصـــــر، وأنـــت يـــا ليلـــي تخلصيـــن فـــي عملك .

فكل فعل في الأمثلة : مضـــــارع مرفـــوع وعلامـــة رفعـــه ثبـــوت النون نيابة عن الضمة، والألف أو الواو أو اليـــاء فـــاعل . ومثـــال الجـــزم والنصب : هما لم يقصرا، وهم لن يسافروا وأنت يـــا فاطمـــة لا تعملـــي.

فالمضارع في الأمثلة، منصـــــوب أو مجـــزوم وعلامـــة نصبـــه أو جزمه حذف النون، والألف أو الواو أو الياء فاعل، وقـــد اجتمـــع النصـــب والجزم في قوله تعالى : (**فإن لم تفعلـــوا ولـــن تفعلـــوا فـــاتقوا النـــار**) (١٥٥)

وقد سميت بالأفعال الخمســـة، لأنـــها تـــأتي علـــى خمســـة أوزان، وهي كل فعل مضارع اتصلت به ألـــف الاثنيـــن، أو واو الجماعـــة أو يـــاء المخاطبـــة .

ترفع بثبوت النون وتنصب وتجـــزم بحـــذف النـــون علـــى النحـــو التالي :

١ ــ يفعلان . قال تعالى : (**بينـــهما بـــرزخ لا يبغيـــان**) (١٥٦)

يبغيان فعل مضارع مرفوع بثبوت النـــون، لأنـــه مـــن الأفعـــال الخمســـة، وألف الاثنين ضمير متصل مبني على السكون في محـــل رفـــع فـــاعل .

(١٥٥) البقرة : الآية ٢٤ .

(١٥٦) الرحمن : الآية ٢٠ .

٢ ـــ تفعلان : قال تعـــالى : (**ووجـد مـن دونـهم إمرأتيـن تـذودان**) [١٥٧]

تذودان : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، لأنه مـــن الأفعـــال الخمســة، وألف الاثنين ضمير متصل مبني على السكون في محـــل رفـــع فـــاعل .

٣ ـــ يفعلون : قال تعالى : (**بل هم فـي شـك يلعبـون**) [١٥٨]

يلعبون : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، لأنه مـــن الأفعـــال الخمســة، وواو الجماعة ضمير متصل مبني على السكون في محـــل رفـــع فـــاعل .

٤ ـــ تفعلون : قال تعالى : (**فـاتقوا الله لعلكـم تشـكرون**) [١٥٩]

تشكرون : فعل مضـــارع مرفـــوع بثبـــوت النـــون، لأنـــه مـــن الأفعـــال الخمسة، وواو الجماعة ضمير متصل مبنـــي علـــى الســكون فـــي محـــل رفع فـــاعل .

٥ ـــ تفعلين: قال تعالى : (**والأمر إليك فـانظري مـاذا تـأمرين**) [١٦٠]

تأمرين : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، لأنه مـــن الأفعـــال الخمســة، وياء المخاطبة ضمير متصل مبني على السكون في محـــل رفـــع فـــاعل .

ـــ ومن أمثلة النصب والجزم في الأفعـــال الخمســـة .

ـــ قال تعالى : (**فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فـاتقوا النـار التـي وقودهـا الناس والحجـارة**) [١٦١]

---

[١٥٧] القصص : الآية ٢٣ .

[١٥٨] الدخان : الآية ٩ .

[١٥٩] آل عمران : الآية ١٢٣ .

[١٦٠] النمل . الآية ٣٣ .

[١٦١] البقرة : الآية ٢٤ .

لم تفعلوا : لم : حرف نفي وجزم وقلب مبنـــي علـــى الســـكون .

تفعلوا : فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حـــذف النـــون لأنـــه مـــن الأفعال الخمسة، وواو الجماعة ضمير متصل مبنـــي علـــى الســـكون فـــي محل رفع فـــاعل .

لن تفعلوا : لن : حرف نفي ونصب واستقبال مبنـــي علـــى الســـكون

تفعلوا : فعل مضارع منصوب بلن، وعلامة نصبـــه حـــذف النـــون، لأنـــه من الأفعال الخمسة، وواو الجماعة ضمير متصـــل مبنـــي علـــى الســـكون في محل رفع فـــاعل.

ـــ ونشير إلى أن فعل الأمر يبني على حـــذف النـــون .

قال تعالى : (**أذهبا إلى فرعون إنـــه طغـــى**) [١٦٢]

اذهبا : فعل أمر مبني على حذف النون، وألـــف الاثنيـــن ضمـــير متصـــل مبني على السكون في محل رفـــع فـــاعل .

ـــ وربما يكون هناك فعل معتل الأخر بالواو، وتتصـــل بـــه نـــون النســـوة، وهذا يؤدي إلى اختلاطه بالأفعـــال الخمســـة .

قال تعالى : (**وإن طلقتموهن من قبـــل أن تمســـوهن وقـــد فرضتـــم لـــهن فريضة فنصف ما فرضتـــم إلاَّ أن يعفـــون**) [١٦٣]

---

[١٦٢] طه : الآية ٤٣ .

[١٦٣] البقرة : الآية ٢٧٣ .

يعفون : فعل مضارع مبني علـــى الســكون فـــي محــل نصــب، ونـــون النسوة ضمير متصل مبني علـــى الفتــح فـــي محـــل رفـــع فـــاعل ووزن الفعل الصرفي في تلك الحال هـــو "يوْعلــن "

*** الأمهات يعفون عن أخطـــاء أطفالـــهن .**

يعفون : فعل مضارع مبني على السكون لاتصالــه بنـــون النســـوة والنـــون ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفـــع فـــاعل .

أي أن الواو في " يعفون" من أصل بنية الكلمة، فـــهي لامـــها.

ــ الرجال لم يعفوا عن أخطاء الكبـــــار .

يعفوا : فعل مضارع مجزوم بـــ "لم" وعلامة جزمــــه حــذف النـــون لأنـــه من الأفعال الخمسة، وواو الجماعـــة فـــاعل.

ــ الرجال لن يعفوا عن أخطـــاء الكبـــار .

يعفوا : فعل مضارع منصوب بـــ "لـــــن" وعلامـــة نصبـــه حـــذف النـــون لأنه من الأفعال الخمسة، وواو الجماعـــــة فـــاعل .

ــ (اجتماع نون الرفع مع نون الوقايـــــة)

لاحظ الأمثلة الآتية : (تتذكرانـــي ــ تزورانـــي ــ تســـعدونني)

من البين أن هـــذه الأفعـــال الأربعـــة أصلـــيا .(تتذكـــران ــ تـــزوران ــ تســـعدون)

والنون الموجودة ها هنا هي نون الرفع، ثم جاء بعدها نون الوقاية وهي نون تتوسط بين الفعل وياء المتكلم لتقي الفعل من الكسر. فصار على الصورة السابقة باجتماع النونين متجاورتين.

الأولى : نون الرفع .

الثانية : نون الوقاية .

وقد جاء نطق العرب لهاتين النونين على الصور التالية :

١ ــ بقاء النونين على أصلهما فينطق بهما معاً .

قال تعالى : (**أتعدانني أن أُخرج وقَد خلت القرون من قبلي**) [١٦٤]

١ ــ إسكان النون الأولى ــ نون الرفع ــ وإدغامها في الثانية، فنصير نونا مشددة .

قال تعالى : (**قل أفغير الله تأمرونّي أعبد أيها الجاهلون**) [١٦٥]

٣ ــ أن تحذف النون الأولى تخفيفاً للنطق، كما لو نطقنا الأمثلة السابقة (تتذكرني ــ تزوراني ــ تسعدوني) وحينئذ يكون الفعل مرفوعاً بالنون المحذوفة تخفيفاً .

"حذف نون الرفع لضرورة الشعر"

إن مجال الشعر ضيق لتقيد الشاعر بالوزن والتفاعيل المعدودة، والقافية اللازمة، ولذلك فإنه يباح للشاعر مالا يباح للناثر

---

[١٦٤] الأحقاف : الآية ١٧ .

[١٦٥] الزمر : الآية ٥٤ .

ومما يباح له أحياناً حذف نون الرفـــع فـــي الأفعـــال الخمســـة إذا اضطـــر إلى ذلـك .

وقد ورد ذلك في شعر الفصحاء مـــن شـــعراء الجاهليـــة والإســـلام ومن ذلك قول طرفه بن العبـــد .

يالَكِ من قُبَّدةٍ بمَعْمَـــرِ

خلاَلَكِ الجوُّ فبيضِ واصفِــرِي

ونقِّرِي ما شئت أن تنقِّـــري

قد رُفع الفخُّ فماذا تحـــذري

لابد يوماً أن تصادي فـــاصبري .

وقد كان مقتض الكـــلام أن يقـــول (مـــاذا تحذريـــن) لكنـــه حـــذف النـــون لضرورة الوزن والقافيـــة .

الفعل المضارع المعتل الآخـــر

الفعل المعتل : هو ما كان أحد أصوله حرفاً مـــن حـــروف العلـــة الثلاثـــة (التي هي الألف والواو والياء) وهو خمســـة أقســـام :

الأول : "مثال " : وهو ما كانت فاؤه حرف علة نحـــو : وعـــد ــ يســـر .

الثاني :أجوف": وهو ما كانت عينه حرف علة نحـــو : قـــام ــ وعـــور .

الثالث : "ناقص" : وهو ما كانت لامه حرف علـــة نحـــو :عفـــي ــ رضِ

الرابع : " لفيف مفروق" : وهو ما كانت فاؤه ولامـــه حرفـــي علـــة نحـــو: وقي ـــ ولـــي .

الخامس : "لفيف مقرون" وهو ما كانت عينة ولامه حرفي علة نحو: طوي ، قوي .

والفعل المعتل : هو الفعل المضارع الذي آخره ألف أو واو أو ياء مثل : يخشى – يدعو – يرمي – فهو ثلاثة أنواع .

١ – المعتل بالألف : تقدر على آخره الضمة والفتحة تقول .

يخشى الصالح ربه – ولن يسعى إلى الشر .

يخشى : فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الألف .

يسعى : فعل مضارع منصوب بفتحة مقدرة على الألف

٢، ٣، المعتل بالواو أو الياء تقدر عليهما الضمة فقط لثقلها، وتظهر الفتحة على الواو، وعلى الياء لخفتها تقول : يدعو المؤمن ربه ولن يرجو غيره "

يدعو : مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الواو .

يرجو : مضارع منصوب بالفتحة الظاهرة على الواو .

والمعتل بأنواعه الثلاثة يجزم بحذف حرف العلة،

تقول : محمد لم يسع إلى الشر، ولم يقض بالباطل، ولم يدع إلى رذيلة فالمضارع(يسع ، يقض – يدع) في الأمثلة مجزوم وعلامة الجزم في كلٍّ حذف حرف العلة .

وعلى ذلك فإنه :

١ ـ في حالة الرفع تقدر الضمة على الألف والواو والياء لثقلها .

٢ ـ في حالة النصب ـ تقدر الفتحة على الألف لتعذر حركتها وتظهر على الواو والياء لخفتها .

٣ ـ يكون الجزم في الأنواع الثلاثة بحذف حرف العلة .

التعذر : استحالة ظهور الحركة على حرف العلة، حيث يتعذر على اللسان أن تظهر الحركة عليه .

ويكون ذلك مع المعتل بالألف مثل (يهوي ـ يرضي)

ولك أن تحاول إظهار الحركة ـ ضمة أم فتحة ـ على آخر هذين الفعلين وهو الألف وإنك لن تستطيع .

الثقل : صعوبة ظهور الحركة على حرف العلة حيث يثقل على اللسان أن تظهر الحركة عليه، وإذ كان يستطيع ذلك مع مشقة .

ويكون ذلك مع المعتل بالواو أو الياء في بعض الحالات الإعرابية فمثلاً الفعلان (تهدي ـ تسمو) لو حاولنا إظهار الضمة عليهما لأمكن ذلك . فتقول (تهديُ ـ تسمو) ولكن يكون ذلك ثقيلاً على اللسان ويشق عليه النطق بها على الواو أو الياء .

ـ الفعل المضارع عموماً : في حالة الرفع تقدر عليه الضمة .

ـ الفعل المعتل عموما: في حالة الجزم يحذف منه حرف العلة .

ـ الفعل المضارع في حالة النصب : تقدر الفتحة على المعتل بالألف وتظهر على المعتل بالواو أوالياء .

ـ وأما الفعل المضارع المعتل الآخر حين الجزم، فهو يجزم بحذف حرف العلة بدلاً من السكون الخاص بالفعل الصحيح الآخر .

قال تعالى : (ونادَوا يا مالك ليقض علينا ربك) [١٦٦]

يقض : فعل مضارع مجزوم بـ " لام الأمر" الدالة على الطلب وعلامة جزمه حذف حرف العلة.

قال تعالى : (ومن يُرِد ثوابَ الدنيا نُؤْتِهِ منها) [١٦٧]

نؤته : نؤت : فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وهو جواب الشرط، والهاء ضمير متصل مبني على الكسر في محل نصب مفعول به .

وقال تعالى : (قل تعالوا أتْلُ ما حرَّم ربُّكم عليكم) [١٦٨]

أتْلُ : فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة . لأنه واقع في جواب الطلب .

ملحوظة :

هناك بعض الأفعال المضارعة التي تكون عينها (عين الكلمة) حرف علة، حين جزمها يحذف حرف العلة، ولكنه ليس علامة الإعراب، لأن هذا الحرف لمنع التقاء الساكنين. ساكن حرف العلة نفسه، وساكن الجزم، ونوضح ذلك بالأمثلة :

يخاق ـ لَمْ يَخَفْ

---

[١٦٦] الزخرف الآية ٧٧ .

[١٦٧] آل عمران : الآية ١٤٥ .

[١٦٨] الأنعام : ١٥١ .

يقول ــ لَمْ يَقُـلْ .

يستطيع ــ لَمْ يَسْـتطع .

والأفعال الثلاثة حين إعرابـها تقـول :

فعل مضارع مجزوم بـ "لـم" وعلامـة جزمـه السـكون ومـن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قولـه تعـالى : (**مـن يُطِـع الرسـول فقـد أطـاع الله**) (١٦٩)

يطع : فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمـه السـكون الـذي حُـرِّك إلـى الكسر منعا لالتقاء الساكنين وهو فعـل الشـرط .

فائدة : حين تقرأ قوله تعالى : (**لم يلد ولـم يولـد ولـم يكـن لـه كفـواً أحـد**) (١٧٠)

نلاحظ حذف الواو في (يلد) و إثباتـها فـي (يولـد) والقـاعدة أنـه إذا وقعت الواو بين ياء مفتوحـة وكسـرة حذفـت، فـالفعل وعـد مثـلاً مضارعة حسب الأصل "يوعد" فالياء مفتوحـة والعيـن مكسـورة وبينـهما واو لذلك حذفت ، وكذلـك .

وَزَنَ : يزن وأصله يَـوْزِن .

وَصَفَ : يَصِفُ وأصلُهُ يَوصِـف .

وهكذا : وَلَدَ يَلِدُ وأصلُهُ يَولـد .

---

(١٦٩) النساء : الآية ٨٠ .

(١٧٠) الإخلاص : الآية ٣ ــ ٤ .

إما إثبات الواو في "يولد" فيعود إلى أن اليــاء قبلــها مضمومــة .

المبنيات

تعريف البنــاء :

البناء في اللغة : وضع شئ علـــى شــئ علـى حالــة يــراد بــها الثبوت والاســتقرار .

البناء في الاصطلاح : هو لزوم آخر الكلمة حالـــة واحــدة مــهما تغـيرت التراكيب مثل : هذا وهؤلاء . والــــذي .

والمبنيات هى : جميــع الحــروف ، والفعــل المــاضي ، والفعــل الأمــر المتصل بــه إحــدى نونــي التوكيــد أو نــون النســوة وبعــض الأســماء والأصل في الحـــروف والأفعــال البنــاء. والأصــل فــي الأســماء هــو الإعــراب .

والمبني أمـــا أن يــلازم آخــره الســكون، مثــل : اكتــب ولــم أو الضمة مثل حيث وكتبوا" أو الفتحة مثل "كتـــب وأيــن أو الكســرة مثــل " هؤلاء" والباء من " بسم الله" وحينئذ يقال : إنـــه مبنــي علــى الســكون، أو على الضم، أو الفتح أو الكسر فــأنواع البنــاء أربعــة : الســكون والضــم والفتح والكسر وتتوقف معرفة ما تبني عليــــه الأســماء والحــروف علــى السماع والنطق الصحيحين. فإن منها مـــا يبنــي علــى الضــم ومنــها مــا يبني على الفتح ومنها ما يبني على الكسر ومنها مـــا يبنــي علــى الســكون ولكن ليس لمعرفة ذلك ضــــابط .

الأصل في الأسماء الإعراب، وإنما يبنى منها ما أشبه الحرف . والأسماء المبنية على نوعين : نوع يلازم البناء ونوع يبني في بعض الأحوال .

مما يلازم البناء من الأسماء الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، وأسماء الشرط وأسماء الاستفهام وأسماء الكناية وأسماء الأفعال وأسماء الأصوات ومنه " لدى ولدن و الآن وأمس وقط وعوض من الظروف و" قط " ظرف للزمان الماضي على سبيل الاستغراق .

"وعوض" ظرف للزمان المستقبل كذلك . فهو بمعنى "أبداً تقول: ما فعلته قط ولا أفعله عوض " أي لا أفعله أبداً ومنه الظروف الملازمة للإضافة إلى الجملة كحيثُ وإذ وإذا ومذ ومنذ إن جُعلا ظرفان .

فحيث ملازمة للإضافة إلى الجملة فإن أتي بعدها مفرد رفع على أنها مبتدأ ونوي خبره نحو : " لا تجلس إلا حيث العلم" أي حيث العلم موجود .

و " إذ " ظرف لما مضى من الزمان ، " إذا " ظرف للمستقبل منه وهما مضافان أبداً إلى الجمل، إلاَّ أن "إذ" تضاف إلى كلتا الجملتين، و"إذا" لا تضاف إلاَّ إلى الجملة الفعلية . ومنه المركب المزجي، الذي تضمن ثانيه معنى حرف العطف أو كان مختوماً بكلمة"ويه" فالأول كـ "أحد عشر" إلى تسعة عشر، إلاَّ أثنى عشر ونحو (وقعوا في حيص بيص" وهو جاري بيت بيت والأمر بين بين وآتيك صباح مساء وتفرق العدو شذر مذر) وهو مبني على فتح.

الجزأيــن والثــاني نحــو "جــاء ســيبويه، ومــررت بســيبويه " وحــرف التعريف والإضافة لا يُخلاّن ببناء العدد المركــب كــالأحد عشــر وخمســة عشر .

"وما لم يكن منه متضمناً معنى حــرف العطــف ولا مختومــاً بويــه كــان جزؤه الثاني معربا إعراب ما لا ينصرف للعلميــــة والــتركيب المزجــي . اما جزؤه الاول فيبني على الفتح كبعلبــك وحضرمــوت وبختنصــر .

ومنه ما كان على وزن "فَعَال" علمــاً لأنثــي . كحَــذَام ورَقَــاش أو سباً لها كياخباث ويا كذاب . وهو مبنــي علــى الكســر تشــبيهاً لــه بمــا كان على هذا الوزن من أسماء الأفعال كنزال وحـــذار وكمــا أشــبهه فــي الوزن أشبهه في العدل أيضـــاً :

فخباث معدولة عن خبيثة، وكذلك كلمة كــذاب معدولــة عــن كاذبــة كمــا أن نزال معدولة عـــن انــزل وحــذار معدولــة عــن أحــذر . ونــدر أن يستعمل ما كان على وزن" فعال" في سب الأنثــى إلاّ مــع النــداء .

ـــ من الظروف ما لا يلزم البنـــاء . فــهو يبنــي فــي بعــض الأحــوال، ويعرب في بعض وذلك : كقبل وبعــد ودون وأوّل والجــهات الســتّ فمــا قطع منها عن الإضافة لفظاً، لا تقديراً" بحيث لا ينُســـى المضـــاف إليـــه : مبني على الضم، نحو : " لله الامر من قبــل ومــن بعــد" ونحــو جلســت أمام، ورجعت إلى وراء وما أضيف منــها لفظــاً، أعــرب نحــو: " جئــت قبل ذلك وجلست أمام المنـــبر .

وما عرى منها عن الإضافة لفظــا وتقديــراً :

"بحيث ينسى المضاف إليه لأنه لا يتعلق به غرض مخصوص" نحو " جئت قليلاً، وفعلت ذلك من بعدِ . يلحق بهذه الظروف" حسب عند قطعه عن الإضافة نحو هذا حسب"أي" "حسبي" بمعنى يكفيني وقد تزاد الفاء عليه تزييناً للفظ نحو " الكتاب سميري فحسب" أي هو يكفيني عن غيره وهو مبني على الضم ويعلق بها ايضا "غير" بعد النفي نحو " "فعلتُ هذا لا غير" أو ليس غير وهو مبني على الضم أيضاً.

المبنيات من الأسماء :

١ ــ الضمائر كلها سواء أكانت متصلة أم منفصلة .

٢ ــ الأسماء الموصولة كلها ما عدا ما يدل على المثني وهو "اللذان" للمثني المذكر في حالة الرفع،اللتان" للمثنى المؤنث في حالة الرفع، "اللذين" للمثنى المذكر في حالتي النصب والجر، و"اللتين" للمثنى المؤنث في حالتي النصب والجر .

٣ ــ أسماء الإشارة كلها ما عدا ما يدل على المثني وهو "هذان" للمثنى المذكر في حالة الرفع، و"هاتان" للمثنى المؤنث في حالة الرفع، و"هذين" للمثنى المذكر في حالتى النصب والجر، و " هاتين" للمثنى المؤنث في حالتي النصب والجر .

٤ ــ أسماء الأفعال .

٥ ــ أسماء الإشارة .

٦ ــ أسماء الاستفهام .

٧ ــ اسم لا النافية للجنس في بعض أحواله .

٨ ــ المنادي في بعض أحوالـــه .

٩ ــ المركب تركيب المزج مـــن الأعـــداد مـــن "أحـــد عشـــر أو إحـــدى عشر إلى تسعة عشر أو تسع عشرة" ويكـــون مبنيـــاً علـــى فتـــح الجزأيـــن ما عدا " أثنـــا عشـــر" و " أثنـــى عشـــر " و " أثنتـــا عشـــرة " و" اثنتـــي عشرة" حيث إذ الجزء الأول يعرب إعـــراب المثنـــى .

١٠ ــ ما ركب تركيب مزج من ظرفي الزمان والمكـــان قـــال كعـــب بـــن زهير :

ومن لا يصرف الواشين عنه   صباح مساء يبغوه خيالاً .

١١ ــ ما ركب تركيب مزج من الأحوال ومـــن ذلـــك .

ــ على جاري بيت بيـــت .

ــ تفرقوا شذر مـــذر .

ــ لقيته كفة كفـــة .

١٢ ــ العلم المركب تركيب مزج إذا كان الجزء الثاني هـــو كلمـــة" ويـــه" مثل سيبويه ــ عمرويه ــ حمدويه وهو مبني على الكســـر مـــن ذلـــك .

سيبويه إمام النحو العربـــي .

سيبويه : مبتدأ مبني على الكسر في محـــل رفـــع .

١٣ ــ العلم المؤنث الذي على وزن فعـــال مثـــل .

حذام : قال الشـــاعر:

إذا قالت حذام فصدقوها   فإن القولَ ما قالت حَذَامِ

حَذَامِ : فاعل مبني على الكسر في محل رفع .

المبني من الأفعال

والمبني من الأفعال نوعان أحدهما : ما اتفق على بنائه وهو الماضي ، والثاني : ما اختلف في بنائه وهو الأمر والأصح انه مبني.

أولاً : الماضي :

ويبني الفعل الماضي، على الفتح إذا لم يتصل بآخره شيء مثل قدم المسافر، وصافح أهله. أو اتصلت به تاء التأنيث، أو ألف الاثنين مثل نجحت سعاد ويبني على السكون، إذا اتصل به ضمير رفع متحرك (التاء ـ نا ـ نون النسوة) مثل خرجنا وأصحابي في رحلة ركبنا فيها الطائرة، أما الفتيات فقد ركبن السيارة ويبني على الضم : إذا اتصلت به واو الجماعة، مثل الأولاد حضروا، فأحوال بناء الماضي ثلاثة :

١ ـ البناء على الفتح .

٢ ـ البناء على الضم .

٣ ـ البناء على السكون.

ثانياً : الأمر :

وهو مبني عند البصريين، ومعرب عند الكوفيين ويبني فعل الأمر على ما يجزم به مضارعه ، فيبني على السكون إذا لم يتصل به

شيء، مثل أحسن إلى الناس وأكرم والديك. ويبني على حذف النون إذا اتصل به ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة مثل أقيما عندنا يا محمدان ، وأقيموا يا رجال، وأقيمي عندنا يا فاطمة، ويبني على حذف حرف العلة إذ كان آخره معتلاً، مثل اسع في الخير، ادع إلى الرحمة، اقض بالعدل ويبني فعل الأمر على الفتح، إذا اتصلت به نون التوكيد، ولو كان معتل الآخر مثل اجتهدن في عملك واسعين في الخير وإذا اسند فعل الأمر إلى نون النسوة، بني على السكون مثل يا نساء ارضين بما قسم الله لكن .

والخلاصة :

إن للأمر في بنائه أربعة أحوال، البناء على السكون أو على حذف النون – أو على حذف حرف العلة أو على الفتح .

كتب للمؤلف

[١] المؤثرات الإيقاعية في لغة الشعر .

[٢] العربية والوظائف النحوية ، دراسة في اتساع النظام والأساليب .

[٣] منهج السيوطي النحوي ، دراسة في المقاطع .

[٤] العربية والتطبيقات العروضية .

[٥] القيمة الوظيفية للصوائت ، دراسة لغوية مقارنة .

[٦] النحو والفكر والإبداع ، دراسة في تفكيك النص وتوثيقه .

[٧] العربية والفكر النحوي ، دراسة في تكامل العناصر وشمول النظرية .

[٨] لسان عربي ونظام نحوي .

[٩] من أصول التحويل في نحو العربية .

[١٠] المنظومة النحوية دراسة تحليلية .

[١١] وظيفة التاء في النظم والرسم والبناء .

[١٢] النظم والمجتمع ، دراسة في اللغة والقواعد والأوزان .

[١٣] في التحليل العروضي لأبنية اللغة وتراكيبها .

[١٤] التوليد العروضي ، بحث في قدرة العربية وكفاءة الأوزان .

[١٥] القيمة الحضارية للعقلية العربية في قوانين التوليد العروضي .

[١٦] اللحن والإيقاع ، دراسة في تطور لغة الشعر وموسيقاه .

[١٧] متانة النسج وجمال التركيب ، بحث في قيمة الأسلوب الشعري .

[١٨] عناصر الإيقاع اللغوية ، المظاهر والوظائف والمستويات .

[١٩] دراسة متقدمة فى علم العروض .

[٢٠] دور أنظمة التحليل اللغوى فى درس عروض العربية المعاصر وإيقاعها .

[٢١] المدخل إلى علم الصرف على ضوء دراسة اللغة والنحو – الجزء الأول (متطلبات التحليل فى النظام الصرفى) .

[٢٢] خصائص الأفعال وما شابهها من الأسماء .

[٢٣] الفصائل الصرفية ، النسب والتصغير وتوكيد الفعل والعدد .

[٢٤] الاشتقاق والمشتقات .

[٢٥] الإعلال والأسماء المعتلة .

[٢٦] الإبدال والقلب المكانى وفصيلة الجنس .

[٢٧] علاقة خصائص الأفعال بتصنيف المصادر وتقاسيمها .

[٢٨] الانحرافات الصوتية والتركيبية والدلالية فى اللهجة السكندرية ، دراسة مبدئية فى استعمالات أهل كرموز لتركيب النداء .

[٢٩] التغير اللغوى وعلاقته بما تقدمه وسائل الإعلام من برامج ثقافية واجتماعية .

[٣٠] علاقة درجة الشيوع ونشاط الوحدات اللغوية بالتلوث السمعى .

[٣١] معجم ممدوح الألسنى للحقول السياقية والمقامية دراسة تداولية .

[٣٢] دور الحركة فى عين الفعل الثلاثى المجرد وتصرفه .

[٣٣] كتب "فعلت وأفعلت" بين نظامى المعجم ونحو الجملة (الزجاج نموذجاً) .

[٣٤] علاقة الفعل الثلاثى بزوائده فى ضوء علم الصيغ الوظائفى بحث فى النموذج التركيبى والدلالى .

[٣٥] اسم الفعل فى نحو العربية دراسة فى الخصائص والمصطلح .

[٣٦] دور حرف الجر فى تحويل التركيب وأثره فى نقل الوظيفة النحوية.

[٣٧] فى التحليل النحوى وخصائص العربية .

[٣٨] الإعلال ومظاهره فى استعمالات العربية :

[٣٩] التعريب والتنكير فى العربية .

[٤٠] الدرس النحوى بين رصد الظواهر وتعدد المصطلح " الإضافة نموذجاً " .

[٤١] العلاقة بين ظاهرتى النصب والجر فى الدرس النحوى والاستعمال .

[٤٢] التحليل الصرفى للعربية فى إطار منهجى البحث التقابلى والتقارنى .

[٤٣] الاتجاهات الحديثة فى علم اللغة " اتجاه التحليل الصرفى ووحداته " .

[٤٤] رتبة النظام الصرفى ومعايير تحليله .

[٤٥] الجمل والتراكيب والأساليب " دراسة فى نحو العربية الجمالى " .

[٤٦] الإضافة بين البنيتين النحوية والمنطقية وحذف عناصر المركب نموذجاً .

[٤٧] نظرية البدائل فى إطار أساليب العربية وقواعدها .

[٤٨] الجمل الاسمية غير المقيدة .

[٤٩] الألسنية والتحليل الوظيفى .

[٥٠] من خصائص الكلمة إلى نحو الجملة .

[٥١] الفونولوجيا والمعنى والوظيفة ، عرض ونقد وتحليل .

[٥٢] الظواهر التركيبية بين نحو الجملة ونحو النص .

[٥٣] مستويات التحليل اللغوى والمعنى والوظيفة .

[٥٤] الجملة الاسمية المقيدة بالنواسخ الفعلية .

[٥٥] الجملة الاسمية المقيدة بالنواسخ الحرفية .

[٥٦] الجملة الاسمية المقيدة بأفعال القلوب .

[٥٧] التحليل الوظيفى للتراكيب .

[٥٨] نحو العربية ومدارس تحليل الألسني الحديث .

[٥٩] النحو العربي مدارسه وبيئاته العلمية .

[٦٠] قضايا النحو التقابلية ، المصطلحات والتعريفات والنصوص .

[٦١] النصوص النحوية ، ترجمة وتعليق .

[٦٢] الجملة الفعلية ، مكوناتها وقضاياها .

[٦٣] فضلات الجملة الفعلية [المفاعيل] .

[٦٤] مكملات الجملة الفعلية مسائل تركيبية .

[٦٥] شعر عمر بن أبي ربيعة دراسة أسلوبية .

[٦٦] الفضائل الصرفية الأفعال والجنس والعدد .

[٦٧] التراكيب النحوية نظامها وخصائصها في شعر سقط الزند دراسة في تحليل الخطاب وعلم النص .

[٦٨] الإعراب والمدخل النحوي لتحليل النصوص .

[٦٩] توابع الجملة العربية . الصور الاستعمالات .

[٧٠] تطور التأليف في الدرس الصرفي المصطلحات والمفاهيم والمعايير.

[٧١] التحليل اللغوي مستوياته ومناهجه ووحداته .

[٧٢] الحروف والأدوات والأساليب.

فهرس